مجلة دورية بحثية علمية تعنى بنشر البحوث والدراسات
العلمية الخاصة بفكر الإمام أمير المؤمنين ﷺ وما يتعلق
به لاسيما علوم نهج البلاغة.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ۞ الرحمن الرحيم ۞ مالك يوم الدين ۞ اياك نعبد واياك
نستعين ۞ اهدنا الصراط المستقيم ۞ صراط الذين انعمت عليهم غير
المغضوب عليهم ولا الضالين

صدق الله العلي العظيم

مركز الإمام أمير المؤمنين للدراسات والبحوث التخصصية
Imam Amir Al-Mu'mineen (peace be upon him)
Center for Speciazlied Studies and Research

مجلة أبواب المعرفة

مجلة دورية بحثية علمية تعنى بنشر البحوث والدراسات العلمية الخاصة بفكر الإمام أمير المؤمنين عليه السلام وما يتعلق به ولا سيّما علوم نهج البلاغة.

ربيع الأول، سنة ١٤٤٥هـ - ٢٠٢٣م، العدد (الرابع)

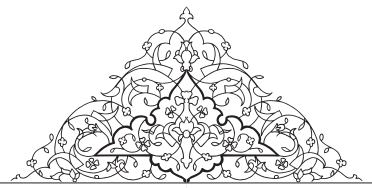

الإمـــام أميـــر المؤمنيـــن عليه السلام

علمني رسول الله صلى الله عليه وآله ألف باب
من العلم يفتح لي في كل باب ألف باب

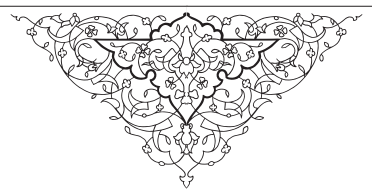

الإرشاد، ج ١، ص ١٨٥ . نظم درر السمطين ، ص ١١٣ . مسند أحمد ، ج ٥ ، ص ٣٠.

المشرف العام
السيد علي الجابـــري

الهيأة العلمية الاستشارية
أ.د. حسن عيسى الحكيم
أ.د. يحيى السلطاني
أ.د. صباح عنوز
السيـــد زيد الحلـــو
أ.د. عباس الفحام
أ.د. عمار نصار

رئيس التحرير
الأستاذ هاشم محمد الباجي

سكرتير التحرير
الأستاذ حيدر الجد

التصحيح اللغوي
أ.م.د. خالد كاظم حميدي

العلاقات العامة والمتابعة والتوزيع
الشيـــخ أحمـد الذهـــبي
المرتضـــى هاشـــم
محمد باقر رحيم الحسناوي

التنضيد الالكتروني
أحمـــد هاشـــم

التصميم والإخراج الفني
أحمـد مكي جعفـــر

am | AGENCY
1443 2690 078 | وكالة ام ام الإعلانية

مجلة دورية بحثية علمية تعنى بنشر البحوث والدراسات العلمية الخاصة بفكر الإمام أمير المؤمنين عليه السلام وما يتعلق به لاسيما علوم نهج البلاغة.

تصدر عن:

مركز الإمام أمير المؤمنين عليه السلام للدراسات والبحوث التخصصية

رقم الايداع في دار الكتب والوثائق ببغداد ٢٦٦٩ لسنة ٢٠٢٣

مركز الإمام أمير المؤمنين عليه السلام للدراسات والبحوث التخصصية
Imam Amir Al-Mu'mineen (peace be upon him)
Center for Speciazlied Studies and Research

جمهورية العراق – النجف الأشرف

شروط النشر والكتابة

من أهم معايير القبول الأولي لنشر الأبحاث في مجلة أبواب المعرفة أن يشكل البحث إضافة علمية في مجال البحث ويسهم في التنمية الفكرية والعلمية وان يكون بحثا غير تقليدي مكتمل العناصر الأساسية.

١- تخضع البحوث لتقويم سري لبيان صلاحيتها للنشر، ولا تعاد البحوث إلى أصحابها سواء قبلت للنشر أم لم تقبل.

٢- تُعبّر جميع الأفكار المنشورة في المجلة عن آراء كاتبيها، ولا تعبّر بالضرورة عن وجهة نظر المركز.

٣- يمنح كل باحث نسخة واحدة من العدد الذي نشر فيه بحثه.

عناصر البحث الأساسية:

١- عنوان البحث.

٢- معلومات عن الباحث (الدرجة العلمية، التخصص، الجامعة أو مكان العمل، المدينة، الدولة، بيانات التواصل).

٣- ملخص البحث ما لايزيد عن ٢٥٠ كلمة باللغة العربية.

٤- المقدمة ويجب ان تتضمن مشكلة البحث وأسئلته، أهمية البحث، أهداف البحث.

٥- أجزاء البحث ومحتوياته.

٦- الخاتمة.

٧- نتائج البحث.

٨- التوصيات والمقترحات.

٩- المراجع.

تنسيقات البحث:

١- يرفق مع البحث ملخص للبحث لايزيد عن ٢٥٠ كلمة باللغتين العربية، والانجليزية.

٢- ترتيب العناوين الرئيسية والفرعية ترتيباً تسلسلياً على التوالي.

٣- ترتيب الجداول والأشكال والصور في البحث ترتيب تسلسلياً على التوالي.

٤- لا تتجاوز عدد صفحات البحث ٤٠ صفحة ولا تقل عن ١٠ صفحات.

٥- ترقيم صفحات البحث.

المحتـويات

عليٌّ المؤمِنُ الأولُ بِاللهِ وَرَسُولِهِ ﷺ	أ.د. حازم سليمان الحلي	١٥
مصاديق العدد في كلام أمير المؤمنين عليه السلام	أ.د. حسن عبد المجيد عباس الشاعر	٦٠
المشروع الحضاريّ في الفكر العلويّ	د. زهراء علي رضيل	٨٠
المنطلقات النظرية والمنهجية للرسالة الإعلامية عند الإمام علي عليه السلام	د. حسيب محمد فقيه لبنان	٩٨
الإمام علي عليه السلام ذلك المسلم الكوني	د. إيمان العريض	١١٧
تاريخ وخلفيات التعرض بالسب لأمير المؤمنين علي عليه السلام في العصر الاموي	أ. د. طارق أحمد شمس لبنان	١٣١
نَقدُ وَ دِراسَةُ وجهَةِ نَظر «صَلاح الدين الأدلبي» حَولَ خِلافَةِ الإمام عَلي وَتعارُضِها مَعَ مِعيارِ العَقلِ	د. أصغر طاهاسبي البلداجي ايران	١٤٥
بواعث حديث الغدير بين الاستحقاق والرأي الآخر	أ. د عهود حسين جبر	١٧٥
موقف الإمام علي عليه السلام من الأقليات الدينية وأثره في ترسيخ التعايش السلمي	د. خديجة حسن علي القصير	١٨٩
الْطَاعَةُ وَالعِصْيان فِيْ نَهْجِ الْبَلَاغَةِ قِرَاءَةٌ مُعَاصِرَةٌ	أحمد موفق مهدي إسراء حيدر جواد	٢٠٣

أبواب المعرفة

إضـــاءة

رسالة علم وإيمان

رئيس التحرير

العلـمُ هـو أسـاسُ نهضـة الأمـم وتقدّمهـا، فهـو نـورٌ يُسـتضاء بـه، واللبنـة الأولى للازدهـار والعلـو والرفعـة، وهـو منبـتُ الفضائـل، والطريـقُ إلى الجنـة، وقـد روي عـن الرسـول الأعظـم محمَّـد ﷺ :«مـن سـلكَ طريقـاً يلتمـس فيـه علـماً سـهَّل اللهُ لـه بـه طريقـاً إلى الجنّـة»، فطلـبُ العلـمِ وحبّـه مـن علامـات توفيـق الله تعـالى للإنسـان، ولاسـيَّما إذا كان طلـبُ العلـمِ عـن معرفـة ووعـي وإدراك وفهـم للحقائـق بتجـرّد عـن ميـول النفـس والهـوى، وطريـقُ العلـمِ والمعرفـةِ واضـحٌ وسـهلٌ يسـلكه كلّ بصـير، هدفـه الوصـول إلى الله تعـالى بأيسـر الطـرق وأقصرهـا وأفضـل السـبل وأنجعهـا، فقـد حـدَّدَ الرسـولُ الأكـرم محمَّـد ﷺ هـذه السـبل، وبـيَّن طريـقَ العلـمِ والمعرفـةِ حينـما قـال: «أنـا مدينـةُ العلـمِ وعـليٌّ بابهـا»، أو «أنـا مدينـةُ الحكمـةِ وعـليٌّ بَابهـا... فمـن أراد العلـم فليأتهـا مـن بابهـا، فمـن أراد الحكمـة فليأتهـا مـن بابهـا» عـلى روايتـين-؛ لأنَّ غايـةَ العلـمِ الخـير، فهـو يُوصلنـا إلى منـازل رفيعـة، وهـو النـور الـذي يُـضيء العقـول، والحـثّ عليـه واجـبٌ، فهـو يُحقـق التكامـل الروحـي والنفسـي للإنسـان، ثـم الرفاهيَّـة والتقـدّم في مجـالات عديـدة، منهـا: الصحّـة والعمـل والتكنولوجيـا وغيرهـا، ممـا يُسـهّل حيـاة الإنسـان، فلـولا العلـم والمعرفـة لكانـتِ الدنيـا غـير يسـيرة، فالعلـمُ بحـرٌ واسـعٌ لا نهايـة لـه، فمهـما حـاولَ طالـبُ العلـمِ الإبحـار في شـتى العلـوم، سـيُدرك أنّـه مـا زال عـلى الجـرف، فضـلاً عـن ذلـك فـإنَّ العلـمَ - بالـضرورة - يُـؤدّي إلى الحكمـة والأخـلاق، فـلا علـمَ مـن دون خلـق حسـن؛ لذلـك فهـو يتطلّـب الجهـد والصـبر والمثابـرة والاطـلاع الواسـع، ووضـع الأسـئلة والتفكـير بالإجابـة عنهـا، فـلا حـدودَ للعلـمِ والمعرفـةِ أبـدًا، فضـلاً عـن ذلـك فـإنَّ العلـمَ هـو سرُّ السـعادةِ، فهـو يمنـح الثقـة بالنفـس، والقـدرة عـلى فهـم الآخريـن والتفاعـل معهـم ؛ لـذا دأب مركـز الإمـام أمـير المؤمنـين عليه السلام للدراسـات والبحـوث التخصصيَّـة - في ضمـن نشـاطه النوعـي والإبداعـي - عـلى نـشر فكـر الإمـام أمـير المؤمنـين عليه السلام وتراثـه، عـن طريـق البحـوث العلميَّـة التـي تنـشر في هـذه المجلـة المباركـة لتكـون امتـداداً لطريـق العلـم والمعرفـة الـذي خطَّـه نبينـا العظيـم ووصيـه وصنـوه (صلـوات الله عليهـم أجمعـين)، ومـن هـذا المنطلـق يدعـو المركـزُ المؤسسـات الاكاديميَّـة والعلميَّـة والثقافيَّـة لأن يكـون لهـا أثـرٌ مُهـمٌّ في تطويـر التعليـم ودعـم الأبحـاث العلميَّـة، وتوفـير التعليـم المجـاني للجميـع؛ للنهـوض والتقـدّم والنجـاح.

IN THE NAME OF ALLAH THE MOST BENEFICENT THE MOST MERCIFUL

أبواب المعرفة

عليٌّ المؤمنُ الأولُ
بِاللهِ وَرَسُولِهِ (صلى الله عليه وآله)

أ.د. حازم سليمان الحلي

اللهم صل على محمد وعلى آل محمد
١٤٣٨ صلاة

﴿بِسْمِ اللهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ﴾ [1]

الوَاقِفُ أَمَامَ رَوْضَةٍ قَدْ تُعْجِبُهُ فِيْهَا شَجَرَةُ زَيْتُونٍ أَو أُتْرُجَّةٌ أَوْ شَجَرَةُ زُهُورٍ، وَلَكِنَّ الوَاقِفَ أَمَامَ رَوْضَةِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طالب عليه السلام يُعْجِبُهُ كُلُّ مَا فِي رَوضَتِهِ، فقدْ تَسَاوتْ مَحَاسِنُهُ وبلغتْ كُلُّهَا حَدَّ الإعجاز إِيْمَانًا وَعِلْمًا وَحِلْمًا وشَجَاعةً وَشَرَفًا فَهُوَ المُؤْمِنُ المُعْجِزُ وَالعَالِمُ المُعْجِزُ وَالحَلِيْمُ المُعْجِزُ وَالكَرِيْمُ المُعْجِزُ وَالشُّجَاعُ المِدْرَهُ المُعْجِزُ.

فَرَافِقْنِي عَزِيْزِي القَارِئ فِي المُرُورِ بِبَعْضِ مَحَاسِنِ أَمِيْرِ المُؤْمِنِيْنَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طالب عليه السلام الذِي كَانَ فِي رِحْلَتِهِ الفَرِيْدَةِ مِن صُلْبِ أَبِيهِ أَبِي طَالِب عليه السلام إِلى رَحِمِ أُمِّهِ فَاطِمَةَ بِنْتِ أَسَدٍ عَلَيْهَا السَّلَامُ إِلى جَوفِ الكَعْبَةِ إِلى صَدْرِ رَسُولِ الله صلى الله عليه وآله الذي حملهُ عَلَيْهِمَا الصلاة والسَّلَامُ إِلى دارِ أَبِيْهِمَا المُشْتَرَكِ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام، وَيَهْتِفُ شَيْخُ البَطْحَاءِ أَبُو طَالِب عليه السلام مَسْرُوْرًا: «إِنَّهُ عَلِيٌّ» إِذًا فَالمَوْلُودُ الذِي وُلِدَ يَوْمَ الجُمُعَةِ فِي جَوْفِ الكَعْبَةِ فِي البَيْتِ الحَرامِ فِي الثَّالِثَ عَشَرَ مِنْ شَهْرِ رَجَبٍ الحَرَامِ بَعْدَ ثَلَاثِيْنَ عَامًا مِنْ عَامِ الفِيْلِ [2] حَمَلَ اسْمَ عَلِيٍّ، وَعِلَاقَةُ عَلِيٍّ عليه السلام بِالمَسْجِدِ مُلْفِتَةٌ لِلنَّظَرِ فَقَدْ دَخَلَ الحَيَاةَ مِنَ المَسْجِدِ الحَرَامِ، وَمِنْ جَوْفِ الكَعْبَةِ تَحْدِيْدًا وَاسْتَمَرَّتْ عِلَاقَتُهُ بِالمَسْجِدِ مَوْصُوْلَةً وَعَلَى تُرَابِهِ نَامَ وَعَلِقَ بِهِ تُرَابُهُ، وَحَمَلَ لَقَبَ أَبِي تُرَابٍ الذي لقبه بِهِ النبي صلى الله عليه وآله، وَشَاءَ رَبُّكَ أَنْ يَخْرُجَ مِنَ الحَيَاةِ مِنَ المَسْجِدِ وَالصَّلَاةُ عَلَى شَفَتَيْهِ.

حمله رسول الله صلى الله عليه وآله إِلَى بَيْتِ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام، إِلَى البَيْتِ الذِي آوَى رَسُوْلَ الله صلى الله عليه وآله فَامْتَنَّ اللهُ عَلَيْهِ بِذَلِكَ فَقَالَ تَعَالَى: ﴿أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيماً فَآوَى﴾ [3].

وكانَ رسولَ الله صلى الله عليه وآله هو الذي يَتَوَلَّى رِعَايَتَهُ وَتَرْبِيَتَه عليه السلام بِنَفْسِهِ الكريمةِ صلى الله عليه وآله حَتَّى شَبَّ عَلِيٌّ عليه السلام فِي هَذِهِ النِّعْمَةِ مِنَ الله تَعَالَى أَبَوْهُمَا الحَانِي عَلَيْهِمَا أَبُو طَالِب عليه السلام وَأُمُّهُمَا المُشْتَرَكَةُ فَاطِمَةُ بِنْتُ أَسَدٍ عليها السلام وَالمُرَبِي لِعَلِيٍّ عليه السلام رَسُوْلُ الله صلى الله عليه وآله يُغْدِقُ عَلَيْهِ مِنْ حُبِّهِ وَيَسْكُبُ عَلَيْهِ مِنْ عَطْفِهِ.

إِنَّهَا عِنَايَةُ الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، وَمَشِيْئَتُهُ.

إِلَى البَيْتِ الذِي شَاءَ رَبُّكَ أَنْ تَنْبَثِقَ مِنْهُ الرِّسَالَةُ، فَكَادَ يُوْلَدُ مُسْلِمًا بَلْ وُلِدَ مُسْلِمًا، حَقًّا وَقَالَ رَسُوْلُ الله صلى الله عليه وآله لِفَاطِمَةَ

١-الفاتحة: ١/ ١، والنمل: ٢٧/ ٣٠.
٢-ينظر بحث «علي وليد الكعبة» العدد الثاني من دورية النهج الصادر في شتاء ١٤٤٢/ ٢٠٢١م. لكاتب هذه السطور: ٢/ ١٩٣-٢٥٨.
٣-الضحى: ٩٣/ ٦.

بِنْتِ أَسَدٍ: يَا أُمَّاهُ! اجْعَلِي مَهْدَهُ بِالقُرْبِ مِنِّي، وَكَانَ رَسُوْلُ الله ﷺ يَتَوَلَّى تَرْبِيَةَ عَلِيٍّ وَتَغْذِيَتَهُ أَكْثَرَ مِنْ غَيْرِهِ، وَكَانَ يَغْسِلُ لِعَلِيٍّ فِي وَقْتِ غُسْلِهِ، وَيُوْجِرُهُ اللبَنَ عِنْدَ شُرْبِهِ، وَيَهُزُّ مَهْدَهُ عِنْدَ نَوْمِهِ، وَيُنَاغِيْهِ فِي يَقْظَتِهِ[1]، وَعَلَى الرَّغْمِ مِنْ أَنَّ الرَّسُوْلَ الكَرِيْمَ ﷺ تَزَوَّجَ مِنْ خَدِيْجَةَ عليها السلام وَعَاشَ مَعَهَا لَكِنَّهُ كَانَ كَثِيْرَ التَّرَدُّدِ عَلَى البَيْتِ الذِي عَاشَ فِيْهِ بِكَفَالَةِ عَمِّهِ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام، وَالمَرْأَةِ الطَّيِّبَةِ، فَاطِمَةَ بِنْتِ أَسَدٍ، التِي كَانَتْ تَقُوْمُ مَقَامَ أُمِّهِ، وَيَرْعَى عَلِيًّا عليه السلام وَيَقُوْلُ: «هَذَا أَخِي وَوَلِيِّ، وَصَفِيِّ، وَذُخْرِي وَظَهِيْرِي، وَوَصِيِّ، وَأَمِيْنِي عَلَى وَصِيَّتِي وَخَلِيْفَتِي»، وَكَانَ كَثِيْرًا مَا يَحْمِلُهُ عَلَى صَدْرِهِ، وَيَطُوْفُ بِهِ فِي طُرُقَاتِ مَكَّةَ وَجِبَالِهَا وَشِعَابِهَا وَأَوْدِيَتِهَا[2].

وقد وفَّرَ اللهُ تعالى بحكمَتِهِ الظُّرْفَ الذي انتقل فيه عليٌّ عليه السلام لِيُقِيمَ معَ رسولِ اللهِ ﷺ فَحَصَلَ ذَلِكَ[3]

فَكَانَ مِمَّا أَنْعَمَ اللهُ بِهِ عَلَى عَلِيِّ بنِ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام أَنَّهُ كَانَ فِي حِجْرِ رَسُوْلِ الله ﷺ قَبْلَ الإِسْلام[4]، فِي البَيْتِ الذِي انْبَثَقَ مِنْهُ نُورُ الإِسْلامِ وَنَزَلَتْ فِيْهِ الرِّسَالَةُ، فَكَأَنَّهُ وُلِدَ مُسْلِمًا. فَهُوَ عليه السلام لَمْ يسجدْ لِصنمٍ قطْ، وَلَمْ يُشركْ بِالله طَرْفَةَ عَيْنٍ، وَلِذَا يُقَالُ عَنْهُ: (كَرَّمَ اللهُ وَجْهَهُ).

الأَمْرُ الذِي حَمَلَ عَبَّاسُ مَحْمُوْدٍ العَقَّادُ، وَهُوَ يَتَحَدَّثُ عَنْهُ عليه السلام عَلَى القَوْلِ: لَقَدْ وُلِدَ مُسْلِمًا عَلَى التَّحْقِيْقِ إِذَا نَحْنُ نَظَرْنَا إِلَى مِيْلَادِ العَقِيْدَةِ وَالرُّوْحِ، لِأَنَّهُ فَتَحَ عَيْنَيْهِ عَلَى الإِسْلَامِ، وَلَمْ يَعْرِفْ قَطّ عِبَادَةَ الأَصْنَامِ، فَهُوَ قَدْ تَرَبَّى فِي البَيْتِ الَّذِي انْطَلَقَتْ مِنْهُ الدَّعْوَةُ الإِسْلَامِيَّةُ، وَعَرَفَ العِبَادَةَ مِنْ صَلَاةِ النَّبِيِّ ﷺ وَزَوْجَتِهِ الطَّاهِرَةِ قَبْلَ أَنْ يَعْرِفَهَا مِنْ صَلَاةِ أَبِيْهِ وَأُمِّهِ قَبْلَ الإِسْلَامِ[5].

ولَمَّا سَطَعَ نُورُ الإِسْلَامِ وَبُعِثَ رَسُولُ

١-كشف اليقين:٢٠.

٢-كشف اليقين:٢٠، وذخائر العقبى: ٨٦، والسيرة الحلبية:١/ ٢٦٨، وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ٣/ ٢٥٠، ومسند أحمد:٤/ ٤٣٧، وتهذيب التهذيب:٣/ ١٠٦، وحلية الأولياء:١/ ٦٦، ولسان الميزان:٦/ ١١٤.

٣-علي وليد الكعبة بحث لكاتب هذه السطور في العدد الثاني من دورية النهج:٢/ ١٩٣ـ٢٥٨.

٤-ينظر في: السيرة النبوية لابن إسحاق: ٢/ ١٨٢، و سيرة ابن هشام:١/ ٢٤٣ و٢٤٤، ودلائل النبوة للبيهقي: ٢/ ١٦٣، والمستدرك: ٣/ ١٢٨، والروض الأنف:١/ ٤٢٧، والبداية والنهاية: ٤/ ٤٦ و٦٥ و ٦٦ و٦٩، وكنز العمال:١٣/ ١٢٥ الحديث: ٣٦٣٩٥، علي وليد الكعبة بحث لكاتب هذه السطور منشور في العدد الثاني من دوريَّة النَّهج العلميَّة المُحَكَّمَة الصَّادرة شتاءَ ١٤٤٢هـ./ ٢٠٢١م. عن العتبة الحيدريَّة في النَّجف الأشرف: ٢/ ١٩٣ـ٢٥٨.

٥-عبقريَّة الإمام عليّ:٤٣، عليّ وليد الكعبة بحث لكاتب هذه السطور منشور في العدد الثاني من دوريَّة النَّهج الصَّادرة شتاءَ ١٤٤٢هـ./ ٢٠٢١م.:٢/ ١٩٣ـ٢٥٨.

الله وَهْوَابْـنُ عَـشْرِ سِـنِيْنَ عَـلَى الأَرْجَـحِ، وعَـلى رِوايـاتٍ أخـرى أكثـر وَأقـل، وَالأَوَّلُ عنـدي أَرجَـحُ، وَكَانَ يُرَافِـقُ رَسُـوْلَ الله صَـلَّى اللهُ عَلَيْـهِ وَآلِـهِ لَمَّـا هَبَـطَ عليـه الأمِـيْنُ جبرئيـلُ عليه السلام، قَائِـلاً لَـهُ: ﴿بِسْـمِ اللهِ الرَّحْمـنِ الرَّحِيـمِ اقْـرَأْ بِاسْـمِ رَبِّـكَ الَّـذِي خَلَـقَ * خَلَـقَ الْإِنسَـانَ مِـنْ عَلَـقٍ * اقْـرَأْ وَرَبُّـكَ الْأَكْـرَمُ * الَّـذِي عَلَّـمَ بِالْقَلَـمِ * عَلَّـمَ الْإِنسَـانَ مَـا لَمْ يَعْلَـمْ﴾[1]، وَلَمَّـا دَعَـاهُ رَسُـولُ الله صلى الله عليه وآله إِلَى الإِيْـمَانِ بِـالله وَرَسُـولِهِ اسْـتَجَابَ لَـهُ، وَقَـالَ: «أَشْـهَدُ أَلَّا إِلَـهَ إِلَّا اللهُ وَأَشْـهَدُ أَنَّ مُحَمَّـدًا رَسُـوْلُ الله» فَآمَـنَ بِـالله وَرَسُـوْلِهِ.

وَجَـاءَ فِي كِتَـابِ (اليَوَاقِيْـتِ) لِأَبِي عُمَـرَ الزَّاهِـدِ[2] (٢٦١ -٣٤٥هـ./ ٨٧٥-٩٥٧م.): عَـنْ لِيْـلَى الغِفَارِيَّـةِ[3] عَـنْ رَسُـوْلِ الله صلى الله عليه وآله أَنَّ عَـلِيَّ بْـنَ أَبِي طَالِـبٍ عليه السلام أَوَّلُ النَّـاسِ إِيْمَانًـا وَأَوَّلُ النَّـاسِ لِقَـاءً بِيَ يَـوْمَ القِيَامَـةِ وَآخِـرُ النَّـاسِ بِيَ عَهْـدًا عِنْـدَ المَـوْتِ.

وَكَانَ عَـلِيٌّ عَلَيْـهِ السَّـلامُ يُؤَكِّـدُ أَنَّـهُ أَوَّلُ مَـنْ صَـلَّى خَلْـفَ رَسُـولِ الله صَـلَّى اللهُ عَلَيْـهِ وَالِـهِ وَسَـلَمَ فَقَـالَ: «اللَّهُـمَّ! إِنِّي أَوَّلُ مَـنْ أَنَـابَ، وَسَـمِعَ وَأَجَـابَ، لَمْ يَسْـبِقْنِي إِلاَّ رَسُـولُ الله صَـلَّى اللهُ عَلَيْـهِ وَالِـهِ وَسَـلَمَ بِالصَّـلاَةِ»[4].

وَرَوَى مُسْـلِمُ المُلَّائِـيُّ عَـنْ أَنَـسِ بْـنِ مَالِـكٍ (ت٩٣هـ.) قَـالَ: اسْـتُنْبِئَ النَّبِـيُّ صلى الله عليه وآله يَـوْمَ الاثْنَـيْنِ وَصَـلَّى عَـلِيٌّ عليه السلام يَـوْمَ الثُّلَاثَـاءِ[5].

قَـالَ مُحَمَّـدُ بْـنُ إِسْـحَاقَ بْـنِ يَسَـارٍ(١٥١هـ.) فِي (السِّـيْرَةِ النَّبَوِيَّـةِ)، وَهْـوَ كِتَـابٌ مُعتَمَـدٌ عِنْـدَ أَصْحَـابِ السِّـيَرِ وَالمُؤَرِّخِـينَ، ويَـرَونَ أَنَّ مُصَنِّفَـهُ شَـيْخُ النَّـاسِ كُلِّهِـم فِي هَـذا الفَـنِّ[6].

١-العلق: ٩٦/ ١ـ ٥.
٢-هوأبـو عُمَـرَ مُحَمَّـدُ بـنُ عبـد الواحـد بـن أبي هاشـم البغـدادي، عـالمٌ لغـوي، ومحـدِّثٌ، يقـال لـه: الزَّاهـد المعـروف بـغلام ثعلـب لملازمتـه شـيخه في اللغـة أبي العبَّـاس ثعلـب، وكان عِلمُـهُ واسـعًا بلسـان العـرب وكلامهـم، لـه العديـد مـن التَّصانيـف أشـهرها «ياقوتـة الـصراط في تفسـير غريـب القـرآن» المعـروف بـالياقوتة، ولـه كتـاب: فضائـل معاويـة! قالـوا إنّـه أملـى في آخـر كتابـه (اليواقيـت) في اللغـة قولَـهُ: لَمَّـا فرغنـا مـن نظـام الجوهـرة... اعـورّتِ العَـيْنُ وفُـضَّ الجمهـرة ووقـف الفصيـح عنـد القنطـرة، يريـد بالجوهـرة كتـاب الياقـوت وينظـر في خزانـة الأدب: ١/ ٢٥ و ٢: ١٤٣، وفي طبعـة بـولاق: ٢/ ٢٩١، وهـذا الآتي في طبعـة بـولاق ولم اجـده في تحقيـق عبـد السـلام هـارون: ٣: ٤٨٣ و ٤٨٤.
٣-هي صحابيَّةٌ مؤمنة كانت تخرج مع النبي صلى الله عليه وآله في غزواته تداوي الجرحى، وتقوم على المرضى.
٤-نهـج البلاغـة نـشرة فـارس الحسُّـون: ٢٩٤ الخطبـة ١٣١، ونهـج البلاغـة نـشرة الدُّكتـور صبحـي الصَّالـح: ١٨٩ الخطبـة ١٣١، وعـلي وليـد الكعبـة بحـث لكاتـب هـذه السُّـطور دوريَّـة النَّهـج: ٢/ ١٩٣ـ ٢٥٨.
٥-المسـتدرك: ٣/ ١٣٠: ح: ٤٦٥١، والاسـتيعاب: ترجمـة عـليٍّ بـن أبي طالـب (عليهـما السـلام): ٥٢٣ رقـم التَّرجمـة: ١٨٥٥، والسِّـيرة النَّبويَّـة لابـن كثـير: ١/ ٤٤٣١، والبدايـة والنِّهايـة: ٤/ ٦٥.
٦-شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ١٤ / ٥٢ـ ٨٤، وأوَّل حماة الإسلام: ٤٧.

قالَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ: لم يسبقْ عليًّا عليه السلام أحدٌ منَ النَّاسِ إلى الإيمانِ باللهِ وَ رِسالةِ النَّبيِّ مُحَمَّدٍ ﷺ[1]، وقالَ ابنُ إسحاقَ بسندِهِ عَنْ عبدِ اللهِ بنِ بُرَيْدَةَ: «كانَ أَوَّلَ الرِّجَالِ إِسْلامًا عَلِيُّ بنُ أَبي طالبٍ عليه السلام ثُمَّ الرَّهْطُ الثلاثةُ: أَبُو ذَرٍّ وبُرَيْدَةُ وابنُ عَمٍّ لأَبِي ذَرٍّ»[2]، وعَنْهُ نَقَلَ ذَلكَ الطَّبَرِيُّ (ت٣١٠هـ.) الذي قال: كَانَ أَوَّلَ ذَكَرٍ آمَنَ بِرَسُوْلِ اللهِ ﷺ وَصَلَّى مَعَهُ وَصَدَّقَ بِمَا جَاءَ مِنْ عِنْدِ اللهِ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام[3] وعن الطبري عن ابن عباس (ت٦٨هـ.) قال: أَوَّلُ مَنْ صَلَّى عَلِيٌّ عليه السلام[4] وَقَالَ الطَّبَرِيُّ: عَنْ جَابِرِ بنِ عبدِ اللهِ الأنصاريِّ (١٦ق.هـ-٧٨هـ.) قَالَ: بُعِثَ النَّبِيُّ ﷺ يَوْمَ الاثْنَيْنِ وَصَلَّى عَلِيٌّ عليه السلام يَوْمَ الثُّلَاثَاءِ[5] وعنْ ابنِ أسحاقَ وعنِ الطَّبَرِيِّ نَقَلَ البَيْهَقِيُّ[6] (ت٤٥٨هـ.) وَقالَ عبدُ الرَّحمَنِ بنُ عبدِ اللهِ بنِ أَحْمَدَ بنِ الحُسينِ السُّهَيليُّ (ت٥٨١هـ.): «إِنَّ أَوَّلَ ذَكَرٍ آمَنَ بِاللهِ عليٌّ عليه السلام»[7].

أَرجو إنْعامَ النَّظرِ في عبارةِ ابنِ إسحاقَ: «لم يسبقْ عليًّا عليه السلام أحدٌ منَ النَّاسِ إلى الإيمانِ باللهِ وَ رِسالةِ النَّبيِّ مُحَمَّدٍ ﷺ[8]» وعنهُ أخذَ الطَبريّ والبيهقيّ والسُّهيليّ وابنُ هشام (ت٢١٨هـ.) وسائرُ أصحابِ السِّيرَةِ وَسائرُ أصحَابِ الصِّحَاحِ.

وقال سلمان المحمديّ: إنَّ أول هذه الأمَّة ورودًا على نبيها ﷺ أولُهم إسلامًا عليُّ بنُ أبِي طَالِبٍ عليه السلام[9].

وعن زيد بن أرقم قالَ: أَوَّلُ مَنْ أَسْلَمَ معَ رسولِ اللهِ ﷺ[10] هُوَ عليٌّ عليه السلام.

وَكَانَ عَلِيٌّ عليه السلام لَا يُفَارِقُ رَسُوْلَ اللهِ ﷺ فَإِذَا صَارَ وَقْتُ الصَّلَاةِ خَرَجَا إِلَى شِعَابِ مَكَّةَ وَصَلَّيَا فِيْهَا وَكَانَا يَرجِعَانِ عِنْدَ

١-السِّيرة النَّبويَّة لابن إسحاق:٢/ ١٨١-١٨٢، وأوَّل حماة الإسلام: ٤٧-٤٨.
٢-السِّيرة النَّبويَّة لابن إسحاق: ٢/ ١٨٢، وتاريخ الطَّبري: ٢ / ٣١٣، والبداية والنّهاية: ٤ / ٦٤.
٣-تاريخ الطَّبري: ٢/ ٣٠٨ و٣١٢.
٤-نفسه: ٣١٠، والأحاديث المختارة: ١٣/ ٢٩.
٥-تاريخ الطبري: ٢/ ٥٨، ٣٠٨-٣١٣، وينظر في: سنن الترمذي:٥/ ٦٠٠: ح: ٣٧٣٥ والكامل في التاريخ: ٢/ ٥٨، وترجمة علي بن أبي طالب عليه السلام من تاريخ مدينة دمشق: ١/ ٤١.
٦-دلائل النبوة للبيهقي: ٢/ ١٦١.
٧-الروض الأنف: ٣/ ١٥، وأول حماة الإسلام: ٤٨.
٨-السِّيرة النَّبويَّة لابن إسحاق:٢/ ١٨١-١٨٢، وأوَّل حماة الإسلام: ٤٧-٤٨.
٩-مصنف بن أبي شيبة: فضائل علي بن أبي طالب، وكنز العمال: ١٣/ ١٤٤: ح:٣٦٤٥٢، والحديث عنه.
١٠-مصنف بن أبي شيبة: فضائل علي بن أبي طالب، وكنز العمال: ١٣/ ١٤٤: ح:٣٦٤٥١، والحديثُ عنه.

المَسَاءِ، فَمَكَثَا كَذَلِكَ مَا شَاءَ اللهُ أَنْ يَمْكُثَا، وَقَدْ عَثَرَ عَلَيْهِمَا أَبُوطَالِبٍ عليه السلام يَوْمًا يُصَلِيَانِ فَقَالَ لِرَسُوْلِ الله صلى الله عليه وآله وسلم يَا ابْنَ أَخِي! مَا هَذَا الدِّينُ الذِي أَرَاكَ تُدِينُ بِهِ؟

قَالَ صلى الله عليه وآله وسلم: «أَيْ عَمِّ! هَذَا دِيْنُ الله، وَدِيْنُ مَلَائِكَتِهِ وَدِيْنُ رُسُلِهِ وَدِيْنُ أَبِينَا إِبْرَاهِيْمَ» ـ أَوْ كَمَا قَالَ صلى الله عليه وآله وسلم: «بَعَثَنِيَ اللهُ بِهِ رَسُوْلاً إِلَى العِبَادِ».

فقَالَ أبو طالب عليه السلام لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: والله لا يَخْلُصُ إِلَيْكَ شَيْءٌ تَكْرَهُهُ[1] مَا بَقِيْتُ

وَذَكَرُوا أَنَّ أَبَا طَالِبٍ قال لعلي عليه السلام: أَيْ بُنَيَّ مَا هَذَا الدِّيْنُ الذِي أَنْتَ عَلَيْهِ؟

فَقَالَ عليه السلام: يَا أَبَتِ آمَنْتُ بِالله وَبِرَسُوْلِ الله وَصَدَّقْتُه بِمَا جَاءَ بِهِ وَصَلَّيْتُ مَعَهُ لله وَاتَّبَعْتُهُ.

فَقَالَ لَهُ عليه السلام: أَمَّا إِنَّهُ لَمْ يَدْعُكَ إِلَّا إِلَى خَيْرٍ فَالْزَمْهُ[2].

وَوَاصَلَ عَلِيٌّ المُرْتَضَى عليه السلام مَسِيْرَتَهُ مَعَ أَخِيْهِ المُصْطَفَى صلى الله عليه وآله وسلم يَقْتَفِي أَثَرَهُ وَيَهْتَدِي بِهُدَاهُ.

فَعَنْ أَبِي مَسْعُوْدٍ قَالَ: (قَدِمْتُ إِلَى مَكَّةَ فَانْتَهَيْتُ إِلَى العَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ المُطَّلِبِ وَهُوَ يَومَئِذٍ عَطَّارٌ جَالِسٌ إِلَى زَمْزَمَ وَنَحْنُ عِنْدَهُ إِذْ أَقْبَلَ رَجُلٌ مِنْ بَابِ الصَّفَا عَلَيْهِ ثَوْبَانِ أَبْيَضَانِ، وَعَلَيْهِ وَفْرَةٌ جَعْدَةٌ إِلَى أَنْصَافِ أُذُنَيْهِ، أَشَمُّ أَقْنَى، أَدْعَجُ العَيْنَيْنِ، كَثُّ اللحْيَةِ، أَبْلَجُ بَرَّاقُ الثَّنَايَا أَبْيَضُ تَعْلُوْهُ حُمْرَةٌ، وَعَلَى يَمِيْنِهِ غُلَامٌ مُرَاهِقٌ أَوْ مُحْتَلِمٌ حَسَنُ الوَجْهِ، تَقْفُوْهُمُ امْرَأَةٌ قَدْ سَتَرَتْ مَحَاسِنَهَا، فَقَصَدُوا نَحْوَ الحَجَرِ فَاسْتَلَمَهُ الرَّجُلُ ثُمَّ الغُلَامُ ثُمَّ طَافُوا بِالبَيْتِ ثُمَّ اسْتَقْبَلُوا الحَجَرَ وَقَامَ الغُلَامُ إِلَى جَانِبِ، الرَّجُلِ وَالمَرْأَةُ خَلْفَهُمَا فَأَتَوا بِأَرْكَانِ الصَّلَاةِ مُسْتَوْفَاةً فَلَمَّا رَأَيْنَا مَا لَا نَعْرِفُهُ بِمَكَّةَ، قُلْنَا لِلعَبَّاسِ: إِنَّا لَا نَعْرِفُ هَذَا الدِّيْنَ فِيْكُمْ.

فَقَالَ العَبَّاسُ: أَجَلْ وَالله، فَسَأَلْنَاهُ عَنْ هَؤُلَاءِ فَعَرَّفَنَا إِيَّاهُمْ ثُمَّ قَالَ: وَالله مَا عَلَى وَجْهِ الأَرْضِ أَحَدٌ يُدِيْنُ بِهَذَا الدِّيْنِ إِلَّا هَؤُلَاءِ الثَّلَاثَةُ، وَرُوِيَ مِثْلُهُ عَنْ عَفِيْفِ بنِ قَيْسٍ الكندي.

وَعَنِ الإِمَامِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ الصَّادِقِ

١ـ لا يَخْلُصُ إِلَيْكَ شَيْءٌ: أَيْ لا يَصِلُ إِلَيْكَ شَيْءٌ، خَلَصَ فُلَانٌ إِلَى فُلَانٍ، بفتح اللام، أَيْ: وَصَلَ إِلَيْهِ. لسان العرب: ـ خلص: ٤ / ١٧٣.

٢ـ ينظر في: السيرة لابن هشام: ١/ ٢٤٦ـ٢٤٧، وتاريخ الطبري: ١/ ٥٨، والكامل في التاريخ: ١/ ٥٨، والفصول المهمة: ٣٣، والرَّوض الأنف: ١/ ٤٢٧، وأوّل حماة الإسلام: ٤٨.

عليه السلام قَالَ: (كَانَ عَلِيٌّ عليه السلام يَرَى مَعَ النَّبِيِّ ﷺ قَبْلَ الرِّسَالَةِ الضَّوْءَ، وَيَسْمَعُ الصَّوْتَ)[1].

وَعَنْ أَسَدٍ البَجَلِيِّ[2]، عَنْ يَحْيَى بْنِ عَفِيفٍ الكِنْدِيِّ[3] عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ عَفِيفٍ، قال: جِئْتُ فِي الجَاهِلِيَّةِ إِلَى مَكَّةَ وَأَنَا أُرِيدُ أَنْ أَبْتَاعَ لِأَهْلِي مِنْ ثِيَابِهَا وَعِطْرِهَا، فَأَتَيْتُ العَبَّاسَ بْنَ عَبْدِ المُطَّلِبِ وَكَانَ رَجُلاً تَاجِرًا فَأَنَا عِنْدَهُ جَالِسٌ حَيْثُ أَنْظُرُ إِلَى الكَعْبَةِ، وَقَدْ حَلَّقَتِ الشَّمْسُ فِي السَّمَاءِ فَارْتَفَعَتْ وَذَهَبَتْ إِذْ جَاءَ شَابٌّ فَرَمَى بِبَصَرِهِ إِلَى السَّمَاءِ ثُمَّ قَامَ مُسْتَقْبِلاً القِبْلَةَ، ثُمَّ لَمْ أَلْبَثْ إِلَّا يَسِيرًا حَتَّى جَاءَ غُلَامٌ فَقَامَ عَلَى يَمِينِهِ، ثُمَّ لَمْ أَلْبَثْ إِلَّا يَسِيرًا حَتَّى جَاءَتِ امْرَأَةٌ فَقَامَتْ خَلْفَهُمَا، فَرَكَعَ الشَّابُّ فَرَكَعَ الغُلَامُ وَالمَرْأَةُ، فَرَفَعَ الشَّابُّ فَرَفَعَ الغُلَامُ وَالمَرْأَةُ، فَسَجَدَ الشَّابُّ فَسَجَدَ الغُلَامُ وَالمَرْأَةُ. فَقُلْتُ: يَا عَبَّاسُ أَمْرٌ عَظِيمٌ.

قَالَ العَبَّاسُ: أَمْرٌ عَظِيمٌ. أَتَدْرِي مَنْ هَذَا الشَّابُّ؟

قُلْتُ: لَا.

قَالَ: هَذَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ ابْنُ أَخِي، أَتَدْرِي مَنْ هَذَا الغُلَامُ؟ هَذَا عَلِيُّ ابْنُ أَخِي، أَتَدْرِي مَنْ هَذِهِ المَرْأَةُ؟ هَذِهِ خَدِيجَةُ بِنْتُ خُوَيْلِدٍ زَوْجَتُهُ. إِنَّ ابْنَ أَخِي هَذَا أَخْبَرَنِي أَنَّ رَبَّهُ رَبَّ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ أَمَرَهُ بِهَذَا الدِّينِ الذِي هُوَ عَلَيْهِ، وَلَا وَاللهِ مَا عَلَى الأَرْضِ كُلِّهَا أَحَدٌ عَلَى هَذَا الدِّينِ غَيْرَ هَؤُلَاءِ الثَّلَاثَةِ[4].

وَفِي مُسْنَدِ أَحْمَدَ[5]: عَنْ عَفِيفٍ الكِنْدِيِّ، وَهُوَ ابْنُ عَمِّ الأَشْعَثِ بْنِ قَيْسٍ الكِنْدِيِّ؛

قَالَ: كُنْتُ تَاجِرًا فَقَدِمْتُ الحَجَّ فَأَتَيْتُ العَبَّاسَ بْنَ عَبْدِ المُطَّلِبِ لِأَبْتَاعَ مِنْهُ بَعْضَ التِّجَارَةِ وَكَانَ تَاجِرًا فَوَاللهِ إِنِّي لَعِنْدَهُ إِذْ خَرَجَ رَجُلٌ مِنْ خِبَاءٍ قَرِيبٍ مِنْهُ فَنَظَرَ إِلَى الشَّمْسِ فَلَمَّا رَآهَا قَدْ مَالَتْ قَامَ يُصَلِّي.

قَالَ: ثُمَّ خَرَجَتِ امْرَأَةٌ مِنْ ذَلِكَ الخِبَاءِ

١-شرح نهج البلاغة للشيخ مِيثم البحراني: ٤/ ٣١٥، وسيرة رسول الله وأهل بيته: ١ / ٤٨٠.
٢-هو أسد بن عبد الله بن يزيد بن كرز بن عامر البجلي (ت١٢٠هـ) كان أميرًا على خراسان وكان جوادًا. تهذيب التهذيب:١/ ١٥٩، الاشتقاق:٥١٨.
٣-هو ابن عم الاشعث بن قيس الكندي واخوه لأمه وفي كنز العمال١٣/ ١١٠:ح٣٦٣٦٢: عن عفيف الكندي.، تهذيب التهذيب: ٧/ ٢٣٨ و١١ / ٢٥٨، وتقريب التهذيب: ٢٦٦.
٤-تاريخ الطبري: ٢/ ٢١، خصائص أمير المؤمنين للنسائي: ٤٥، والمناقب للخوارزمي: ٢٠، ومسند أحمد:١/ ٢٩، وتاريخ مدينة دمشق: ١/ ٥٨، و الرياض النَّضِرة: ٢/ ١٥٨، الكامل في التاريخ:٢/ ٢٢، و الاستيعاب:٢/ ٤٥٩، و الاصابة:٢/ ٤٨٧، وعيون الاثر:١/ ٦٣، وكنز العمَّال١٣/ ١١٠:ح:٣٦٣٦٢، والسيرة الحلبية:١/ ٢٨٨، والغدير:٣/ ٢٢.
٥-مسند الإمام أحمد: ١/ ٢٩٠.

الـذِي خَـرَجَ مِنْـهُ ذَلِـكَ الرَّجُـلُ فَقَامَـتْ خَلْفَـهُ تُصَـلِّي، ثُـمَّ خَـرَجَ غُـلَامٌ حَـيْنَ رَاهَـقَ الحُلُـمَ مِـنْ ذَلِـكَ الخِبَـاءِ فَقَـامَ مَعَـهُ يُصَـلِّي.

قَـالَ: فَقُلْـتُ لِلعَبَّـاسِ: مَـنْ هَـذَا يَـا عَبَّـاسُ؟

قَالَ: هَذَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ ابْنُ أَخِي.

فَقُلْتُ: مَنْ هَذِهِ المَرْأَةُ؟

قَالَ: هَذِهِ امْرَأَتُهُ خَدِيجَةُ بِنْتُ خُوَيْلِدٍ.

فَقُلْتُ: مَنْ هَذَا الفَتَى؟

فَقَـالَ: هَـذَا عَـلِي بْـنُ أَبِي طَالِـبِ ابْـنُ عَمِّـهِ.

فَقُلْتُ: فَمَا هَذَا الذِي يَصْنَعُ؟

قَـالَ: يُصَـلِّي، وَهُـوَ يَزْعُـمُ أَنَّـهُ نَبِـيٌّ وَلَمْ يَتَّبِعْـهُ عَـلَى أَمْـرِهِ إِلَّا امْرَأَتُـهُ وَابْـنُ عَمِّـهِ هَـذَا الفَتَـى، وَهُـوَ يَزْعُـمُ أَنَّـهُ سَـتُفْتَحُ عَلَيْـهِ كُنُـوزُ كِـسْرَى وَقَيْـصَرَ.

قَـالَ: فَـكَانَ عَفِيْـفُ الكِنْـدِي يَقُـوْلُ بَعْـدَ ذَلِـكَ، وَبَعْـدَ أَنْ أَسْـلَمَ: لَـوْ كَانَ اللهُ رَزَقَنِـي الإِسْـلَامَ يَوْمَئِـذٍ فَأَكُـوْنُ ثَانِيًـا مَـعَ عَـلِيٍّ عليه السلام[1].

عَـنْ أَبِي عُبَيْـدَةَ قَـالَ كَتَـبَ مُعَاوِيَـةُ إِلَى عَـلِيِّ بْـنِ أَبِي طَالِـبٍ عليه السلام: يَـا أَبَـا الحَسَـنِ! إِنَّ لِيَ فَضَائِـلَ كَثِـيْرَةً: كَانَ أَبِي سَـيِّدًا فِي الجَاهِلِيَـةِ وَصِرْتُ مَلِـكًا فِي الإِسْـلَامِ، وَأَنَـا صِهْرُ رَسُـوْلِ اللهِ وَخَـالُ المُؤْمِنِـيْنَ، وَكَاتِـبُ الوَحْـيِ، فَقَـالَ عَـلِيٌّ عليه السلام: أَبِالفَضَائِـلِ تَفْخَـرُ عَـلَيَّ يَـا ابْـنَ آكِلَـةِ الأَكْبَـادِ! أُكْتُـبْ يَـا غُـلَامُ!

مُحَمَّدٌ النَّبِيُّ أَخِي وَصِهْرِي	وَحَمْزَةُ سَيِّدُ الشُّهَدَاءِ عَمِّي
وَجَعْفَرٌ الذِي يُمْسِي وَيُضْحِي	يَطِيْرُ مَعَ المَلَائِكَةِ ابْنُ أُمِّي
وَبِنْتُ مُحَمَّدٍ سَكَنِي وَعُرْسِي	مَنُوْطٌ لَحْمُهَا بِدَمِي وَلَحْمِي
وَسِبْطَا أَحْمَدٍ وَلَدَايَ مِنْهَا	فَأَيُّكُمُ لَهُ سَهْمٌ كَسَهْمِي!
سَبَقْتُكُم إِلَى الإِسْلَامِ طُرًّا	صَغِيْرًا مَا بَلَغْتُ أَوَانَ حِلْمِي

فَقَـالَ مُعَاوِيَـةُ: أَخْفُـوا هَـذَا الكِتَـابَ لَا يَقْـرَؤُهُ أَهْـلُ الشَّـامِ فَيَمِيْلُـوا إِلَى ابْـنِ أَبِي طَالِـبٍ[2].

وَفِي مُسْـنَدِ أَحْمَـدَ: إِنَّ النَّبِـيَّ صلى الله عليه وآله وسلم قَـالَ لِفَاطِمَـةَ الزَّهْـرَاءِ عليها السلام أَمَـا تَرْضِـيْنَ أَنِّي زَوَّجْتُكِ أَقْـدَمَ أُمَّتِـي سِـلْمًا وَأَكْثَرَهُـمْ عِلْـمًا وَأَعْظَمَهُـمْ حِلْـمًا؟[3]

وَنَقَـلَ المُتَّقِـي الهِنْـدِي (ت٩٧٥هـ.) عَـنْ (مُسْـنَدِ عُمَـرَ) عَـنِ ابْـنِ عَبَّـاسٍ (ت٦٨هـ.)

١-كشف اليقين: ٣٣ـ ٣٥.
٢-كنز العمّال:١٣/ ١١٢:ح: ٣٦٣٦٦.
٣-مسند الإمام أحمد: ٥ / ٢٦.وكشف اليقين: ٣٥.

قَالَ: قَالَ عُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ: كُفُّوا عَنْ ذِكْرِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ فَفِيهِ ثَلَاثُ خِصَالٍ لَئِنْ يَكُوْنُ لِي وَاحِدَةٌ مِنْهُنَّ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ؛ كُنْتُ أَنَا وَأَبُو بَكْرٍ وَأَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الجَرَّاحِ وَنَفَرٌ مِنْ أَصْحَابِ رَسُوْلِ اللهِ ﷺ، وَالنَّبِيُّ ﷺ مُتَّكِئٌ عَلَى عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام حَتَّى ضَرَبَ ﷺ بِيَدِهِ عَلَى مَنْكِبِهِ؛ ثُمَّ قَالَ: ﷺ: «أَنْتَ يَا عَلِيُّ! أَوَّلُ الْمُؤْمِنِيْنَ إِيْمَانًا وَأَوَّلُهُمْ إِسْلَامًا» ثُمَّ قَالَ: «أَنْتَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُوْنَ مِنْ مُوْسَى، وَكَذَبَ عَلَيَّ مَنْ زَعَمَ أَنَّهُ يُحِبُّنِي وَيُبْغِضُكَ»[1].

وَعَنْ عُمَرَ قَالَ:(لَنْ تَنَالُوا عَلِيًّا فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُوْلَ اللهِ ﷺ قَالَ فِيهِ ثَلَاثًا لَئِنْ يَكُوْنُ لِيَ وَاحِدَةٌ مِنْهُنَّ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَا طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ، كُنْتُ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ، وَعِنْدَهُ أَبُو بَكْرٍ، وَأَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الجَرَّاحِ، وَجَمَاعَةٌ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ، فَضَرَبَ بِيَدِهِ ﷺ عَلَى مَنْكِبِ عَلِيٍّ عليه السلام، فَقَالَ ﷺ: «أَنْتَ أَوَّلُ النَّاسِ إِسْلَامًا وَأَوَّلَ النَّاسِ إِيْمَانًا، وَأَنْتَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُوْنَ مِنْ مُوْسَى»[2].

وَقَالَ السُّيُوْطِيُّ (ت٩١١هـ.) أَخْرَجَ السَّلَفِيُّ فِي (الطُّيُورِيَّاتِ) عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلَ، قَالَ: سَأَلْتُ أَبِي عَنْ عَلِيٍّ عليه السلام وَمُعَاوِيَةَ، فَقَالَ: اعْلَمْ أَنَّ عَلِيًّا كَانَ كَثِيْرَ الأَعْدَاءِ، فَفَتَشَ لَهُ أَعْدَاؤُهُ عَنْ عَيْبٍ فَلَمْ يَجِدُوا، فَجَاؤُوا إِلَى رَجُلٍ قَدْ حَارَبَهُ وَقَاتَلَهُ، فَأَطْرَوْهُ كَيْدًا مِنْهُمْ لَهُ[3] وَالسُّيُوْطِيُّ شَاهِدُ عِيَانٍ عَلَى وُجُوْدِ الرِّوَايَةِ فِي هَذَا الكِتَابِ، وَأَخَذَهَا مِنْهُ، وَلَكِنَّهَا غَيْرُ مَوْجُوْدَةٍ فِي المَطْبُوْعِ المَوْجُوْدِ بَيْنَ أَيْدِيْنَا!! فَعَلَى الأَمَانَةِ العِلْمِيَّةِ السَّلَامُ.

قلب حديث المنزلة

وعمِدَ آخرونَ إلى حديثِ المنزلَةِ فَقَلَبُوهُ إِلَى الشَّيخَيْنِ:

قَالَ أحمدُ بنُ عليٍّ الخطيبُ البَغدادِيّ (٣٩٢ـ٤٦٣هـ.): «أخبرَنَا عليُّ بنُ عبدِ العزيزِ بنِ الحَسَنِ بنِ مُحَمَّدِ بنِ هارونَ بنِ عصامِ بنِ رُزَيْقٍ الشَّهِرِ بالطَّاهِرِيّ، أخبرنَا أَبُو القاسمِ عليُّ بنُ الحَسَنِ بنِ عليِّ بنِ زكريا الشَّاعِرِ حدَّثنَا أَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بنُ جريرٍ الطَّبرِيُّ (٣١٠هـ.) حدَّثنا بِشْرُ بنُ دُحَيَةَ حدَّثنا قَزَعَةُ بنُ سُوَيدٍ عنِ ابنِ أَبِي مُلَيْكَةَ عنِ ابنِ عبَّاسٍ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ:

١-كنز العمال:١٣/ ١٢٢:ح: ٣٦٣٩٢، ورواه الحسن بن بدر في ما رواه عن الخلفاء، والحاكم في الكنى والشيرازي في الألقاب، ورواه ابن النَّجَّار.
٢-تحفة الأحوذي:١٠ / ٢٣٥:ح: ٣٨١٣ و٣٨١٤، وكنز العمال: ١٣/ ١٢٤:ح: ٣٦٣٩٥، ورواه ابن النجار.
٣-تاريخ الخلفاء: ١٩٩.

أبو بكر وعمر مني بمنزلة هارون من موسى[1].

قال مُحَمَّد بن أحمد بنُ عثمانَ بنِ قَايماز الذَّهَبيُّ (ت٧٤٨هـ.): «هَذَا كَذِبٌ وهوَ مِنْ بِشْرٍ»[2]. وسَنَدُ هذِهِ الرِّوايةِ في غايةِ السُّقُوطِ فَفِيْها ابنُ أَبي مُليكةَ وقَزَعَةُ بنُ سُويدٍ وَقَدْ وَهَّنَهُمَا العُلَماءُ ولمْ يقبلوا رِوايَاتِهِمَا لأنَّهما متهمان بالكَذِبِ لا يُحْتَجُّ بِهِمَا[3] وفيها بِشْرٌ وهوَ مَجْهُولٌ.

قالَ الذَّهَبِيُّ: (وَبِشْرٌ شَيْخُ الطَّبريّ مَا عَرَفْتُه) ولَعَلَّهُ هُوَ المُفْتَرَى عَلَيهِ[4].

يَا عَلِيُّ أَنَا وَأَنْتَ مِنْ شَجَرَةٍ وَاحِدَةٍ

جَاءَ فِي المُسْتَدْرَكِ عَلَى الصَّحِيْحَيْنِ، بِسَنَدِهِ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ الله الأَنْصَارِيِّ(١٦ق.هـ.ـ٧٨هـ.) قَالَ: سَمِعْتُ رَسُوْلَ الله صَلَّى اللهُ عليهِ وَ آلِهِ وَسَلَّمَ) يَقُوْلَ لِعَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلامُ: «يَا عَلِيُّ! النَّاسُ مِنْ شَجَرٍ شَتَّى، وَ أَنَا وَ أَنْتَ مِنْ شَجَرَةٍ وَاحِدَةٍ»[5].

ثُمَّ قَرَأَ رَسُوْلُ الله ﷺ ﴿... وَجَنَّاتٌ مِّنْ أَعْنَابٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ يُسْقَى بِمَاءٍ وَاحِدٍ...﴾[6].

قَالَ الحَاكِمُ: هَذَا حَدِيْثٌ صَحِيْحُ الإسناد. وَ قَالَ العَلَّامَةُ الفَيْرُوْزُ آبَادِيُّ، بَعْدَ ذِكْرِ الحَدِيْثِ المُتَقَدِّمِ: وَ ذَكَرَهُ السُّيُوْطِيُّ (ت٩١١هـ.) فِي الدُّرِّ المَنْثُوْرِ[7] فِي ذَيْلِ تَفْسِيْرِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَفِي الأَرْضِ قِطَعٌ مُّتَجَاوِرَاتٌ وَجَنَّاتٌ مِّنْ أَعْنَابٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ يُسْقَى بِمَاءٍ وَاحِدٍ...﴾. فِي أَوَّلِ الرَّعْدِ، وَ قَالَ: أَخْرَجَهُ الحَافِظُ أَبُو بَكْرٍ أَحْمَدُ بْنُ مُوْسَى بْنُ مَرْدَوَيْهِ (٣٢٣ـ٤١٠هـ.)[8]، وَالطَّبَرَانِيُّ (٢٦٠ـ٣٦٠هـ.)[9]، كَمَا رَوَاهُ الحَافِظُ الحَسَكَانِيُّ أَبُو القَاسِمِ عُبَيْدُ الله بْنُ عَبْدِ

١-تاريخ بغداد: ١١/ ٣٨٣، ورسالة في الأحاديث المقلوبة: ٩ـ١١.
٢-ورسالة في الأحاديث المقلوبة: ١١.
٣-الجرح والتعديل: ٧/ ١٣٩، وتهذيب التهذيب: ٨/ ٣٣٦، وميزان الاعتدال: ٣/ ٣٩٠، و٢/ ٢٣، ورسالة في الأحاديث المقلوبة: ٩ـ١١.
٤-رسالة في الأحاديث المقلوبة: ١٠.
٥-المستدرك:٢/ ٢٨٩:ح: ٣٠٠٨، وكنز العمال:١١/ ٦٠٨ الحديثان: ٣٢٩٤٣و٣٢٩٤٤.
٦-الرعد: ١٣ / ٤.
٧-الدُّرُّ المنثور: ٨/ ٣٦٩ـ٣٧٠.
٨-فضائل الخمسة من الصحاح الستة: ١ / ٢٠٧، وينظر في تاريخ مدينة دمشق: ٤٢/ ٦٤، وشواهد التنزيل: ١/ ٣٧٥.
٩-المعجم الأوسط: ٤/ ٢٦٣.

اللهِ النَّيْسَابُوْرِيُّ الحَنَفِيُّ[1](٣٢١ـ٤٧٠هـ./ ٩٣٣ـ١٠١٤م.).

عَلِيٌّ عليه السلام هُوَ الصِّدِّيْقُ الأَكْبَرُ وَالفَارُوْقُ الأَعْظَمُ

قَالَ ابْنُ مَاجَه (ت٢٧٣هـ.): حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيْلَ الرَّازِيُّ حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللهِ بْنُ مُوْسَى[2]، أَنْبَأَنَا العَلاَءُ بْنُ صَالِحٍ[3] عَنِ المِنْهَالِ بْنِ عَمْرٍو[4] عَنْ عَبَّادِ بْنِ عَبْدِ اللهِ، قَالَ: قَالَ عَلِيٌّ عليه السلام: «أَنَا عَبْدُ اللهِ وَأَخُو رَسُوْلِهِ، وَأَنَا الصِّدِّيْقُ الأَكْبَرُ لَا يَقُوْلُهَا بَعْدِي إِلَّا كَذَّابٌ، صَلَّيْتُ قَبْلَ النَّاسِ لِسَبْعِ سِنِيْنَ»[5].

وَفِي مَجْمَعِ الزَّوَائِدِ: قُلْتُ: هَذَا إِسْنَادٌ صَحِيْحٌ رِجَالُهُ ثِقَاتٌ رَوَاهُ الحَاكِمُ فِي المُسْتَدْرَكِ عَنِ المِنْهَالِ بْنِ عَمْرٍو، وَقَالَ صَحِيْحٌ عَلَى شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ، وَالجُمْلَةُ الأُوْلَى فِي سُنَنِ التِّرْمِذِيِّ، مِنْ حَدِيْثِ ابْنِ عُمَرَ (١٠ـ٧٣هـ.) مَرْفُوْعًا، أَنْتَ أَخِي فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ، وَقَالَ حَدِيْثٌ حَسَنٌ غَرِيْبٌ[6].

وأَخْرَجَ أَحْمَدُ بْنَ حَنْبَلَ فِي مُسْنَدِهِ، وَالثَّعْلَبِي فِي تَفْسِيْرِهِ، وَالحَافِظُ أَبُوْنُعَيْمٍ (٣٣٦ـ٤٣٠هـ.) فِي مَعْرِفَةِ الصَّحَابَةِ، وَالحَاكِمُ النَّيْسَابُوْرِيّ[7] بِإِسْنَادِهِم عَنْ عَبَّادِ بْنِ عَبْدِ اللهِ قَالَ: سَمِعْتُ عَلِيًّا عليه السلام، يَقُوْلُ: أَنَا عَبْدُ اللهِ، وَأَخُو رَسُوْلِهِ ﷺ، وَأَنَا الصِّدِّيْقُ الأَكْبَرُ، لَا يَقُوْلُهَا بَعْدِي إِلَّا

١-شواهد التنزيل: ١/ ٣٧٥.
٢-هو أبو مُحَمَّد عبد الله بنُ موسى بن شيبة الأنصاريّ. تهذيب التهذيب:٦/ ٤٥.
٣-هو العلاء بنُ صالح التَّيميّ، ويقال الأسديّ الكُوفيّ، وقد سُمِّي: علي بن صالح. تهذيب التَّهذيب، والجرح والتَّعديل: ق١/ ٣/ ٣٥٦.
٤-هو المِنْهَالُ بنُ عَمْرٍو الكوفيّ مولى بني أَسَدٍ، مِنْ خَوَاصِّ أَمِيْرِ المُؤمِنِيْنَ عليه السلام. تهذيب التَّهذيب: ١٠/ ٣١٩.
٥-سنن ابن ماجه ـ فضائل علي بن أبي طالب (عليهما السلام):ح: ١١٧، وتاريخ الطَّبري:٢/ ٣١٠، والمستدرك: ٣/ ١٢٩:ح: ٤٦٤٨ وفيه: حدَّثنا أبو العبَّاس مُحَمَّد بن يعقوب حدَّثنا الحسنُ بنُ عليَّ بنَ عفَّان العامريّ، وحدَّثنا أبو بكر بن أبي دارم الحافظ حدَّثنا إبراهيم بن عبد الله العبْسيّ قالا: حدَّثنا عُبيدُ الله بنُ موسى حدَّثنا إسرائيلُ عن أبي إسحاقَ عن المِنْهَالِ بنِ عَمْرٍو عن عبَّاد بن عبد الله الأسديِّ عن عليٍّ (رضي الله عنه) قال: «إِنِّي عبدُ الله وَأَخُو رَسُولِهِ، وَأَنَا الصِّدِّيقُ الأكبرُ لَا يَقُولُهَا بَعْدِي إِلَّا كَاذِبٌ، صَلَّيْتُ قَبْلَ النَّاسِ سَبْعَ سِنِيْنَ قَبْلَ أَنْ يَعْبُدَهُ أَحَدٌ مِنْ هَذِهِ الأُمَّةِ»، الحديث: ٤٦٤٩، والكامل في التَّاريخ:٢/ ٥٧، والسِّيرة النَّبويَّة لابن كثير: ١/ ٤٣٢، وكنز العُمَّال: ١٣/ ١٢١: ح: ٣٦٣٨٩.
٦-سنن ابن ماجه:فضائل علي بن أبي طالب (عليهما السلام): ح:١١٧، وترجمة الإمام علي من تاريخ مدينة دمشق: ١/ ٨٧ ح:١١٩، وأرجح المطالب: ٢١، وفرائد السِّمطين: ١/ ٣٩، ومجمع الزَّوائد: ١/ ٢٩ نقلاً عن المعجم الكبير للطبراني: ١/ ٣١٩: ح: ٩٤٩.
٧-المستدرك: ٣/ ١٢٩: ح: ٤٦٤٨.

كَـذَّابٌ مفـترٍ[1].

وَرَوَى النَّسَـائي (ت٣٠٣هـ.) قَـالَ: حَدَّثَنَـا أَحْمَـدُ بْـنُ سُـلَيْمَانَ الرَّهَـاوِيُّ[2] (ت٢٦١هـ.) قَـالَ: حَدَّثَنَـا عُبَيْـدُ الله بْـنُ مُوْسَـى،قَالَ:حَدَّثَنَا العَـلَاءُ بْـنُ صَالِـحٍ عَـنِ المِنْهَـالِ بْـنِ عَمْرٍوعَنْ عَمْـرِو بْـنِ عبَّـادِ بْـنِ عَبْـدِ الله[3] (ت١٢٦هـ.) قَـالَ: قَـالَ عَـلِيٌّ عليه السلام: أَنَـا عَبْـدُ الله وَأَخُـو رَسُـوْلِ الله، وَأَنَـا الصِّدِّيـقُ الأَكْـبرُ لَا يَقُوْلُهَـا بَعْـدِي إِلَّا كَاذِبٌ،آمَنْـتُ قَبْـلَ النَّـاسِ بِسَـبْعِ سِـنِيْنَ)[4].

قَـالَ هَـذَا عليه السلام وَقَـالَ: «كُنْـتُ أَسْـمَعُ الصَّـوْتَ وَأُبْـصِرُ الضَّـوْءَ سِـنِيْنَ سَـبْعًا وَرَسُـوْلُ الله صلى الله عليه وآله حِيْنَئِـذٍ صَامِـتٌ مَـا أُذِنَ لَهُ فِي الإِنْـذَارِ وَالتَّبْلِيْـغُ، وَذَلِـكَ لِأَنَّـهُ إِذَا كَانَ عُمُـرُهُ الشَّرِيْـفُ عليه السلام يَـوْمَ إِظْهَـارِ الدَّعْـوَةِ ثَـلَاثَ عَشْرَةَ سَـنَةً، وَتَسْـلِيْمُهُ مِـنْ أَبِيْـهِ أَبِي طَالِبٍ عليهما السلام لِرَسُـوْلِ الله صلى الله عليه وآله وَعُمُـرُهُ سِـتَّ سَـنَوَاتٍ فَقَـدْ صَـحَّ أَنَّـهُ كَانَ يَعْبُـدُ الله قَبْـلَ النَّـاسِ بِأَجْمَعِهِـم سَـبْعَ سِـنِيْنَ، وَابْـنُ سِـتِّ سِـنِيْنَ تَصِـحُّ العِبَـادَةُ مِنْـهُ إِذَا كَانَ ذَا تَمْيِيْـزٍ، عَـلَى أَنَّ عِبَـادَةَ مِثْلِـهِ هِـيَ التَّكْرِيْـمُ وَالإِجْـلَالُ، وَخُشُـوْعُ القَلْـبِ وَاسْـتِخْذَاءُ الجَـوَارِحِ إِذَا شَـاهَدَ شَـيْئًا مِـنْ جَـلَالِ الله سُـبْحَانَهُ وَآيَاتِـهِ البَاهِـرَةِ، وَمِثْلُ هَـذَا مَوْجُـوْدٌ فِي الصِّبْيَـانِ[5].

وَقَـالَ الطَّـبَرِيُّ: عَـنِ المِنْهَـالِ بْـنِ عَمْـرٍو عَـنْ عَبَّـادِ بْـنِ عَبْـدِ الله قَـالَ: سَـمِعْتُ عَلِيًّا عليه السلام يَقُـوْلُ: أَنَـا عَبْـدُ الله وَأَخُـو رَسُـوْلِهِ، وَأَنَـا الصِّدِّيْـقُ الأَكْـبَرُ لَا يَقُوْلُهَـا بَعْـدِي إِلَّا كَاذِبٌ مُفْـتَرٍ، صَلَّيْـتُ مُـعَ رَسُـوْلِ الله صلى الله عليه وآله سَـبْعَ سِـنِيْنَ قَبْـلَ النَّـاسِ[6].

وَرَوَى سَـلْمَانُ الفَـارِسِيُّ وَأَبُـو ذَرٍّالغِفَـارَيُّ عَـنْ رَسُـوْلِ الله صلى الله عليه وآله أَنَّـهُ أَخَـذَ بِيَـدِ عَـلِيٍّ عليه السلام وقـال: «أَلَا إِنَّ هَـذَا أَوَّلُ مَـنْ آمَـنَ وَهَـذَا أَوَّلُ مَـنْ يُصَافِحُنِـي يَـوْمَ القِيَامَـةِ، وَهَـذَا الصِّدِّيْـقُ الأَكْـبَرُ، وَهَـذَا فَـارُوْقُ هَـذِهِ الأُمَّـةِ يُفَـرِّقُ بَـيْنَ الحَـقِّ وَالبَاطِـلِ، وَهَـذَا يَعْسُـوْبُ الدِّيْـنِ،

١-فضائل الصَّحابة لأحمد بن حنبل ـ فضائل الإمام علي عليه السلام: ح: ١٠٣٦ و ١٠٨٢.
٢-هـو الحافـظ أبـو الحسـين أَحمـدُ بـنُ سـليمان بـن عبـد الملـك بـن أبي شـيبة الجـزَريُّ الرَّهـاويُّ. تهذيـب التهذيـب:١/ ٣٣، وتذكـرة الحفـاظ: ٢/ ١٢٥، وشـذرات الذهـب: ٢/ ١٤١، والجـرح والتعديـل: ق١/ ١/ ٥٢.
٣-هـو أبـو إسـحاق عمر،بـن عمـرو بـن عبـد الله بـن عبيـد، علـت بـه السـنُّ حتـى عُمِّـرَ ٩٦ سـنة قبـلَ أَنْ يمـوتَ عـام ١٢٦هـ. وهـو مـن أَصحـابِ الإمـام عـلي بـن أبي طالـب عليه السلام. تهذيـب التّهذيـب: ٨/ ٦٣، وجامـع الـرُّواة: ١/ ٦٢٤
٤-خصائـص أَمـير المؤمنـين عليه السلام للنّسـائي: ٤٥ـ٤٦، و والمسـتدرك: ٣/ ١٢٩: ح: ٤٦٤٨، والسِّـيرة النَّبويَّـة لابـن كثـير: ١/ ٤٣٢، والغديـر: ٣/ ٢٢١.
٥-شرح نهج البلاغة: ١/ ١٥.
٦- تاريـخ الطَّـبري:٢/ ٣١٠، والكامـل في التَّاريـخ:٢/ ٥٧، والسِّـيرة النَّبويَّـة لابـن كثـير: ١/ ٤٣١ـ٤٣٢، والمسـتدرك: ٣/ ١٢٩: ح: ٤٦٤٨، و٤٦٤٩.

وَالمَالُ يَعْسُوبُ الظَّالِمِيْنَ»[1].

وَنَقَلَ المُتَّقِي الهِنْدِيُّ (ت٩٧٥هـ.) الحَدِيْثَ النَّبَوِيَّ: «إِنَّ هَذَا ـ وَهُوَ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَآلِهِ وَسَلَمَ) آخِذٌ بِيَدِ عَلِيٍّ عليه السلام ـ أَوَّلُ مَنْ آمَنَ بِي وَأَوَّلُ مَنْ يُصَافِحُنِي يَوْمَ القِيَامَةِ، وَهَذَا الصِّدِّيقُ الأَكْبَرُ، وَهَذَا فَارُوْقُ هَذِهِ الأُمَّةِ يُفَرِّقُ بَيْنَ الحَقِّ وَالبَاطِلِ، وَهَذَا يَعْسُوبُ المُؤْمِنِيْنَ، وَالمَالُ يَعسُوبُ الظَّالِمِيْنَ» قَالَهُ لِعَلِيٍّ عليه السلام، وَقَالَ: وَذَكَرَهُ الطَّبَرَانِيُّ فِي الأَوْسَطِ، عَنْ سَلْمَانَ المُحَمَّدِيِّ وَأَبِي ذَرٍّ مَعًا، وَالبَيْهَقِيُّ فِي السُّنَنِ، وَابْنُ عَدِيٍّ فِي الكَامِلِ، عَنْ حُذَيْفَةَ، وَأَوْرَدَهُ الهَيْثَمِيُّ وَرَوَاهُ البَزَّارُ[2].

قَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ عَبَّاسٍ (ت٦٨هـ.): سَتَقَعُ فِتْنَةٌ فَمَنْ أَدْرَكَهَا فَلْيَتَمَسَّكْ بِأَمْرَيْنِ: كِتَابِ اللهِ وَعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام لِأَنَّنِي سَمِعْتُ رَسُوْلَ اللهِ ﷺ، وَهُوَ آخِذٌ بِيَدِ عَلِيٍّ، يَقُوْلُ: «عَلِيٌّ أَوَّلُ مَنْ آمَنَ بِي، وَأَوَّلُ مَنْ يُصَافِحُنِي يَوْمَ القِيَامَةِ، وَهُوَ فَارُوْقُ هَذِهِ الأُمَّةِ، يُفَرِّقُ بَيْنَ الحَقِّ وَالبَاطِلِ، وَهُوَ يَعْسُوبُ المُؤْمِنِيْنَ، وَالمَالُ يَعْسُوبُ الظَّالِمِيْنَ، وَهُوَ الصِّدِّيْقُ الأَكْبَرُ، وَالخَلِيْفَةُ مِنْ بَعْدِي»[3].

وَقَالَ أَبُو لَيْلَى الغِفَارِيُّ[4]: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُوْلُ:

«سَتَكُوْنُ بَعْدِي فِتْنَةٌ فَإِذَا كَانَ ذَلِكَ فَالْزَمُوا عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ فَإِنَّهُ أَوَّلُ مَنْ يَرَانِي وَأَوَّلُ مَنْ يُصَافِحُنِي يَوْمَ القِيَامَةِ، هُوَ الصِّدِّيقُ الأَكْبَرُ وَهُوَ فَارُوْقُ هَذِهِ الأُمَّةِ يُفَرِّقُ بَيْنَ الحَقِّ وَالبَاطِلِ وَهُوَ يَعْسُوبُ المُؤْمِنِيْنَ، وَالمَالُ يَعْسُوبُ المُنَافِقِيْنَ»[5].

وَفِي كَنْزِ العُمَّالِ: عَنْ رَسُوْلِ اللهِ ﷺ: «سَتَكُوْنُ بَعْدِي فِتْنَةٌ فَإِذَا كَانَ ذَلِكَ فَالْزَمُوا عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ فَإِنَّهُ الفَارُوْقُ بَيْنَ الحَقِّ وَالبَاطِلِ»، رَوَاهُ أَبُو نُعَيْمٍ أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ الإِصْفِهَانِيُّ (٣٣٤ـ٤٣٠هـ.) عَنْ أَبِي لَيْلَى

١-المعجم الكبير للطبراني: ٦/ ٢٦٩ ح: ٦١٨٤، وترجمة الإمام علي عليه السلام من تاريخ دمشق: ١/ ٨٧ ح:١١٩، وكنز العمال:١١/ ٦١٦:ح:٣٢٩٩٠، و أرجح المطالب: ٢١، وفرائد السِّمطين: ١/ ٣٠، ومجمع الزوائد:٩/ ١٠٢.

٢-كنز العمال: ١١ / ٦١٦ ح: ٣٢٩٩٠، ومجمع الزوائد: ٩/ ١٠٢.

٣-ترجمة الإمام علي عليه السلام من تاريخ مدينة دمشق:١/ ٨٩ ح:١٢٢ و١٢٤، وكفاية الطالب: ١٨٧ الباب:٤٤، وميزان الاعتدال: ١/ ٣١٦، ولسان الميزان: ٢/ ٢١٤، و٣/ ٢٨٣.

٤-ترجمته في الإصابة: ١١ / ٣٢٦.

٥-الاستيعاب: ٢/ ٥٥٧، ومناقب الإمام علي عليه السلام للخوارزمي: ٥٧، وتاريخ مدينة دمشق: ٣/ ١٥٧ ح: ١١٧٤، وميزان الاعتدال: ١/ ٣١٧، و الإصابة: ١١/ ٣٢٦، ولسان الميزان: ٣/ ٢٨٣، وكنز العمال: ١١/ ٦١٢،وتاريخ مدينة دمشق: ٤٢/ ٤٥٠:ح:٩٠٢٦، وينابيع المودة: ٩٣ و١٥٢، وأرجح المطالب: ٢٣، وغيرها.

الغِفَارِيِّ[1].

رَوَى عَبْدُ الله بْنُ دَاهِرٍ بِسَنَدِهِ عَنْ عَبْدِ الله بْنِ عَبَّاسٍ (ت٦٨هـ.) قَوْلَهُ: سَتَكُونُ فِتْنَةٌ فَمَنْ أَدْرَكَهَا فَعَلَيْهِ بِالقُرْآنِ وَعَلِيِّ ابْنِ أَبِي طَالِبٍ، فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُوْلَ الله ﷺ، وَهُوَ آخِذٌ بِيَدِ عَلِيٍّ يقول: «هذا أَوَّلُ مَنْ آمَنَ بِي، وأَوَّلُ من يُصَافِحُنِي يومَ القيامةِ، وهوَ فاروقُ هذه الأُمَّة ويعسُوبُ المؤمنينَ، والمالُ يعسُوبُ الظَّلَمَةِ، وَهُوَ الصِّدِّيقُ الأَكْبَرُ، وَهُوَ خَلِيفَتِي مِنْ بعدِي »[2]. أَنْتَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُوْنَ مِنْ مُوْسَى إِلَّا أَنَّهُ لَا نَبِيَّ بَعْدِي.

إِنَّ هَذَا الإِحْسَاسَ العَلَوِيَّ المُمَيَّزَ بِعُمْقِ التَّحَوُّلَاتِ الغَيْبِيَّةَ التِي تَجْرِي لِرَسُوْلِ الله ﷺ تَكْشِفُ عَنْ كِيَانٍ رُوْحِيٍّ خَاصٍّ لَا يَخْتَصُّ بِهِ غَيْرُ الأَنْبِيَاءِ عليهم السلام، لَكِنَّ النُّبُوَاتِ انْتَهَتْ وَخُتِمَتْ بالنَّبِيِّ مُحَمَّدٍ ﷺ فَاقْتَضَتِ الإِرَادَةُ الإِلَهِيَّةُ أَنْ يَكُوْنَ عَلِيٌّ عليه السلام وَزِيْرًا لِلنُّبُوَّةِ: فَقَدْ ذَكَرَ أَصْحَابُ السُّنَنِ بِأَسَانِيْدِهِمْ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ خَاطَبَ عَلِيًّا عليه السلام بِقَوْلِهِ: «أَنْتَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى إِلَّا أَنَّهُ لَا نَبِيَّ بَعْدِيَ»، وَ هَذَا الحَدِيْثُ مِنَ الأَحَادِيْثِ المُتَوَاتِرَةِ فَقَدْ رَوَاهُ جَمَاعَةٌ كَثِيْرَةٌ مِنَ الصَّحَابَةِ)[3].

١-كنز العمال: ١١/ ٦١٢:ح: ٣٢٩٦٤، وتاريخ مدينة دمشق: ٤٢/ ٤٥٠:ح:٩٠٢٦.

٢-ميزان الاعتدال: ٤/ ٩٣ ح: ٤٣٠٠ (والنصُّ منه)، والمعجم الكبير للطبراني: ٦/ ٢٦٩ ح: ٦١٨٤، والاستيعاب: ٤/ ١٧٤٤ رقم: ٣١٥٧، وتاريخ مدينة دمشق: ٤٢/ ٤١ ـ ٤٣، وكفاية لطالب: ١٨٧، ومجمع الزوائد: ٩/ ١٠٢، وكنز العمال: ١١/ ٦١٢، ح ٣٢٩٦٤، و ٦١٦ ح: ٣٢٩٩٠، وأُسد الغابة: ٥/ ٢٧٠ الرقم: ٦٢٠٧، ودلائل الصدق: ٦/ ٤٠.

٣-صحيح البخاري مناقب علي بن أبي طالب: ٥/ ٨٩:ح: ٢٠٢، و٦/ ١٨:ح: ٤٠٨، وصحيح مسلم من فضائل علي بن أبي طالب عليه السلام: ٧/ ١٢٠:ح: ٤٤١٨ و٤٤١٩، و٤٤٢٠، و٤٤٢١، ومسند الطيالسي، دار المعارف النظامية الهند: ٢٨ و٢٩:ح: ٢٠٩، ومسند أحمد:١/ ١٧٠ و١٧٣ و ١٧٥ و ١٧٧ و١٧٩ و١٨٢ و ١٨٤ و ١٨٥، و٣/ ٣٢، و٦/ ٣٦٩ و٤٣٨:ح:١٤٢٣ و١٤٥٠ و١٤٦٨ و ١٥١٤ و ١٥٢٢ و ١٥٨٤ و ٢٩٠٣ و١٠٨٤٢ و٢٦١٩٥، وسنن الترمذي: ٥/ ٥٩٦ و٥٩٩:ح: ٣٧٢٤و٣٧٣٠و٣٧٣١، وسنن ابن ماجه:١/ ٤٢ ـ ٤٣ و٤٥:ح: ١١٥و١٢١، و سنن النسائي: ٥/ ٤٤ و١١٩ـ ١٢٥ و ٢٤٠:ح: ٨١٣٨ ـ ٨١٤٣ و٨٤٢٩ ـ٨٤٤٩ و٨٧٨٠، مصنف عبد الرزاق:٥/ ٤٠٦، و١١/ ٢٢٦:ح: ٩٧٤٥ و ٢٠٣٩٠، والطبقات الكبرى: ٣/ ١٦ ـ ١٧، والمُصَنَّف لابن أبي شيبة: ٧/ ٤٩٦، و٨/ ٥٦٢ ح٤: و ١١ ـ ١٥، وفضائل الصحابة لأحمد بن حنبل:٢/ ٧٠٠ـ٧٠٤ و٧٣٢ـ٧٣٣ و ٧٤٠ ـ ٧٤١ و٧٥٥ و٧٥٧ و٧٨٥:ح: ٩٥٤ و٩٥٦ و٩٥٧ و ٩٦٠ و ١٠٠٥ و ١٠٠٦ و ١٠٢٠ و١٠٤١ و١٠٤٥ و ١٧٩، والمعجم الكبير للطبراني:

١ / ١٤٦: ح: ٣٢٨ و١٤٨:ح: ٣٣٣و٣٣٤ و٢/ ٢٤٧:ح:٢٠٣٥ و٤/ ١٧:ح: ٣٥١٥ و١٨٤:ح: ٤٠٨٧ و٥/ ٢٠٣ ح: ٥٠٩٤ و٥٠٩٥ و١١/ ٦١ ـ ٦٣:ح: ١١٠٨٧و١١٠٩٢ و١٢/ ٧٨:ح: ١٢٥٩٣ و١٩/ ٢٩١ ح: ٦٤٧ و٢٣/ ٣٧٧ ح: ٨٩٢ و٢٤/ ١٤٦ ـ ١٤٧:ح: ٣٨٤ ـ ٣٨٩، والمعجم الأوسط: ٣/ ٢١١ ح: ٢٧٤٩٤/ ٤٨٤ح: ٤٢٤٨ و٥/ ٤٣٩ ح: ٥٣٣٥ و ٦/ ٣٢ ح: ٥٥٦٩ و١٣٨:ح: ٥٨٤٥ و١٤٦:ح: ٥٨٦٦ و٧/ ٣٦١:ح: ٧٥٩٢ و٨/ ٧٣ ـ ٧٤ ح: ٧٨٩٤، والمعجم الصغير: ٢/ ٥٣ ـ ٥٤، والسنن الكبرى للبيهقي: ٩/ ٤٠ والاستيعاب: ٣/ ١٠٩٧، والمستدرك: ٣/ ١٢٥ح: ٤٦٣٩، وحلية الأولياء: ٤/ ٣٤٥: ٧/ ١٩٤ ـ

ومِنْهُمْ: سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ (ت٥٥هـ.)[1]، وَمُعَاوِيَةُ، وَحَبَشِيُّ بْنُ جَنَادَةَ، وَجَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللهِ الأَنْصَارِيُّ(١٦ق.هـ.ـ٧٨هـ.) وَسَعْدُ بْنُ مَالِكٍ المَعْرُوفُ بِأَبِي سَعِيْدٍ الخُدْرِيِّ الخَزْرَجِيِّ[2](١٠ق.هـ.ـ٧٤هـ.) وَأَسْمَاءُ بِنْتُ عُمَيْسٍ، وَعَبْدُ اللهِ بْنُ عُمَرَ (١٠ـ٧٣هـ.) وَابْنُ أَبِي لَيْلَى، وَمَالِكُ بْنُ الحُوَيْرِثِ، وَعَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام، وَعُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ، وَعَبْدُ اللهِ بْنُ مَسْعُوْدٍ، وَعَبْدُ اللهِ بْنُ عَبَّاسٍ (ت٦٨هـ.) وَأُمُّ سَلَمَةَ، وَأَنَسُ بْنُ مَالِكٍ، وَزَيْدُ بْنُ أَرْقَمَ، وَأَبُو أَيُّوْبَ الأَنْصَارِيُّ، وَأَبُو بُرْدَةَ عَامِرُ بْنُ أَبِي مُوْسَى الأَشْعَرِيُّ، وَجَابِرُ بْنُ سَمُرَةَ (ت٧٦هـ.) وَالبَرَّاءُ بْنُ عَازِبٍ، وَأَبُو هُرَيْرَةَ،وَزَيْدُ بْنُ أَبِي أَوْفَى، وَفَاطِمَةُ بِنْتُ الحَمْزَةَ بْنِ عَبْدِ المُطَّلِبِ.

أَخْرَجَ البخاريُّ الحديثَ قائلاً: «حدَّثنا مُحَمَّدُ بن بشَّارٍ، حدَّثنا غُنْدَرُ حدَّثنا شُعبَةُ عنْ سَعدٍ، قال سَمِعْتُ إبْرَاهِيْمَ بنَ سعْدٍ عنْ أبيهِ (سَعْدِ بنِ أَبِي وَقَّاصٍ) قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ لِعَلِيٍّ عليه السلام: أمَا ترْضَى أَنْ تكونَ مِنِّي بمنزِلَةِ هارونَ منْ مُوسَى؟»[3].

وَقَالَ البخاري: «حدَّثنا مسدَّدٌ، قَالَ: حدَّثنا يحيى، عن شُعبةَ، عنِ الحَكَمِ، عنْ مُصْعَبِ بن سعدٍ بن أبي وقَّاص، عنْ أبيهِ: أَنَّ رسولَ الله ﷺ خرَجَ إِلَى تبوكَ فَاسْتخلفَ عليًّا عليه السلام فَقَالَ: أَتُخَلِّفُنِي في الصِّبيانِ والنِّساءِ؟!

قال ﷺ: ألا ترضَى أنْ تكونَ منِّي بمنزلَةِ هَارونَ منْ مُوسى إِلَّا أَنَّهُ ليسَ نَبِيٌّ بَعْدِي؟!»[4].

وأخرجَ مسلمٌ، قالَ: «حَدَّثنا يحيى بنُ يحيى التَّمِيْمِي وأَبُو جعفرٍ مُحَمَّدُ بنُ الصَّبَاحِ وعبيدُ الله القواريريّ وسُرَيحُ بنُ يُونُسَ، كلّهُم عنْ يوسُفَ بنِ

---

١٩٧ و٨/ ٣٠٧ وتاريخ بغداد:١/ ٣٢٥ و٣/ ٤٠٦ و٤/ ٢٠٤ و٣٨٣ و٨/ ٥٣ و٢٦٨ و٩/ ٣٦٥ و١٠/ ٤٣ و١١٣٤٢ و١٢/ ٣٢٣، وفتح الباري، تحقيق الإرناؤوط وجماعته: ١١/ ١٤٣، وكنز العمال: ١٣/ ١٥٠: ح: ٣٦٤٧٠ ومصابيح السنة: ٤/ ١٧٠: ح: ٤٧٦٢، وتاريخ مدينة دمشق: ٤٢/ ٩٨، ودلائل الصدق: ٦/ ٨٠ و٤/ ٣٠٥، وغيرها.

١-ترجمته في سير أعلام النبلاء: ١/ ٩٣ـ ١٢٤.

٢-ترجمته في سير أعلام النبلاء: ٣/ ١٦٩.

٣-صحيح البخاري: كتاب المناقب، مناقب علي بن أبي طالب عليه السلام: طبعة دار إحياء التراث العربي، بيروت كتاب المغازي، باب غزوة تبوك: ٦/ ٣، و٥ / ٢٤، ورسالة في الأحاديث المقلوبة: ٦، وحديث الولاية: ٧ـ٢٤.

٤-صحيح البخاري طبعة دار إحياء التراث العربي، بيروت كتاب المغازي،باب غزوة تبوك: ٦/ ٣، و٥ / ٢٤، وخصائص أمير المؤمنين علي عليه السلام للنسائي:تكرر عدة مرات من ٦٧ صلى الله عليه وآله الى ٧٩، ورسالة في الأحاديث المقلوبة: ٦، وحديث الولاية: ٧ـ٢٤.

المَاجَشُـونِ[1](ت ١٨٥هـ.)

- واللفـظ لابـن الصَّبـاح ـ قـالَ: حَدَّثَنـا يُوسُـفُ أَبُـو سَـلَمَةَ المَاجَشُـونُ، قـالَ: حَدَّثنـا مُحَمَّـدُ بـن المُنْكَـدِرِ عـن سـعيدِ بـنِ المُسَـيّبِ، عـنْ عَامِـرِ بـنِ سـعدِ بـنِ أبي وقَّـاصٍ، عـنْ أبيـهِ، قـالَ: قـالَ رَسُـولُ الله ﷺ لِعـلِيٍّ: أَنْـتَ مِنِّـي بمنزِلَـةِ هَـارونَ مِـنْ مُوسَـى إِلَّآ أَنَّـهُ لَا نَبِـيَّ بَعْـدِي.

قـالَ سـعيدٌ: فَأَحْبَبْـتُ أنْ أُشَـافِهَ بِهَـا سَـعْدًا، فلقيـتُ سَـعْدًا فحدّثْتُـهُ بـمَا حَدّثَنِـي بِـهِ ابنُـهُ عَامِـرٌ، فقـالَ سَـعْدٌ: أَنَـا سَـمِعْتُهُ.

قُلْتُ: أَنْتَ سَمِعْتَهُ ؟!

قـالَ: فَوَضَـعَ إِصْبَعَيْـهِ عَـلَى أُذُنَيْـهِ فَقَـالَ: نَعَـمْ وَإِلَّا فَاسْـتُكّتَا.

حَدَّثَنَـا أَبُـو بكـرِ بـنُ أَبِي شَـيْبَةَ، قَـالَ: حَدَّثَنَـا غُنْـدرٌ، عـنْ شُـعبةَ.

وَحَدَّثنـا مُحَمَّـدُ بـنُ مُثَنَّـى وابـنُ بَشَّـارٍ، قَـالَا: حَدَّثَنَـا مُحَمَّـدُ بـنُ جعفـرٍ، قَـالَ: حَدَّثَنَـا شُـعْبَةَ، عـن الحَكَـمِ، عـن مُصْعَـبِ بـنِ سَـعْدٍ، عـنْ سَـعْدِ بـنِ أَبِي وَقَّـاصٍ، قَـالَ: خَلّـفَ رَسُـولُ الله ﷺ عَـلِيَّ بـنَ أبي طَالِبٍ عليه السلام في غـزوةِ تَبُـوكَ، فَقَـالَ عليه السلام: يَـا رَسُـوْلَ الله! تُخَلّفُنـي فِي النِّسَـاءِ وَالصِّبْيَـانِ؟! فَقَـالَ ﷺ: «أَمَـا تَـرضَى أَنْ تَكُـونَ مِنِّـي بمنزلَـةِ هَـارُونَ مِـنْ مُوسـى غَـيْرَ أَنَّـهُ لَا نَبِـيَّ بَعْـدِي ؟».

حَدَّثَنَـاهُ عُبَيْـدُ الله بـنُ مُعـاذٍ، قَـالَ: حَدَّثَنَـا أَبِي، قـالَ: حَدَّثَنَـا شُـعبَةُ، في هـذا الإِسْـنَادَ.

حدَّثنـا قُتيبـةُ بـنُ سَـعِيْدٍ وَمُحَمَّـدُ بـنُ عَبّادٍ ـ وَتَقَارَبَـا في اللفْـظِ ـ قَـالَا: حَدَّثَنَـا حَاتِـمٌ ـ وَهُوَ ابـنُ إسـماعيلَ ـ عـنْ بُكَـيرِ بـنِ مِسْـمَارٍ، عـن عامـرِ بـنِ سِـعْدِ بـنِ أَبِي وَقَّـاصٍ، عـنْ أَبِيـهِ، قَـالَ: أَمَـرَ مُعَاوِيَـةُ بـنُ أَبِي سُـفْيَانَ سَـعْدًا فَقَـالَ: مَـا مَنَعَـكَ أَنْ تَسُـبَ أَبَـا تُـرَابٍ؟!

فَقَـالَ: أَمَّـا مَـا ذَكَـرْتُ ثَلَاثًـا قَالَهُـنَّ لَـهُ رَسُـولُ الله ﷺ فَلَـنْ أَسُـبَّهُ، لَئِـنْ تَكُـون لِي وَاحِـدَةٌ مِنْهُـنَّ أَحَـبُّ إِلَيَّ مِـنْ حُمْـرِ النَّعَـمِ: سَـمِعْتُ رَسُـولَ الله ﷺ يَقُـولُ لَـهُ ـ وَخَلّفَـهُ فِي بَعْـضِ مَغَازِيْـهِ، فَقَـالَ لَـهُ عَـلِيٌّ: يَـا رَسُـولَ الله! خَلَّفْتَنِـي مَـعَ النِّسَـاءِ وَالصِّبْيَـانِ؟!

فَقَـالَ لَـهُ رَسُـولُ الله ﷺ: «أَمَـا تَـرْضَى أَنْ تَكُـونَ مِنِّـي بِمَنْزِلَـةِ هَـارُونَ مِـنْ مُوسـى، إِلا أَنَّـهُ لَا نُبُـوّةَ بَعْـدِي؟».

وَسَـمِعْتُهُ يَقُـولُ يـومَ خَيـبرَ: «لأُعْطِـيَنَّ الرَّايَـةَ رَجُـلاً يُحِـبُّ اللهَ وَرَسُـوْلَهُ وَيُحِبُّـهُ اللهُ

١- هـو يوسـفُ بـنُ يعقـوبَ بـنِ أبِي سَـلَمَةَ المَاجِشُـون، المحـدث المعمـروف أبـو سـلمة التَّيمِـيّ المنكـدري مولاهـم المدني،وأبـو داودَ وُلِـدَ فِي أَيَّـامِ سـليمانَ بـنِ عبـدِ المَلِـكِ، كنيتـه أبـو سَـلَمَة!، محدِّث مِنَ المُعَمِّريـنَ عـاشَ ثمانيًـا وثمانـينَ عامًـا، وثَّقَهُ يحيـى بـنُ مَعِـين .

وُرُسُولُهُ.» قَالَ (سَعْدٌ): فَتَطَاوَلْنَا لَهَا، فَقَالَ: ادْعُوا لِي عَلِيًّا، فَأُتِيَ بِهِ أَرْمَدَ، فَبَصَقَ فِي عَيْنَيْهِ وَدَفَعَ الرَّايَةَ إِلَيْهِ، فَفَتَحَ اللهُ عَلَيْهِ.

وَلَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ: ﴿ **فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِن بَعْدِ مَا جَاءكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْاْ نَدْعُ أَبْنَاءنَا وَأَبْنَاءكُمْ وَنِسَاءنَا وَنِسَاءكُمْ وَأَنفُسَنَا وأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَةَ اللهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ** ﴾ [1] دَعَا رسولُ الله ﷺ عَلِيًّا وفاطمةَ وحَسَنًا وحُسَيْنًا عليهم السلام، فَقَالَ: «اللهُمَّ هَؤُلَاءِ أَهْلِي»[2].

وحدّثنا مُحَمَّدُ بنُ المُثَنَّى وابنُ بَشَّارٍ قَالَا: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بنُ جَعْفَرٍ. حدَّثنا شُعبةُ، عنْ سَعْدٍ، قالَ: سَمِعْتُ إبراهيمَ بنَ سعدٍ، عنْ أبيهِ سَعدِ بنِ أبي وَقَّاصٍ، عنِ النَّبيِّ ﷺ أَنَّهُ قالَ لعَلِيّ عليه السلام: أَمَا تَرْضَى أَنْ تَكُونَ مِنِّي بمنزلَةِ هارُونَ من مُوسى؟»[3].

وَنشير إِلَى مَا ذَكَرَهُ أَمِيْرُ المُؤْمِنِيْنَ عَلِيٌّ عليه السلام نَفْسُهُ فِي الخُطْبَةِ القَاصِعَةِ حَيْثَ سَأَلَ الرَّسُولَ ﷺ عَنْ رَنَّةِ الشَّيْطَانِ، فَأَجَابَهُ النَّبِيُّ ﷺ بِقَوْلِهِ: «إِنَّكَ تَسْمَعُ مَا أَسْمَعُ وَ تَرَى مَا أَرى إِلَّا أَنَّكَ لَسْتَ بِنَبِيٍّ، وَ لَكَنَّكَ وَزِيْرٌ، وَإِنَّكَ لَعَلَى خَيْرٍ»[4].

ولمّا رأوا صِحَّةَ حديثِ المَنزلةِ سَنَدًا وتواتُرَهِ وَوُرُودَهُ في أعلى مصادرِهم المُعْتَمَدَةِ وَالمُعْتَبَرَةِ عِندَهمُ التِي يُعُدُّونَ بَعضَها بَعْدَ القُرآنِ مِثْل صَحِيحَي البُخَارِي وَمُسْلِمٍ التَجَؤُوا إلى التَّشكيكِ في دلالتِها على تفضيلِ أَمِيْرِ المُؤمنينَ عَلِيٍّ عليه السلام وخلافتِهِ عنِ النَّبيِّ ﷺ وَصَبُّوا تَشْكِيْكَهُم في كُتُبِ الحديثِ والكلامِ. وانتبَهَ آخرونَ إلى سُقُوطِ تِلكَ التَّشْكِيْكَاتِ فلجَؤُوا إلى القَدْحِ في سَنَدِهِ وإنْ كانَ مُتَّفقًا عليهِ مِنْ جَمِيعِ أَئِمَةِ الحَدِيثِ بِمَا فِيهِمُ أَرْبَابُ الصِّحَاحِ كَمَا هوَ وَاضِحٌ مِنْ فعلِ أَحْمَدَ بنِ مُحَمَّدِ بنِ عليٍّ بنِ حَجَرٍ الهَيْتَمِيّ (ت٩٧٤هـ.) في كِتابِهِ (الصَّوَاعِق المحرقة على أَهْلِ الرَّفْضِ والضَّلالِ والزَّنْدَقَةِ!)، ولَمَّا عَلِمُوا أَنْ لَا جَدْوَى مِنَ الطَّعْنِ بِالسَّنَدِ والدّلالةِ حَرَّفُوا لفْظَ الحَدِيثِ بِمَا لا يَقُولُهُ مُسلمٌ

١-آل عمران: ٣/ ٦١.

٢-صحيح مسلم: ٤/ ١٨٧١، وشرح النووي لصحيح مسلم: ١٥/ ١٧٥، وفتح الباري:٧/ ٩٢، وسنن الترمذي: ٣٧٢٤، وتحفة الأحوذي: ١٠/ ١٥٦، ورسالة في الأحاديث المقلوبة: ٦ـ٨.

٣-صحيح مسلم الجزء السابع: كتاب المناقب، باب فضائل علي بن أبي طالب عليه السلام ورسالة في الأحاديث المقلوبة: ٧.

٤-نهج البلاغة تحقيق الشيخ فارس الحسون: الخطبة رقم ١٩٢ المعروفة بالخطبة القاصعة: ٤٤٩ـ٤٧٧، ونهج البلاغة ـ نشرة الدكتور صبحي الصالح: ٣٠١ الخطبة ١٩٢، وسيرة رسول الله وأهل بيته عليهم السلام: ١/ ٤٨٠، وعلي وليد الكعبة بحث في: دورية النهج: ٢/ ١٩٣ـ٢٥٨.

ولا إيُّ إنسانٍ مُنْصِفٌ

فَأَرْجَفُوا أَنّ لفظَ الحَدِيْثِ المَكْذُوب: (عَلِيٌّ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ قَارُونَ مِنْ مُوسى!!)

عن إسماعيلَ بنِ عيَّاش بنِ سُلَيم الحِمْصِيّ العَنْسي مولاهم[1] (١٠٨ـ١٨١أو١٨٢هـ.) أَنَّهُ قالَ[2]: سَمِعْتُ حَرِيزَ بنَ عُثْمَانَ[3] يقولُ: هذا الذي يَرْوِيهِ النَّاسُ عنِ النَّبيّ ﷺ أَنَّه قالّ لعليٍّ أنتَ منِّي بمنزلَةِ هَارونَ من مُوسى حَقٌّ، ولكنْ أخطأَ السَّامع. فإنَّه قالَ: أنتَ منِّي بمنزلَةِ قَارونَ من مُوسى!!

قُلتُ: عمَّن ترويه؟

قالَ: سمعتُ الوليدَ بنَ عبدِ المَلِكِ [بنِ مروانَ] يَقُولُهُ، وهوَ على المِنبرِ[4].

وَحَرِيزُ بنُ عُثْمَانَ ناصِبِيٌّ يَبْغَضُ أَمِيرَ المؤمنينَ عليَّ بنَ أبي طالبٍ عليه السلام صَرَّحُوا بِنَصْبِهِ[5]، ولعنِهِ[6] لَأَمِيرِ المؤمنينَ عليه السلام وسبِّهِ[7]، وكان يقولُ: لا أحبُّ عليًّا قتلَ آبائي[8].

وقِيلَ لِيحْيَى بنِ صَالحٍ: لِمَ لَمْ تكتبْ عن حريز؟

فقالَ: كيفَ أكتبُ عن رجلٍ صليتُ معهُ الفجرَ سَبْعَ سنين فَكانَ لا يخرجُ من المسجدِ حتَّى يلعنَ عليًّا سبعين مرةً؟!![9].

١-ترجمته في: تهذيب الكمال: ٣/ ١٦٣و٤٧٢، وسير أعلام النبلاء: ٨/ ٣١٢ الترجمة: ٨٣.
٢-في رحاب العقيدة: ٣/ ٧٧.
٣-ميزان الاعتدال: ٢/ ٢١٨ و ١٧٩٥، وتهذيب التهذيب، دار الفكر، بيروت: ٢/ ٢٠٧و٤٣٦، ودلائل الصدق: ١ / ١٠٠، والإفصاح: ١/ ٣٣٢، وفي رحاب العقيدة: ٧٥.
٤-أورده ابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق:١٢/ ٣٣٦و١٢٥٤، وابن العديم في بغية الطلب: ٥/ ٢٢١٠، وينظر في الإفصاح: ٣٣٤ و في رحاب العقيدة: ٧٧.
٥-الرواةُ الثِّقاتُ المُتَكَلَّمُ فيهم بما لا يوجب ردَّهم: ٨٢ في ترجمة حريز، والكاشف:١ / ٣١٩ ترجمة حريز.
٦-تاريخ مدينة دمشق: ١٢ / ٣٤٨ ترجمة حريز بن عثمان.
٧-الضعفاء للعقيلي: ١/ ٣٢١، ترجمة حريزبن عثمان، وكتاب المجروحين لابن حبان: ١/ ٢٦٨ ترجمة حريز بن عثمان،و تهذيب الكمال: ٥/ ٥٧٦ ترجمة حريز فن عثمان، وتاريخ بغداد: ٨/ ٢٦٧ ترجمة حريز بن عثمان، وتاريخ مدينة دمشق: ١٢ / ٣٤٨ ترجمة حريز بن عثمان، والأنساب للسمعاني: ٣ / ٥١ ترجمة الرحبي.
٨-تهذيب الكمال: ٥/ ٥٧٥، في ترجمة حريز بن عثمان، وسير أعلام النبلاء ٧/ ٨١ في ترجمة حريز بن عثمان، وميزان الاعتدال: ٢ / ٢١٩ في ترجمة وتهذيث التهذضث: ٢/ ٢٠٩ في ترجمة حريز بن عثمان، و تاريخ بغداد ٨ / ٢٦٧ في ترجمة حريز بن عثمان، وتاريخ مدينة دمشق: ١٢ / ٣٤٨ في ترجمة حريز بن عثمان. وفي رحاب العقيدة في ترجمة حريز بن عثمان
٩-تهذيب التهذيب: ٢ / ٢٠٩ في ترجمة حريز بن عثمان، وتاريخ مدينة دمشق: ١٢/ ٣٤٩ في ترجمة حريز بن عثمان، والإفصاح: ١/ ٣٣٥، وفي رحاب العقيدة: ٧٥..

وقال ابن حِبَّانَ: كانَ يلعنُ عليَّ بنَ أبي طالبٍ (رِضوانُ اللهِ عليهِ) بالغَداةِ سبعينَ مَرَّةً وبالعَشِيِّ سبعينَ مرَّةً فقيلَ لهُ في ذلكَ.

فقالَ: هو القاطعُ رؤوسَ آبائي وأجدادي[1].

وقالَ في التَّهذيبِ: قالَ أحمدُ[2] والعقيليَّ: كانَ يحملُ على عليٍّ عليه السلام[3].

وقالَ عمرُو بنُ عليٍّ كانَ يَستقصِي عليًّا ويَنَالُ منهُ وكانَ حافظًا لحديثِهِ[4].

وقالَ في موضعٍ آخرَ: شديدُ التحاملِ على عليٍّ[5].

وقالَ عِمرانُ بنُ أبان (٢٠٥هـ.): قالَ حَرِيزٌ: لا أُحِبُّ عَلِيًّا قَتَلَ آبَائِي[6].

رَوَى مُسْلِمٌ (ت٢٦١هـ.) عَنْ عَلِيٍّ عليه السلام أَنَّهُ قَالَ: «وَالَّذِي فَلَقَ الحَبَّةَ وَبَرَأَ النَّسَمَةَ، إِنَّهُ لَعَهْدُ النَّبِيِّ الأُمِّيِّ إِلَيَّ أَنَّهُ لَا يُحِبُّنِي إِلا مُؤْمِنٌ، وَلَا يَبْغَضُنِي إِلَّا مُنَافِقٌ»[7].

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَن تَجِدَ لَهُمْ نَصِيراً﴾[8].

ومَعَ ذلكَ كلِّهِ فَقَدْ طَفَحَتْ كلماتُ القومِ بِتَوْثِيقِهِ، وَثَبَتَ في صِحَاحِهِم روايتُهُ فلمْ يمنعْهُم عنهُ نَصْبُهُ وسبُّهُ لمَنْ هوَ نَفْسُ رسولِ اللهِ ﷺ بنَصِّ القرآنِ الكريمِ ﴿فَقُلْ تَعَالَوْاْ نَدْعُ أَبْنَاءنَا وَأَبْنَاءكُمْ وَنِسَاءنَا وَنِسَاءكُمْ وَأَنفُسَنَا وأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَةَ اللّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾[9]، مَعَ كذبِهِ على رسولِ اللهِ ﷺ في تنقيصِ

١-كتاب المجروحين: ١/ ٢٦٨ في ترجمة حريز بن عثمان، وتهذيب التهذيب: ٢ / ٢٠٩ في ترجمة حريز بن عثمان، وفي رحاب العقيدة ٧٥.
٢-أورده ابن عدي في الكامل في ضعفاء الرجال: ٣ / ٣٩٠/ ١٩٤، والمَزِّي في تهذيب الكمال: ٥ / ٥٦٨ / ١١٧٥، وينظر في الإفصاح: ١/ ٣٣٢.
٣-الضعفاء للعقيلي: ١ / ٣٢١/ ٣٩٧، وينظر في الإفصاح: ١ / ٣٣٣.
٤-رواه ابن عدي في الكامل في ضعفاء الرجال: ٣ / ٣٩٠/ ١٩٤، والخطيب في تاريخ بغداد: ٨/ ٢٦٥/ ٤٣٦٥، وينظر في الإفصاح: ١/ ٣٣٣.
٥-ينظر في: تاريخ بغداد: ٨/ ٢٦٥/ ٤٣٦٥، والمزي في تهذيب الكمال: ٥ / ٥٦٨/ ١١٧٥، والإفصاح: ١/ ٣٣٣.
٦-ينظر في الضعفاء للعقيلي:١/ ٣٢١/ ٣٩٧، وتهذيب الكمال: ٥/ ٥٦٨/ ١١٧٥ ولعِمرانَ بنِ أَبان ترجمة في تهذيب الكمال: ٢٢/ ٣٠٥/ ٤٤٧٩، وتهذيب التهذيب: ٨/ ١٠٨/ ٢١٣، والإفصاح: ١/ ٣٣٣الحاشية (٥).
٧-صحيح مسلم كتاب الإيمان: ١/ ٦١.
٨-النساء: ٤ / ١٤٥.
٩-آل عمران: ١٣ / ٦١.

عـليٍّ عليه السلام وهـذا المُتجاهِـرُ بلعـنِ عـليٍّ أمـيرِ المؤمنـينَ عليه السلام وسَـبِّهِ لمْ يمنَـعِ هـذا التجاهـر البخـاريَّ مِـنْ أَنْ يَجْعَلَـهُ مِـنْ رُواةِ صحيحِـهِ[1] لأنَّهـم يكيلـونَ لِسَـابِّ أمـيرِ المُؤمنـينَ الثنَـاءَ وَالإِطـرَاءَ والتَّوثِيـقَ لِيغسِـلُوا حَبَشـيًّا لَعَلَّـه يَبْيَـضُّ!!

أَنـتَ وليُّ كُلِّ مُؤْمِـنٍ بَعْـدِي

أَخْـرَجَ أَبُـو دَاوُوْدَ سُـلَيْمَانُ بْـنُ الأَشْـعَثِ بْـنِ إِسْـحَاقَ بْـنِ بَشِـيْرٍ الأَزْدِيُّ السَّجِسْـتَانِيُّ المَشْـهُوْرُ بِـأَبِي دَاوودَ (٢٠٢-٢٧٥هـ.) ـ كَـمَا فِي أَحْـوَالِ عَـلِيٍّ عليه السلام مِـنَ الاسْـتِيْعَابِ ـ بِالإِسْـنَادِ إِلَى ابْـنِ عَبَّـاسٍ (ت٦٨هـ.) قَـالَ: قَـالَ رَسُـوْلُ الله صلى الله عليه وآله لِعَـلِيِّ بْـنِ أَبِي طَالِـبٍ عليه السلام: «أَنْـتَ وَلِيُّ كُلِّ مُؤْمِـنٍ بَعْـدِي»[2].

رواة حديث الولاية

حديـثُ والولايـةِ مُتَواتِـرٌ وَرَوَاهُ رَوَاةُ الحَدِيـثِ مِـنْ مُخْتَلَـفِ المَذَاهِـبَ الإِسـلاميَّةَ عَن[3]:

١ـ الإمامِ أميرِ المؤمنينَ عليٍّ عليه السلام.

٢ـ الإمام الحسن السبط عليه السلام.

ورواه أيضًا

٣ـ عبدُ الله بنُ عبَّاس.

٤ـ أبو ذر الغفاري.

٥ـ سَـعْدُ بْـنِ مَالِـكٍ المَعْـرُوفُ بِـأَبِي سَـعِيدٍ الخُـدْرِيِّ الخَزْرَجِـيِّ (١٠ق.هـ.ـ٧٤هـ.)

٦ـ البَرَّاءُ بنُ عازبٍ.

٧ـ عِمرانُ بنُ حُصَين.

٨ـ أبو ليلى الأنصاري.

٩ـ بُرَيدَةُ بنُ الحَصِيبِ.

١٠ـ سعد بن أبي وقاص.

١-ينظـر في صحيـح البخـاري كتـاب المناقـب بـاب صفـة النبـي صلى الله عليه وآله ٣/ ١٣٩٢، ودلائـل الصـدق: ١/ ١٠٠، والإفصـاح: ١/ ٣٥ وفي رحـاب العقيـدة: ٧٥.

٢-مسـند الطيالسـي طبعـة دار المعـارف العثمانيـة، والنـص فيـه: (مـا لهـم ولعـلي ؟! إنَّ عليًّـا منِّـي وأنـا منـه، وهـو وليُّ كلِّ مؤمـنٍ مـن بعـدي): ١١١ وطبعـة دار المعرفـة، بـيروت: ٣٦٠ الرقـم: ٢٧٥٢، ومسـند أحمـد طبعـة دار المعـارف بمـصر: ٥ / ٢٥ ح: ٣٠٦٢ بسـند صحيـح، والإصابـة: ٢ / ٥٠٩، وينابيـع المـودة طبعـة الحيدريَّـة: ٢١٥، وخصائـص أمـير المؤمنـين للنَّسـائي طبعـة الحيدريّـة: ٦٤، والمسـتدرك للحاكـم: ٣/ ١٣٤، وتلخيـص المسـتدرك للذَّهبـي مطبـوع بذيـل المسـتدرك، وترجمـة الإمـام عـلي بـن أبي طالـب مـن تاريـخ مدينـة دمشـق: ١ / ٣٨٤ ح: ٤٩٠.

٣-حديث الولاية: ٩ـ ١٢.

١١ـ عمرو بن العاص.

١٢ـ عبد الله بن عمرو.

١٣ـ وهب بن حمزة.

هـؤلاءِ أشـهرُ رُواتِـهِ مِـنَ الصَّحَابَـةِ وَعَـلَى رَأْسِـهِم الإمـامُ أميرُ المؤمنينَ عـليٌّ عليه السلام.

وَمِـنْ أَشْـهَرِ الحُفَّـاظِ وأَعـلامِ الحَدِيـثِ الـرُّوَاةِ لهـذا الحديـثِ الشَّريـفِ في كُتُبِهِـم عِـبْرَ القُـرُونِ المُختلفَـةِ:

١ـ أبو داوودَ الطَّيالِسِي صَاحِبُ المُسْنَدِ.

٢ـ أبـو بكـر بـنُ أبي شَـيْبَةَ صاحـبُ المُصَنَّـفِ.

٣ـ أحمـدُ بـنُ حنبـلَ، صاحـبَ المُسْـنَدِ، إمَـامُ الحَنَابِلَـةِ.

٤ ـ أبـو عيسـى التِّرمـذِيُّ، صاحـبُ الصَّحِيْـحِ. النَّسـائي، صاحـبُ الصَّحيـحِ.

٥ـ أبـو يَعـلَى المُوصـلِيّ، صاحـبُ المُسـنِدِ.

٦ـ أبـو جعفـرٍ الطَّـبريُّ، صاحـبُ التَّاريـخ والتَّفسـير المعروفَـينِ

٨ ـ أبـو حاتِـم بـنُ حِبَّـان، صاحـبُ الصَّحِيـحِ.

٩ ـ أبـو القاسـم الطَّـبَرَانِيُّ، صاحـبُ المَعَاجِـمِ الثَّلاثَـةِ، الأكـبر والأوسـط والأصغـر.

١٠ـ الحاكـمُ النِّيسـابُوريّ، صاحـبُ المُسْـتَدْرَكِ.

١١ ـ أبـو بكـر بـنُ مردويـه، صاحـبُ التَّفْسِـيرِ.

١٢ـ أبـو نُعَيـمٍ الإصفهـاني، صاحـب حِليـة الأوليـاء وغـيرِهِ مـن الكتـب.

١٣ ـ أبـو بكـر الخَطيـبُ البغـداديّ صاحـبُ تاريـخِ بغـدادَ.

١٤ ـ ابن عبد البَرِّ صاحِبُ الاستيعابِ.

١٥ ـ ابـن عسَـاكر صاحـبُ تاريـخِ مدينـةِ دِمشـقَ.

١٦ ـ عـزّ الدِّيـن علي بـن الأثـير الجَـزَري صاحـبُ أُسْـدِ الغَابَـةِ.

١٧ـ الضِّيـاءُ المَقـدسيّ، صاحـبُ الأحاديـثِ المُخْتَـارَةِ.

١٨ـ البَغَـويُّ، صاحـبُ مصَابِيـحِ السُّـنَّةِ، وَصَاحِـبُ التَّفْسِـيرِ المَعـرُوفِ «مَعَـالِمُ التَّنْزِيـلِ».

١٩ـ الحافِـظُ شـمسُ الدِّيـنِ الذَّهبـيّ، صاحـبُ سِـيَرِ أَعْـلَامِ النُّبَـلاءِ وغـيرِهِ مـنَ الكتُـبِ.

٢٠ـ أحمـدُ بـنُ حَجَـرٍ العَسْـقَلَانِي صَاحِـبُ فَتْـحِ البَـارِيّ وَالإِصَابَـةِ وَغَيرِهِمَـا مـنَ الكُتُـبِ.

٢١ ـ الحافِظُ جَلال الدِّينِ السُّيُوطِيّ، صاحِبُ المُؤَلَّفاتِ الكَثِيرةِ المَعرُوفةِ.

٢٢ ـ شِهابُ الدِّينِ القَسْطلانِيّ، صاحِبُ إرشَاد السَّارِيّ في شَرْحِ صَحِيحِ البُخَارِيّ.

٢٣ ـ الشَّيخُ عَلِيّ المُتَّقِيّ الهِنديّ، صَاحِبُ كَنْزِ العُمَّالِ.

٢٤ ـ الحافِظُ مُحَمَّد بنُ يُوسُفَ الصَّالحيّ الدِّمشقيّ، صاحِبُ سُبُلِ الهُدَى وَالرَّشادِ.

٢٥ ـ أحمدُ بنُ مُحَمَّد بنِ عليٍّ بنِ حَجَرٍ الهَيْتَمِيّ المَكِّيّ صَاحِبُ الصَّوَاعِقِ المُحْرِقَةِ.

٢٦ ـ الشَّيخُ المُلا عليٌّ بنُ (سُلْطَان مُحَمَّد) القارئُ صاحِبُ مِرقَاةِ المَفَاتِيحِ في شرحِ مِشْكَاةِ المَصَابِيحِ المَعْرُوفِ بـ (المِرْقَاةِ في شَرْحِ المِشْكَاةِ).

٢٧ ـ زَينُ الدِّينِ مُحَمَّد عبد الرَّؤوفِ المَنَّاويّ، صاحِبُ (فَيْضِ القَدِيرِ فِي شَرْحِ الجَامِعِ الصَّغِيرِ).

٢٨ ـ وليُّ الله الدَّهلويّ، عَلَّامةُ الهندِ، والمُحَدِّثُ الكَبِيرُ، صاحِبُ المؤلفاتِ الكثيرةِ، وصاحِبُ المدرسةِ المعروفةِ في مدينةِ دَهْلِي أو دِهْلِي القديمة في الهند.

فهؤلاءِ وغيرُهُم يَرْوون هذا الحديثَ الشَّرِيفَ عنِ الصَّحَابَةِ المَذْكُورِينَ.

نَصُّ حديثِ الولايةِ وَتَصْحِيْحُهُ

نُعطي آيةَ الله العالِمَ المُحَقِّقَ السَّيِّد عليّ الحسينيّ الميلانيّ دامَ ظلُّهُ الوَارِفُ فُرصةَ الحديثِ في هذا المضمارِ فهوَ الفارسُ المُجليّ فِيهِ، لِنَنْتَفِعَ جَمِيْعًا مِنْ عِلمِهِ، يقولُ حَفِظَهُ الله[1]:

إنَّ المشهورَ بروايةِ هذا الحديثِ (حديثِ الولايةِ):

١ـ عبدُ الله بنُ عَبَّاسٍ.
٢ـ بُرَيْدَةُ بْنُ الحَصِيبِ.
٣ـ عِمْرَانُ بنُ الحُصَيْنِ.

هؤلاءِ الصحابةُ الثَّلاثةُ أكثرُ الرِّوَاياتِ تَنْتَهِي إِلَيْهِمُ.

أمَّا رِواياتُهُم عنِ ابنِ عبَّاسٍ، فَلا يَرْوونَ عنْهُ إِلَّا هذا المِقْدَارَ مِنَ الحَدِيْثِ، وَهُوَ مَحَلُّ الشَّاهِدِ: «أنتَ وَلِيُّ كُلِّ مُؤْمِنٍ بَعْدِي»، وَهذَا اللفْظُ أوردَهُ أبو داود الطيالسي[2].

١ـ حديث الولاية: ١٣ وما بعدها.
٢ـ مسند أبي داوود الطيالسي، طبعة دار المعارف العثمانية، والنَّصُّ فيه: (ما لهم ولعلي ؟! إنَّ عليًّا منِّي وأنا منه، وهو وليُّ كلِّ مؤمنٍ من بعدي):١١١، وطبعة دار المعرفة، بيروت: ٣٦٠ رقم الحديث: ٢٧٥٢.

أو أنت وليُّ كلِّ مؤمن بعدي ومؤمنة وهو ما رواه الحاكم[1] أو«أنت وليي في كُلِّ مؤمن بعدي» وهذا عند أحمد بن حنبل في مسنده[2].

فرسولُ الله يُخَاطِبُ عليًّا بمثلِ هذا الخِطاب: أنتَ وَلِيُّ كُلِّ مُؤْمِنٍ بعدِي ومُؤْمِنَةٍ، أو أنتَ وَلِيُّ كُلِّ مؤمنٍ مِنْ بَعْدِي، أو أنتَ وَلِيي فِي كُلِّ مُؤْمِنٍ بَعْدِي.

لا يخفى وجود كلمة بعدي في جميع الألفاظ الثلاثةِ في هذه المصادرِ المذكورةِ هذا هو اللفظ عن ابنِ عبَّاسٍ، يَرْوِيهِ ضِمْنَ حديثٍ يشتملُ على مناقبَ عشرٍ لأَمِيرِ المُؤمِنِينَ عليه السلام، يَنصُّ عبدُ الله بنُ عبَّاسٍ فيهِ على اختصاصِ هذهِ المناقبِ بعليٍّ أَمِيرِ المُؤْمِنِينَ عليه السلام ولا يُشاركُهُ فيها أحدٌ من الصَّحابَةِ[3]

وَأَمَّا عنْ عِمْرَانَ وعنْ بُرَيدَةَ فَيذكرُونَ قضيَّةً وفيها قال رسولُ الله ﷺ: عليٌّ منِّي وَأَنَا مِنْ عَليٍّ وَعَلِيٌّ وَلِيُّ كلِّ مؤمنٍ بعدي، ففي روايتهم عن عِمرانَ بنِ حُصَيْنٍ وعن بُرَيْدَةَ بنِ الحَصيبِ توجدُ هَذِهِ الإضَافَةُ: عليٌّ منِّي وأنا من عليٍّ وعليٌّ وليُّ كُلِّ مُؤْمِنٍ بَعْدِي.

عَرفنا الصَّحابةَ الرُّواةَ لهذا الحديثِ وأعلامَ المُحَدِّثينَ وأشهرَ الأَعلامِ الحُفَّاظِ في القُرُونِ المختلفةِ، الذينِ يروونِ هذا الحديثَ، وأيضًا عَرَفْنَا متنَ الحديثِ ولفْظَهُ الذي نُريدُ أَنْ نَستَدِلَّ بِهِ[4].

إنَّ سَنَدَ الرِّوَايَةِ هَذِهِ عنِ ابنِ عبَّاسٍ التِي وَرَدَتْ في مُسندِ الطَّيالسيِّ، ومُسْتَدركِ الحاكمِ، و مُسْنَدِ أَحمدَ بنِ حنبلَ المُعتَمَدَةِ وَالتي هيَ منْ أهمِّ المَصَادِرِ هُوَ سَنَدٌ صحيحٌ، وهيَ رِوايةٌ صَحِيحَةٌ بِشَهَادَةِ، كِبَارِ العُلَمَاءِ؛ وَمِنْهم:

الحافِظُ يوسُفُ بنُ عبدِ الله بنِ مُحمّدِ بنِ عبدِ البَرّ النَّمريّ الأَنْدَلُسِيّ القُرْطُبيّ المالكيِّ[5](ت٤٦٣هـ.)

والحافظُ يُوسُفُ بنُ عبدِ الرَّحمَنِ بنِ يوسُفَ المَزِّيّ الدِّمَشقِيّ[6](ت٧٤٢هـ.)

١-المستدرك على الصحيحين: ٣/ ١٢٧الحديث:٤٦٤٣، بل الذي في المستدرك:«ما تُريدونَ مِنْ عَلِيٍّ؟! إنَّ عَلِيًّا مِنِّي وَأَنَا منه وَوَلِيُّ كُلِّ مُؤْمِنٍ».
٢-مسند أحمد: ١/ ٥٤٥ ذيل الحديث:٣٠٥٢،وطبعة دار المعارف بمصر:٥/ ٢٥ الحديث: ٣٠٦٢.
٣-حديث الولاية: ١٥.
٤-حديث الولاية: ١٥.
٥-الاستيعاب في معرفة الأصحاب: ٣: ١٠٩٣.
٦-تحفة الأشراف، دار الكتب العلميَّة، بيروت: ٥ / ١٩١ الرقم ٦٣١٦، وتهذيب الكمال: ٢٠/ ٤٨١.

و الحافظُ مُحَمَّدُ بنُ أحمدَ بنِ عُثْمَانَ الذَّهبي[1](ت٧٤٨هـ.) الذي قال في رسالتِهِ عن حديثِ الغدير: ٨١: عنْ بُرَيدَةَ: «هوَ حديثٌ ثابتٌ عن بُرَيْدَة».

وهذا نَصٌّ صريحٌ وَوَاضحٌ منَ الحَافِظِ الذَّهَبيّ عنْ ثُبُوتِ هذا الحَديثِ.

والحَافِظُ جَلالُ الدِّينِ عبدُ الرَّحمنِ السُّيُوطيُّ[2](ت٩١١هـ.) وقد صحَّحهُ

وعليُّ بنُ حُسامِ الدِّينِ المُتَّقي الهندي[3](ت ٩٧٥هـ.)

وَآيَةُ الله العَالِمُ الوَرِعُ الثِّقَةُ المُحَقِّقُ السَّيِّد عَلِيُّ الحسينيُّ الميلانِيّ دامَ ظِلُّهُ الوَارِفُ، الذي قالَ حَفِظَهُ اللهُ: «سندُ الرِّوايةِ عنِ ابنِ عبَّاسٍ صَحِيْحٌ، وَأَنَا رَاجَعْتُ أَسَانِيْدَهُ»[4].

فقد حقَّقَ سندَ هذا الحَديثِ عنِ ابنِ عبَّاسٍ كبارُ العُلَمَاءِ وأَكَّدُوا صِحَّتَهُ.

أمَّا الحَدِيثُ على رِوايَةِعِمْرَانَ بنِ حُصَينٍ فمِمَّنْ أَخْرَجَهُ وَصَحَّحَهُ عبدُ الله بنُ مُحَمَّد أبي شيبةَ الكوفيُّ العَبْسِيُ(١٥٩ـ٢٣٥هـ.) شَيخُ البُخَارِيِّ وأخرَجَهُ في كَتَابِهِ المُصَنَّفِ، ورَواهُ الطَّبَرِيُّ وقد صحَّحه[5]، وعنهُم المُتَّقِي الهندي في كنزِ العُمَّالِ[6]، ونَصَّ على صحته جلالُ الدِّينِ السُّيُوطِيّ[7](ت٩١١هـ.)

وفي رِوايةِ الحديثِ عن عِمرانَ بنِ حُصَينٍ شَيْءٌ منَ التَّفصيلِ وهذا هوَ نَصُّ الرِّوَايَةِ عن عِمرانَ بنِ حُصَيْنٍ قالَ: بَعَثَ رَسُولُ الله ﷺ سَرِيَّةً إلى اليَمَنْ واستعملَ عليهم عَلِيًّا عليه السلام فَغَنِمُوا فَصَنَعَ عليٌّ شَيْئًا فأنْكَرُوهُ، وفي لفظٍ: فَأَخَذَ عليٌّ مِنَ الغَنِيْمَةِ جَارِيَةً، فَتَعَاقَدَ أَرْبَعَةٌ مِنَ الجيشِ إِذَا قَدِمُوا على رسولِ الله ﷺ أَنْ يُعْلِمُوهُ، وَكَانُوا إذا قدِمُوا منْ سَفْرٍ بَدَؤُوا بالسَّلامِ على رَسُولِ الله ﷺ ونظروا إليهِ ثُمَّ ينصرفُونَ إلى رِحالِهِم فلمَّا قَدِمَتِ السَّرِيَّةُ سلَّمُوا على ﷺ فقامَ أحدُ الأربعةِ فقالَ: أَلَمْ تَرَ أنَّ عليًّا قدْ أَخَذَ منَ الغَنِيْمَةِ جَارِيَةً ؟

١-الرسالة وجدها المحقِّق السيد عبد العزيز الطباطبائي مخطوطةً عنْ حديث الغدير وحقَّقها وأشارَ إليْهَا وَنَقَلَ عنها: ٨١ في كتابه «الغدير في التراث الإسلامي»، كما أشار اليها السَّيِّد عليّ الحسينيّ الميلانيّ في «حديث الولاية»:١٥.
٢-القول الجلي في مناقب علي: ٦٠.
٣-كنز العمال: ١١ / ٦٠٨: الحديثان: ٣٢٩٤٠و٣٢٩٤١.
٤-حديث الولاية: ١٦.
٥-كنز العمَّال: ١٣/ ١٤٢ الحديث ٣٦٤٤٤.
٦-كنز العمَّال: ١١/ ٦٠٨، وحديث الولاية: ١٦.
٧-القول الجلي في مناقب علي: ٦٠، وحديث الولاية: ١٦.

فَأَعْرَضَ عَنهُ، ثُمَّ قَامَ الثانِي فَقَالَ مِثْلَ ذَلِكَ فَأَعْرَضَ عنهُ،ثُمَّ قَامَ الثالِثُ فَقَالَ مِثْلَ ذَلِكَ فَأَعْرَضَ عَنْهُ، ثُمَّ قَامَ الرَّابِعُ فأقبلَ إِلَيْهِ رسولُ الله ﷺ يُعْرَفُ الغَضَبُ في وَجْهِهِ ﷺ، فَقَالَ: «مَا تُرِيدُونَ مِنْ عَلِيٍّ؟!! عَلِيٌّ مِنِّي وَأَنَا مِنْ عَلِيٍّ، وَعَلِيٌّ وَلِيُّ كُلِّ مُؤْمِنٍ بَعْدِي».

قَالَ المُتَّقِي الهندِي والحَدِيثُ في تَارِيخِ الطَّبَرِيّ وقَدْ صَحَّحَهُ[1]. وفي مُصَنَّفِ ابنِ أبي شيبةَ.

وكذلكَ جَاءَ الحديثُ في مُسندِ أَحمَدَ بنِ حنبلَ (ت٢٤١هـ.) وفي آخرِهِ: «فَأَقْبَلَ رسُولُ الله ﷺ عَلى الرَّابِعِ، وَقَدْ تَغَيَّرَ وَجْهُهُ [غَضَبًا]، فَقَالَ ﷺ: دَعُو عَلِيًّا دَعُوا عَلِيًّا، إِنَّ عَلِيًّا مِنِّي وَأَنَا مِنْهُ، وَهُوَ وَلِيُّ كُلِّ مُؤْمِنٍ بَعْدِي»[2].

وَفِي صَحِيحِ التِّرْمِذِي (ت٢٧٩هـ.): فَأَقْبَلَ إِلَيهِ، أيْ: إلى الرَّابعِ رَسُولُ الله ﷺ، والغَضَبُ يُعْرَفُ فِي وَجْهِهِ، فقالَ ﷺ: «مَا تُرِيدُونَ مِنْ عَلِيٍّ؟!! مَا تُرِيدُونَ مِنْ عَلِيٍّ؟!! مَا تُرِيدُونَ مِنْ عَلِيٍّ؟!! إِنَّ عَلِيًّا مِنِّي وَأَنَا مِنْهُ وَهُوَ وَلِيُّ كُلِّ مُؤْمِنٍ بَعْدِي»[3].

وقَدْ وَرَدَ الحديثُ في صحيحِ ابنِ حِبَّانَ لِمُحَمَّد بن حِبَّانَ بنِ أحمدَ أبي حَاتِم التَّمِيمِيّ البَستيّ (ت٣٥٤هـ.)[4]، وأَخْرَجَهُ النِّسائِيّ[5]، وأوردَهُ الحاكمُ النِّيسابوريّ (٣٢١ـ ٤٠٥هـ./ ٩٣٣ـ ١٠١٤م.) فقالَ هذا حديثٌ صَحيحٌ عَلَى شرطِ مُسْلِمٍ ولم يخرجاهُ[6]

كذلكَ نجدُ الحديثَ في صحيح ابن حبّان[7]، وفي صحيح النِّسائي[8]، وفي المستدرك وقال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه[9].

١-كنز العمّال: ١٣/ ١٤٢ الحديث ٣٦٤٤٤والنَّصُّ عنه، والحديث في مصنف ابنِ أبي شيبة، فضائل علي عليه السلام، الجزء: ١١، وفي حديث الولاية: ١٦.
٢-مسند أحمد: ٥/ ٦٠٦:ح:، وحديث الولاية: ١٦.
٣-سنن الترمذي: ٥ / ٦٣٢: رقم: ٣٧١٢، وحديث الولاية: ١٨.
٤-المعجم الأوسط: ٦/ ٣٣٣:ح: ٦٠٨٥، وحديث الولاية: ٢٠.
٥-فضائل الصحابة للنسائي: ١٤ رقم ٤٣، وخصائص علي عليه السلام تحقيق أحمد منير البلوشي: ٨٦، وحديث الولاية: ٢٠.
٦-المستدرك:٣/ ١٢٧ ـ١٢٨: ح: ٤٦٤٣، وحديث الولاية: ١٩.
٧-صحيح ابن حبَّان: ١٥/ ٣٧٣ رقم الحديث ٦٩٢٩.
٨-فضائل الصحابة للنسائي: ١٤ رقم ٤٣، وخصائص علي عليه السلام تحقيق أحمد منير البلوشي: ٨٦، وحديث الولاية: ٢٠.
٩-المستدرك: ٣/ ١٢٧ ـ١٢٨، وحديث الولاية ٢٠.

وَوَرَدَ الحَديث في مصادرَ أخرى.

لقدْ قرأنا هذا الحديثَ المَروي عنِ ابنِ عَبَّاسٍ فكانَ في غَايَةِ الاختصَارِ وَلَمْ يَذكروا منه إلا مَوضِعَ الشَّاهِدِ وقرأنا الحديث المروي عن عِمران بن الحُصَينِ فوجدنا فيه بعضَ التَّفصيلِ فقدْ فتحَ لنا بَعضَ الضَّوءِ عَلى السَّببِ الذي أَغْضَبَ رَسُولَ الله ﷺ منَ القومِ الذينَ نالوا منْ أميرِ المُؤمنينِ عليه السلام فقالَ رسولُ الله ﷺ هذا الكلامَ.

ولكنْ عندَ بُريدَةَ الخَبَرُ اليقينُ.

تُسائلُ عن أبيها كُلَّ رَكبٍ | وعِنْدَ جُهَينَةَ الخَبَرُ اليَقِيْنُ

فإنَّ بُرَيْدَةَ وَهُوَ صَاحِبُ القِصَّةَ فَلْنَسْتَنْطِقْهُ عنِ الخَبَرِ اليَقِينِ للقَضِيَّةِ فبريدةُ ينقلُ القِصَّةَ كاملةً والرَّاوي عنْهُ وَلَدُهُ عبدُ الله، يقُولُ بُرَيْدَةُ، وهوَ شَاهدُ عِيانٍ على الأَحداثِ: أرسَلَ رسولُ الله ﷺ جَيشَينِ إلى اليَمَنِ على أحدِهِمَا عليُّ بنُ أبي طالبٍ عليه السلام وعلى الآخَرِ خالدُ بنُ الوَلِيدِ. قالَ ﷺ: إذا كانَ قِتَالٌ فعليٌّ عَلَى النَّاسِ كُلِّهِم فالتقَى الجَيشَانِ، وَكَانَ عليٌّ عليه السلام على الجَيْشَينِ، وكانَ خالدٌ تَحْتَ إمرَةِ عليٍّ عليه السلام فافتَتَحَ عليٌّ عليه السلام حِصْنًا.

يَقُولُ بُرَيْدَةُ: فَغَنِمْنا فَخَمَّسَ عليٌّ عليه السلام الغَنَائِمَ، وَكَانَ في الخُمْسِ جاريةٌ

حسناء فأخذها عليٌّ عليه السلام لِنَفْسِهِ فخرجَ ورأسُهُ يقطُرُ.

قالَ بريدَةُ: كنتُ أبغضُ عليًّا بغضًا لم أبغضْهُ أَحَدًا قَطُّ وأحببْتُ خالدًا حُبًّا لم أحبَّهُ إلَّا على بُغْضِ عليٍّ لأنَّ خَالِدًا كَانَ يَبغَضُ عليًّا، فلمَّا أَخذَ عليٌّ عليه السلام الجَارِيَةَ منَ الخُمْسِ دَعَا خالدُ بنُ الوليدِ بُريدةَ، وحرَّضَهُ على عليٍّ عليه السلام، وقَالَ لهُ: اهتبِلْهَا. وكلاهُما يَبغَضَانِ عَلِيًّا فَيَجمَعُهُمَا بُغْضُ عليٍّ عليه السلام، قالَ لَهُ: اغْتَنِمْها فأخبِرِ النَّبيَّ ﷺ بِمَا صَنَعَ. وهذا نصُّ رِوايَةِ الطَّبَرَانِي[1]. وفي تاريخ مدينةِ دِمشقَ لابنِ عساكر: فقالَ خالدُ بنُ الوليدِ: دُونَكَ يا بُرَيدةُ.

يقولُ بُريدَةُ: فكتبَ بذلكَ خالدُ بنُ الوليدِ إلى النَّبيِّ ﷺ يَقَعُ في عليٍّ عليه السلام وأمرَني أنْ أنالَ مِنْهُ عليه السلام وهذا لفْظُ النَّسَائِيِّ أيْضًا[2]

وأعطَى الكِتَابَ بيدِ بُرَيدَةَ وعَبَّأَ مَعَهُ ثلاثةً[3]، وكأنَّهُ بذلك يريد إقامة البينة اللازمة على ما صنع عليٌّ عليه السلام.

إنَّ أَميرَ المُؤمنينَ عليًّا عليه السلام يعلمُ عِلْمَ

١-المعجم الأوسط: ٦/ ٢٣٢ ح ٦٠٨٥، وحديث الولاية: ٢٠.
٢-فضائل الصحابة للنسائي: ١٤ رقم ٤٣، وخصائص علي عليه السلام تحقيق أحمد منير البلوشي: ٨٦، وحديث الولاية: ٢١.
٣-ترجمة الإمام علي عليه السلام من تاريخ مدينة دمشق: ١/ ٤٠٠ رقم الحديث: ٤٦٦، وحديث الولاية: ٢١.

اليَقِيْنِ أَنَّ الجَارِيَةَ تَقَعُ فِي دائرةِ: ﴿فَانكِحُواْ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ النِّسَاء مَثْنَى وَثُلاَثَ وَرُبَاعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلاَّ تَعْدِلُواْ فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾ [1]، وبعدَ أنْ خُمِّسَ الغنائم عليه السلام بأمرِ رسُولِ الله ﷺ [2] صارتْ في دائرةِ الخُمْسِ ﴿وَاعْلَمُواْ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَيْءٍ فَأَنَّ للّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ﴾ [3]، وأنَّ حَقَّ أميرِ المؤمنينَ عليه السلام، كَمَا قَالَ النَّبيُّ ﷺ، مِنْ الخُمْسِ أكثرُ مِنْ هذهِ الجَارِيَةِ[4].

وهم لِجَهْلِهِم، يجهلون أنَّهُ عليه السلام يعلمُ هذا عِلمَ اليَقِينِ، ويظنُّونَ أَنَّهُ عليه السلام تَصَرَّفَ مِنْ مُنطلقِ النَّزْوَةِ والغريزةِ والطَّيشِ! ﴿وَمَا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئاً﴾ [5] حَاشَى لإمَامِ المُتَّقِينَ مِنْ أَيٍّ مِنْ ذَلِكَ، أَنَّمَا هُوَ حَقٌّ شَرعِي أَبَاحَهُ لَهُ الشَّرْعُ الإسلامِيّ، وَظَنُّوا أنَّهُم بِتَحريضِهِم رَسُولَ اللهِ ﷺ سَيسْقُطُ مِنْ عَينِهِ لِمَكانِ فَاطِمَةَ عليها السلام وَلأَسبابٍ عاطفيَّةٍ سيخرُجُ ﷺ مِنْ كُونِهِ نبيًّا رَسُولاً وينْحَازُ إلى كَونِهِ أَبًا لفاطِمَةَ (عَلَيْهِمَا الصلاة والسَّلامُ) ﴿أَلاَ سَاء مَا يَزِرُونَ﴾ [6].

قَالَ لَهُ رسول الله ﷺ: «يَا عليُّ! أَنَا وأَنتَ أَبَوَا هذهِ الأُمَّةِ لعَنَ اللهُ مَنْ عَقَّنا. قُلْ آمين»[7].

فقالَ عليه السلام آمين.

إنَّ المُؤَامَرَةَ التي حَاكُوها على أَمِيرِ المُؤمِنِينَ اكتَشَفَها النَّبيُّ ﷺ وَقَلَبَ سِحْرَها على السَّاحِرِ.

فلنُعطِ الفرصَةَ لِبُرَيْدَةَ لِيُكْمِلَ لَنَا القِصَّةَ.

يقولُ بُرَيْدَةُ ـ كَمَا في المُعْجَمِ الأَوْسَطِ للطَّبَراني وغيرِهِ مِنَ المَصَادِرِ: وَقَدِمْتُ المدينةَ ودخلتُ المَسجدَ، ورسولُ الله ﷺ في مَنْزِلِهِ، وناسٌ مِنْ أصحابِهِ على بابِهِ ﷺ،

١-النساء: ٤/ ٣.
٢-صحيح البخاري، دار إحياء التراث، بيروت: ٥ / ٢٠٧.
٣-فضائل الصحابة للنسائي: ١٤ رقم ٤٣، وخصائص علي عليه السلام تحقيق أحمد منير البلوشي: ٨٦، وحديث الولاية: ٢٠.
٤-صحيح البخاري، دار إحياء التراث، بيروت: ٥ / ٢٠٧،وطبعة بولاق: ٥/ ١٦٣، وسنن البيهقي: ٦/ ١٤٢.
٥-النجم: ٥٣/ ٢٨.
٦-الأنعام: ٦/ ٣١، والنحل: ٢٤/ ٢٥.
٧-الأمالي للشيخ الصدوق: ٦٥ و٤١١ و٧٥٥، ومفردات الراغب الإصفهاني: ٥٧، ومفردات الراغب الإصفهاني مع ملاحظات العاملي: ٣٤.

فقالوا مَا أَقْدَمَكَ؟

قَالَ: جاريةٌ أخذَهَا عليٌّ مِنَ الخُمُسِ فَجِئْتُ لِأُخْبِرَ النَّبِيَّ.

قالوا: أَخبِرْهُ، فإنَّهُ يُسقِطُهُ مِنْ عَيْنِ رسولِ الله ﷺ وَرَسُولُ الله في البَيتِ يَسمَعُ الكَلامَ، هَذا نَصُّ لَفْظِ الطَّبَرَانِيِّ

فخرجَ رسولُ الله ﷺ مِنْ بيتِهِ.

فقامَ أحدُ الأربعةِ، فقالَ: يا رسولَ الله! أَلم ترَ أنَّ عليًّا صَنَعَ كذا وكذا؟ فَأَعْرَضَ عَنْهُ النَّبِيُّ ﷺ.

ثُمَّ قَالَ الثاني فقالَ مَا قالَ الأولُ، فأعرضَ عنهُ رسولُ الله ﷺ.

ثُمَّ قَامَ الثالثُ فقالَ مَا قالَ، فَأَعرضَ عنهُ رسولُ الله ﷺ.

يقولُ بُرَيْدَةُ: فَأَعْطيتُهُ الكِتَابَ، فَأَخَذَهُ بِشِمَالِهِ، فَطَأْطَأْتُ رَأْسِي فتكلمتُ فِي عَلِيٍّ حَتَّى إذا فرغْتُ فَرَفَعْتُ رَأْسِي.

ويقولُ كما في لفظٍ آخر: وكنْتُ مِنْ أَشَدِّ النَّاسِ بُغْضًا لِعَلِيٍّ، فَوَقَعْتُ في عَلِيٍّ حتَّى فَرَغْتُ فَرَفَعْتُ رَأْسِي.

يقولُ: فرأيتُ رسولَ الله ﷺ غَضِبَ غَضَبًا لَمْ أَرَهُ غَضِبَ مِثْلَهُ إِلَّا يومَ قُرَيْظَةَ وَبَنِي النَّضِيرِ.

فَقَالَ ﷺ: «مَاذَا تُرِيْدُونَ مِنْ عَلِيٍّ؟!! مَاذَا تُرِيْدُونَ مِنْ عَلِيٍّ؟!! مَاذَا تُرِيْدُونَ مِنْ عَلِيٍّ؟!! إِنَّ عَلِيًّا مِنِّي وَأَنَا مِنْ عَلِيٍّ وَهُوَ وَلِيُّ كُلِّ مُؤْمِنٍ بَعْدِي»[1].

ثُمَّ قَالَ رسولُ الله ﷺ، كَمَا فِي صحيح البخاري[2]، وسُنَنِ البَيهقي[3] (٣٨٤ـ٤٥٨هـ.) وَمُعْجَمِ الصَّحَابَةِ لأبي نُعَيْم، وفي تاريخِ مدينةِ دِمشقَ لابْنِ عَسَاكِرِ، وفِي سُبلِ الهُدى والرَّشَادِ، وفي غيرها من المصادر قَالَ لهم رسولُ الله ﷺ: «إِنَّ لَهُ فِي الخُمُسِ أكثر من ذلك».

ثُمَّ قَالَ ﷺ كما في المستدرك للحاكم وفي الأحاديثِ المُختَارَةِ، لِضِياءِ الدِّينِ المَقدسيّ (٥٦٧ـ٦٤٣هـ.) وفي المُعْجَمِ الأوسَطِ، وفي غيرِها: «أَنَّهُ أَيْ عليٌّ عليه السلام لا يَفْعَلُ إِلَّا مَا يُؤْمَرُ بِهِ»[4].

ثُمَّ التَفَتَ رسولُ الله ﷺ إلى بُريدةَ قائلاً: «أَنَافَقْتَ يَا بُرَيْدَةُ؟!»

فَقَالَ بُريدةُ: يَا رسولَ الله! أمَا بَسَطْتَ

١-المعجم الأوسط: ٥/ ٢١٧ الرقم: ٤٨٤٢، وحديث الولاية: ٢١.
٢-صحيح البخاري دار إحياء التراث، بيروت: ٥/ ٢٠٧،
٣-سنن البيهقي: ٦/ ٣٤٢، وحديث الولاية: ٢٢.
٤-المعجم الأوسط: ٥/ ٤٢٥، وحديث الولاية: ٢٢.

يَدَكَ حَتَّى أُبايِعَكَ على الإسلامِ جديدًا؟!

قالَ: فَمَا فَارَقْتُهُ حَتَّى بايَعْتَهُ أيْ: بايعتُ رسولَ الله على الإسلامِ.

يقولُ بُريدةُ: فقمتُ وما مِنْ النَّاسِ أحدٌ أحبّ إليَّ من عليٍّ.

هذهِ هيَ القِصَّةُ التِي رَواها بُريدةُ بنُ الحَصِيبِ كامِلةً بَينَمَا الذينَ رَوَوْها غيرُهُ قَطَّعُوها وَبَتَرُوها فَشَوَّهُوها.

هذا مِنْ أَسَالِيبِهِم فِي طَمْسِ الحَقَائِقِ بِتَغْطِيَةِ الشَّمْسِ بِغُرْبَالٍ، ﴿**يُرِيدُونَ أَن يُطْفِؤُواْ نُورَ اللّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللّهُ إِلاَّ أَن يُتِمَّ نُورَهُ**﴾ [1].

فالحديثُ هذا الصحيحُ والقِصَّةُ فيهما دلالاتٌ مُهِمَّة

فَقَولُهُ ﷺ: «مَاذَا تُرِيدُونَ مِنْ عَلِيٍّ؟!! مَاذَا تُرِيدُونَ مِنْ عَلِيٍّ؟!! مَاذَا تُرِيدُونَ مِنْ عَلِيٍّ؟!! إنَّ عَلِيًّا مِنِّي وَأَنَا مِنْ عَلِيٍّ وَهُوَ وَلِيُّ كُلِّ مُؤْمِنٍ بَعْدِي»[2].

دليلٌ آخَرُ عَلَى عصمةِ عَلِيٍّ عليه السلام فعصمتُهُ ثابِتَةٌ مِنْ جُمْلَةٍ مِنَ الأَدِلَّةِ ومنها آية التَّطْهِيرِ ﴿**إِنَّمَا يُرِيدُ اللّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً**﴾ [3]، وحديثُ الكِسَاءِ، وَحَدِيثُ المنزلةِ وحديثُ الثَّقَلَينِ المتواتِرَةُ والمُتَّفَقُ عَلَيْهَا، وَحدِيثُ الثَّقَلَينِ هُوَ قَولُ النَّبِيِّ ﷺ، على رِوَايَةِ سَعْدَ بْنِ مَالِكٍ المَعْرُوفُ بِأَبِي سَعِيْدٍ الخُدْرِيِّ الخَزْرَجِيِّ (١٠ق.هـ.ـ٧٤هـ.): (أَنِّي أُوشِكُ أَنْ أَدْعَى فَأُجِيبُ، وَإِنِّي تَارِكٌ فِيكُمُ الثَّقَلَيْنِ: كِتَابَ الله عَزَّ وَجَلَّ وَعِتْرَتِي. كِتَابُ الله حَبْلٌ مَمْدُودٌ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الأَرْضِ، وَعِتْرَتِي أَهْلَ بَيْتِي، وَأَنَّ اللطِيْفَ الخَبِيْرَ أَخْبَرَنِي أَنَّهُمَا لَنْ يَفْتَرِقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الحَوْضَ فَانْظُرُوا كَيْفَ تُخْلِفُونِي فِيْهِمَا)[4].

وعلى روايةِ زيدِ بنِ أرقمَ (ت٦٨هـ.): (إِنِّي تَارِكٌ فِيكُمُ مَا إِنْ تَمَسَّكْتُمْ بِهِ لَنْ تَضِلُّوا بَعْدِي: كِتَابَ الله حَبْلٌ مَمْدُودٌ مِنَ السَّمَاءَ إِلَى الأَرْض ،وَعِتْرَتِي أَهْلَ بَيْتِي، وَلَنْ يَفْتَرِقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الحَوْضَ، فَانْظُرُوا كَيْفَ تُخْلِفُونِي فِيهِمَا) ذَكَرَهُ التِّرمذيُّ في سننِهِ والمُتَّقِي الهندِي في كنز العمَّالِ والحاكمُ في المُستدْرَكِ وَقَالَ الحَاكِمُ: هذا حديثٌ

١-التوبة: ٩ / ٣٢.
٢-المعجم الأوسط: ٥/ ٢١٧ الرقم: ٤٨٤٢، وحديث الولاية: ٢١.
٣-الأحزاب: ٣٣/ ٣٣.
٤-مسند الإمام أحمد ٣/ ٢٣ و ٢٥ و٣٣ ح: ١١٠٨٨ و١١١١٥ و ١١١٩٥ وكنز العمال ١/ ١٨٦ ـ ١٨٧ ح: ٩٤٥ و ٩٥٢، وحديث الثقلين لكاتب هذه السطور: ٢.

صحيحُ الأسنادِ على شرطِ الشَّيخينِ[1].

والذي يكونُ مِنَ النَّبيِّ، والنَّبيَّ مِنْهُ لا بُدَّ أَنْ يكونَ مَعصومًا لأنَّ النَّبيَّ مَعصُومٌ.

والذي هو وليُّ كُلِّ مُؤمِنٍ بعدَ رَسُولِ الله ﷺ وَيَحْكُمُ المُؤمنينَ بِحُكمِ الله تَعَالَى وبِحُكمِهِ ﷺ يجبُ أنْ يكونَ معصومًا لِيَحْكمَ المُؤمنينَ بالعَدْلِ، فالحديثُ دَلِيْلٌ آخرُ على عِصْمَتِهِ «إِنَّ عَلِيًّا مِنِّي وَأَنَا مِنْ عَلِيٍّ وَهوَ وَلِيُّ كُلِّ مُؤْمِنٍ بَعْدِي»[2].

وَدلَّ الحديثُ على أنَّ الإمامَ عليًّا عليه السلام هوَالخَلِيفَةُ بعدَ غُروبِ شَمْسِ النُّبُوَّةِ بِلَا فَاصِلٍ، ولِذَلكَ فَقَدْ شَقَّتْ على القَومِ كلمةُ "بَعْدِي" فَرَفَعُوْهَا مِن بَعضِ المَصَادِرِ حَتَّى أنَّها رُفِعَتْ مِنْ سُنَنِ البيهقِيِّ (٣٨٤ـ ٤٥٨هـ.) تِلمِيْذِ الحَاكِمِ (٣٢١ـ٤٠٥هـ./ ٩٣٣ـ ١٠١٤م.) الذي أَخَذَ عَنْهُ كَمَا، رُفِعَت مِنْ مُسْتَدْرَكِ شَيْخِهِ الحَاكِمِ ليكونَ عليٌّ مُرشَّحًا جاهزًا للخِلَافَةِ، وَلَكِنْ مَتَى؟ وَلو بعدَ عُثْمَانَ! مَعَ أَنَّها بَاقِيَةٌ شَاخِصَةٌ فِي المَصَادِرِ الأُخْرَى.

وَمَوجُودَةٌ في أَكثرِ مِنْ مَوْضِعٍ. فَقَدْ أَخْرَجَ أَبُو دَاوُوْدَ سُلَيْمَانُ بْنُ الأَشْعَثِ بْنِ إِسْحَاقَ بْنِ بَشِيْرٍ الأَزْدِيُّ السَّجِسْتَانِيُّ المَشْهُوْرُ بِأَبِي دَاوودَ (٢٠٢-٢٧٥هـ.) ـ كَمَا فِي أَحْوَالِ عَلِيٍّ عليه السلام مِنَ الاسْتِيْعَابِ ـ بِالإِسْنَادِ إِلَى ابْنِ عَبَّاسٍ (ت٦٨هـ.) قَالَ: قَالَ رَسُوْلُ الله ﷺ لِعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام: «أَنْتَ وَلِيُّ كُلِّ مُؤْمِنٍ بَعْدِي»[3].

وهذه البَعْدِيَّةُ إِنْ كانتْ بَعْدِيَّةً زَمَنِيَّةً فَالإِمَامُ أَمِيرُ المُؤْمِنِينَ عليٌّ عليه السلام هوَ الخَلِيفَةُ بعدَ انتقالِ النَّبِيِّ ﷺ إلى الرَّفِيقِ الأَعْلى بِلا فاصلٍ وإِنْ كانتْ مِنْ حيثُ المَنْزِلَةِ والمَكانَةِ فَالإِمَامُ عليٌّ عليه السلام هوَ المُقَدَّمُ بعدَ رَسُولِ الله ﷺ بِلا مُنَازِعٍ.

وَكَشَفَتِ قِصَّةُ الحَدِيثِ الكَامِلَةُ مِنْ غَيْرِ تَقْطِيعٍ ولا بَتْرٍ مِنْهَا وَلا تَحْرِيْفٍ اعْتِرَافَ بُرَيْدَةَ بلسانِهِ أَنَّهُ قَالَ: (كنتُ أبغضُ عليًّا بغضًا لم أبغضْهُ أَحَدًا قطُّ)

١-سنن الترمذي: ٥/ ٣٢٨ ح: ٣٨٧٦، وكنز العمال: ١/ ١٧٣ح: ٨٧٣ والمستدرك ٤/ ١٢٩ ح: ٤٧٦٥، وحديث الثقلين لكاتب هذه السطور:٢ .

٢-المعجم الأوسط: ٥/ ٢١٧ الرقم: ٤٨٤٢، وحديث الولاية: ٢١.

٣-مسند الطيالسي طبعة دار المعارف العثمانية، والنص فيه: (ما لهم ولعلي ؟! إِنَّ عليًّا منِّي وأنا منه، وهو وليُّ كلِّ مؤمنٍ من بعدي): ١١١ وطبعة دار المعرفة، بيروت: ٣٦٠ الرقم: ٢٧٥٢، ومسند أحمد طبعة دار المعارف بمصر: ٥ / ٢٥ ح: ٣٠٦٢ بسند صحيح، والإصابة: ٢ / ٥٠٩، وينابيع المودة طبعة الحيدريَّة: ٢١٥، وخصائص أمير المؤمنين للنَّسائي طبعة الحيدريّة: ٦٤، والمستدرك للحاكم: ٣/ ١٣٤، وتلخيص المستدرك للذَّهبي مطبوع بذيل المستدرك، وترجمة الإمام علي بن أبي طالب من تاريخ مدينة دمشق: ١ / ٣٨٤ ح: ٤٩٠.

واعْتِرَافُهُ على خَالِدِ بنِ الوَلِيدِ بِأَنَّهُ كَانَ يَبْغَضُ عَلِيًّا عليه السلام بقولِهِ: (وأحببْتُ خالدًا حُبًّا لم أحبَّهُ إلَّا على بُغضِ عليٍّ لأنَّ خالدًا كان يَبغَضُ عليًّا)[1].

ولَمَّا سَلَّمَ بُريدةُ رسالةَ خالدٍ التي وَقَعَ فِيها بعليٍّ عليه السلام، لَمَّا سلَّمَها إلى رسُولِ الله ﷺ وَنَالَ مِنْ عليٍّ عليه السلام قَالَ لهُ رسولُ الله:

"أَنَافَقْتَ يَا بُرَيْدَةُ؟!"

فَقَالَ بُريدةُ: يَا رسولَ الله! أمَا بَسَطْتَ يَدَكَ حَتَّى أُبايعَكَ على الإِسْلَامِ جَديدًا؟!

قَالَ: فَمَا فَارَقْتُهُ حَتَّى بايَعْتَهُ أَيْ: بَايَعتُ رسولَ الله على الإسلام.

يقولُ بُريدةُ: فقمتُ وَمَا مِنْ النَّاسِ أحدٌ أحبُّ إليَّ مِنْ عليٍّ عليه السلام.

وكَشَفَتْ أَنَّ بُغْضَ عَلِيٍّ عليه السلام يُخْرِجُ مِنَ الإسلامِ ويَحتَاجُ حَامِلُهُ إِلَى أَنْ يتُوبَ إلى الله وَيُجدِّدَ بَيْعَتَهُ عَلَى الإِسْلَامِ مُجَدَّدًا.

وأنَّ حَقَّ أميرِ المؤمنينَ عليه السلام ـ كَمَا قَالَ النَّبيُّ ﷺ ـ مِنْ الخُمْسِ أكثرُ مِنْ هذهِ الجَارِيَةِ.

وَأَنَّه عليه السلام لا يَفْعَلُ إِلَّا مَا يُؤْمَرُ بِهِ[2].

وأنَّ النِّفاق كانَ متلبسًا ببعضِ الصَّحَابَةِ على عهدِ سولِ الله وفي بعضِ القادةِ المُقَرَّبِينَ منهُ ﷺ ولِمْ يَكُنْ مُقتَصِرًا على عبدِ الله بنِ أَبِي سَلُولٍ (ت١٢هـ.) ومَنْ مَعَهُ، واعترفَ بعضُهم ببُغْضِ عليٍّ عليه السلام وَهَذَا البُغْضُ سمَّاهُ رسولُ الله ﷺ نِفَاقًا، وهوَ مُخْرِجٌ مِنَ الإسلامِ.

رَوَى مُسْلِمٌ (ت٢٦١هـ.) عَنْ عَلِيٍّ عليه السلام أَنَّهُ قَالَ: «وَالذِي فَلَقَ الحَبَّةَ وَبَرَأَ النَّسَمَةَ، إِنَّهُ لَعَهْدُ النَّبِيِّ الأُمِّيِّ إِلَيَّ أَنَّهُ لَا يُحِبُّنِي إِلَّا مُؤْمِنٌ، وَلَا يَبْغَضُنِي إِلَّا مُنَافِقٌ»[3].

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿**إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَن تَجِدَ لَهُمْ نَصِيراً**﴾[4].

وَفِي الحديثِ دلالاتٌ أُخرَى مُهِمَّةٌ تحتاجُ إلى تَأَمُّلٍ.

الحَسَنُ وَالحُسَيْنُ عليهما السلام سَيِّدَا شَبَابِ أَهْلِ الجَنَّةِ، وَأَبُوهُمَا عليهما السلام خَيْرٌ مِنْهُمَا

قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «الحَسَنُ وَالحُسَيْنُ سَيِّدَا شَبَابِ أَهْلِ الجَنَّةِ، وأبوهما خيرٌ

١-المعجم الأوسط: ٦/ ٢٣٢ ح ٦٠٨٥، وحديث الولاية: ٢٠.
٢-المعجم الأوسط: ٥/ ٤٢٥، وحديث الولاية: ٢٢.
٣-صحيح مسلم كتاب الإيمان: ١/ ٦١.
٤-النساء: ٤/ ١٤٥.

مِنْهُمَا»[1]، وَصَحَّحَهُ عَدَدٌ مِنَ العُلَمَاءِ[2].

السَّلامُ عليك يا أبا الحسن! يا أميرَ المُؤمنينَ! وأشهدُ أَنَّكَ كنتَ نُورًا في الأَصْلابِ الشَّامِخَةِ، والأرحامِ المُطهَّرَةِ لم تُنَجِسْكَ الجَاهِلِيَّةُ بِأَنْجَاسِهَا ولم تُلبِسْكَ مِنْ مُدلهِمَّاتِ ثِيابِها وأشهدُ أَنَّكَ مِنْ دَعَائِمِ الدِّينِ وَأركَانِ المُؤْمِنينَ وأشهَدُ أَنَّكَ الإمامُ البَرُّ التَّقِيُّ النَّقِيُّ الهادِي المَهْدِي وَأَشْهَدُ أَنَّ الأَئِمَةَ مِنْ وُلْدِكَ كَلِمَةُ التَّقْوى وأَعْلامُ الهُدَى والعُرْوَةُ الوُثْقَى وَالحُجَّةُ على أهلِ الدُّنْيَا صَلواتُ الله عَلَيْكُمْ وعلى أَرْوَاحِكم وعلى أَجسَادِكم وعلى أجسَامِكم وعلى شَاهِدِكم وعلى غَائِبِكم وعلى ظَاهِرِكم وعلى بَاطِنِكم[3] ﴿رَحْمَتُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ﴾[4].

قَوْمٌ كَأَوَّلِهِم فِي الفَضْلِ آخِرُهُم ... وَالفَضْلُ أَنْ يَتَسَاوَى البِدْءُ وَالعَقِبُ

﴿ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِن بَعْضٍ وَاللهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾[5].

﴿وَالْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾[6].

١-السَّند في المصادر: خصائص أمير المؤمنين للنسائي: ٣٦، وسنن ابن ماجه: ١/ ٤٤:ح: ١١٨، والمعجم الكبير للطبراني: ٣/ ٦٥:ح:٢٦٧٧، ١٩/ ٢٩٢:ح: ٦٥٠، والمستدرك: ٣ / ١٨٢:ح: ٤٧٧، والطبقات الكبرى: ١/ ٢٦٥/ ٢٠، وحلية الأولياء: ٤/ ١٩٠،٥/ ٥٨، وتاريخ بغداد:١/ ٩،٤٦٨/ ٢٣١،وأسد الغابة: ٥/ ٥٧٤، وتاريخ مدينة دمشق: ٢٧/ ٣٩٩، و٣٤/ ٤٤٧، البداية والنهاية لابن كثير: ٨/ ٣٩، والإصابة: ١/ ٢٦٦، وذكره الزركشي في التذكرة في الأحاديث المشتهرة، والسيوطي في: الدرر المنتثرة في الأحاديث المشتهرة، والسَّخاوي في: المقاصد الحسنة في الأحاديث المشتهرة على الألسنة، والزَّبيدي في كتابه لقط اللالئ المتناثرة في الأحاديث المتواترة. وينظر في: رسالة في الأحاديث المقلوبة للمحقق السيد علي الميلاني:٢٠

٢-صحَّحَه: الحاكم في المُستدرَك:٣/ ١٨٢ قال:هذا حديثٌ صحيحٌ بهذه الزِّيادة، ولم يُخرجاهُ،و قال الذَّهبي في التَّلخيص:٤٧٧٩: صحيحٌ، والمُحَقِّقُ عبدُ الحَمِيْدِ بنُ أحمدَ بنِ يُوسُفَ بنِ هِنْدَاوِي في: كشفِ الخَفَاءِ للعَجْلُونِي: ١/ ٤١ فقالَ: صحيحٌ، و بارع عرفان توفيق في كُنُوزِ السُّنَّةِ النَّبَوِيَّةِ: ١٦٢ فقالَ: صحيحٌ، وأبو الفداءِ في المُخْتَصَرِ في أخبارِ البَشَرِ:١/ ١٨٣ فقالَ: صحيحٌ، وابنُ الوردي المَعَرِّي في تاريخه:١/ ١٥٨ فقال: صحيحٌ، و ابنُ القَيْسَرَانِي في ذخيرةِ الحُفَّاظ :٣/ ١٢٥٧ قَالَ: مَشْهُورٌ، و السُّيوطيّ في الجامع الصغير: ٣٨٢١: قال: صحيحٌ، مُحَمَّد ناصر الدين الالباني في سلسلة الأحاديث الصَّحيحة ٢/ ٤٢٨:فقال: حَسَن، وغيرهم.

٣-ضياء الصالحين: ٢٢١

٤-هود: ١١ / ٧٣.

٥-آل عِمران: ٣/ ٣٤.

٦-الصافات: ٣٧ / ١٨٢ .

المصـــــــــادر

- القرآن الكريم.
- أ- لمخطوطة:
- أول حماة الإسلام أبو طالب ولاميته، لكاتب هذه السطور وفي مكتبته، كتاب تحت الطبع.
- تاريخ الحوزة العلمية، لكاتب هذه السطور، مكتبته، آلة كاتبة، تحت الطبع.
- حديث الثقلين، لكاتب هذه السطور وفي مكتبته، آلة كاتبة.
- سرح الخريدة الغيبيَّة في شرح القصيدة العينيَّة، القصيدة لعبد الباقي بن سليمان الموصليّ الفاروقيّ العمريّ وشرحها لأبي الثناء شهاب الدين السَّيِّد محمود شكري بن عبد الله البغداديّ الألوسيّ (١٢١٧- ١٢٧٠هـ./ ١٨٠٢- ١٨٥٤م.) تحقيق عبد الله الحَمَر، آلة كاتبة، مكتبة المحقِّق، الكويت، ١٤٣٩هـ./ ٢٠١٨م.
- شرح لامية أبي طالب، لكاتب هذه السطور وفي مكتبته، آلة كاتبة.
- الشِّعر ديوان العرب، لكاتب هذه السطور، وفي مكتبته آلة كاتبة.
- الشِّعر من التراث إلى المعاصرة، لكاتب هذه السطور وفي مكتبته، آلة كاتبة.
- الشِّعر من التراث إلى المعاصرة، بحث لكاتب هذه السطور، منشور في مجلة الفكر الجديد، العدد الأول، لندن، ١٤١٢هـ./ ١٩٩٢م.
- الصِّراط السوي لمحمود الشيخاني، بخط المؤلف نسخة المكتبة الناصرية في لكهنو الهند.
- علي مع الحقِّ والحقُّ مع علي، لكاتب هذه السُّطور، في مكتبته آلة كاتبة.
- ب ـ المطبوعة:
- الأحاديث المختارة، لضياء الدين أبي عبد الله مُحَمَّد بن أحمد بن عبد الواحد بن أحمد الحنبلي الضياء المقدسي (٥٦٧ـ٦٤٣هـ.) تحقيق عبد الملك بن عبد الله بن دهيش، ط١، دار خضر للطباعة والنشر،

بيروت،١٤٢١هـ./ ٢٠٠١م.

- أرجح المطالب فضائل ومناقب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، لعبيد الله الحنفي الهندي التُّستري، طبعة لاهور، الهند ب.ت.

- الاستيعاب في معرفة الأصحاب، لأبي عمر يوسف بن عبد الله بن محمّد ابن عبد البَرّ (ت٤٦٣هـ.) تحقيق علي محمّد البجاوي (١٣٢١هـ ـ ١٣٩٨هـ. / ١٩٠٣م. ـ ١٩٧٨م.) نشر دار الجيل، بيروت ١٤١٢هـ./ ١٩٩٢م.

- أسد الغابة في معرفة الصحابة، لعزِّ الدِّين أبي الحسن عليِّ بن أبي الكرم مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشَّيباني المعروف بابن الأثير الجزريِّ (٥٥٥ـ٦٣٠هـ./ ١١٦٠ـ١٢٣٢م.) دار الفكر، بيروت، ١٤١٤هـ./ ١٩٩٣م.

- الاشتقاق، لأبي بكر مُحَمَّد بن الحسن بن دريد (ت٣٢١هـ.) تحقيق عبد السَّلام مُحَمَّد هارون، المطبعة المحمديَّة، القاهرة ـ ١٣٧٨هـ. / ١٩٥٨م.

- الإصابة في تمييز الصحابة، لأحمد بن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ.) تحقيق عادل أحمد عبدالواحد وعلي مُحَمَّد معوَّض، ط١، دار الكتب العلميَّة، بيروت، ١٤١٥هـ. / ١٩٩٥م.

- الإفصاح عن أحوال رواة الصحاح. للشَّيخ مُحَمَّد حسن المظفَّر (١٣٠١هـ ـ ١٣٧٥هـ.) ط١، مؤسَّسة آل البيت عليهم السَّلام، قم، ١٤٢٦هـ.

- الأمالي، للشَّيخ الصَّدوق مُحَمَّد بن عليّ بن الحسين بن بابويه القمّيّ (ت٣٨١هـ.) تحقيق قسم الدراسات الإسلاميَّة في مؤسّسة البعثة، قم، ١٤١٧هـ.

- الأنساب، لعبد الكريم بن مُحَمَّد بن منصور التّميمي السَّمعانيّ (٥٠٦-٥٦٢هـ.) تحقيق عبد الله عمر البارودي، ط١، دار الجنان، بيروت، ١٤٠٨هـ./ ١٩٨٨م.

- البداية والنهاية، للحافظ عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير (ت٧٧٤هـ.) تحقيق الدكتور عبد الله عبد المحسن

التركي، ط١، دار الهجرة،القاهرة، ١٤١٧هـ. / ١٩٩٧م.

- بغية الطَّلب في تاريخ حلب، للصَّاحب كمال الدِّين عمر بن أحمد بن أبي جرادة بن العديم (٥٨٨ـ٦٦٠هـ.) تحقيق الدُّكتور سُهيل زكَّار،ط١،دار الفكر،بيروت، ب. ت.
- تاريخ بغداد، للحافظ أبي بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي (ت٤٦٣هـ.) مطبعة السَّعادة، القاهرة، ١٣٤٩هـ. / ١٩٣٩م.
- تاريخ الخلفاء، لجلال الدين عبد الرحمن السيوطي (ت٩١١هـ.) دارالجيل، ١٤١٥هـ.
- تاريخ الطبري المسمَّى تاريخ الرسل والملوك، لأبي جعفر مُحمَّد بن جرير الطبري (ت٣١٠هـ./ ٩٢٢م.) تحقيق مُحمَّد أبي الفضل إبراهيم، ط١، دار المعارف بمصر، ١٩٦٩م.
- تاريخ مدينة دمشق، لعلي بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله بن عساكر الشَّافعيّ (ت٥٧١هـ.) تحقيق عمر بن غرامة العمروي، ط١،دار الفكر، بيروت،١٤١٧هـ. / ١٩٩٦م.
- تحفة الأحوذي شرح جامع التِّرمذي، لأبي العلاء مُحمَّد بن عبد الرَّحمن بن عبد الرَّحيم المباركفوري (ت١٣٥٣هـ.) توزيع دار الباز، مكّة المكرَّمة، ١٤١٠هـ.
- تحفة الأشراف بمعرفة الأطراف، لأبي الحجَّاج يوسف بن عبد الرَّحمن بن يوسف المزِّيّ الدِّمشقيّ (٦٥٤ـ٧٤٢هـ.) تحقيق عبد الصَّمد شرف الدين، ط٢،المكتب الإسلامي، بيروت، ١٤٠٣ هـ. / ١٩٨٣م.وطبعة دار الكتب العلميَّة، بيروت.
- تذكرة الحفّاظ، لشمس الدِّين أبي عبد الله مُحمَّد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذَّهبي (ت٧٤٨هـ./ ١٣٤٨م.) نشر دار الكتب العلميَّة، بيروت، ب. ت.
- ترجمة الإمام عليِّ بن أبي طالب (عليهما السَّلام) من تاريخ مدينة دمشق لعليِّ بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله بن عساكر الشَّافعي (ت٥٧١هـ.) تحقيق: الشَّيخ مُحمَّد

باقر المحمودي، ط٢،طبع مؤسَّسة المحموديِّ للطباعة والنَّشر، بيروت، ١٣٩٨هـ. / ١٩٧٨م.

- تقريب التهذيب، لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ.) تحقيق عبد الوهَّاب عبد اللطيف، ط٢، دار المعرفة، بيروت، ١٣٩٥هـ. / ١٩٧٥م.
- تلخيص المستدرك للذهبي مطبوع بذيل المستدرك.
- تهذيب التهذيب، لشهاب الدين أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ.) تحقيق الشيخ خليل مأمون شيحا وصاحبيه، دار المعرفة، بيروت، ١٤١٧هـ. / ١٩٩٦م. ونشرة دار الفكر، بيروت.
- تهذيب الكمال في أسماء الرِّجال، لأبي الحجَّاج يوسف بن عبد الرَّحمن بن يوسف المزي الدِّمشقي (٦٥٤ـ٧٤٢هـ.) تحقيق بشَّار عوَّاد معروف، ط١، مؤسَّسة الرِّسالة، بيروت، ١٤٠٣هـ. / ١٩٨٣م.
- جامع الرُّواة وإزاحة الاشتباهات عن الطرق والإسناد، لمُحمَد بن علي الأردبيلي الغروي الحائري (ت١١٠٠هـ.) مكتبة المحمديّ، طهران، ١٣٣١هـ.
- الجامع الصغير في أحاديث البشير النذير، لعبد الرَّحمن جلال الدِّين السُّيوطيّ (ت٩١١هـ.) ط١، دار الفكر، بيروت.ب.ت.
- الجرح والتَّعديل، لأبي مُحمّد عبد الرَّحمن بن أبي حاتِم مُحمّد بن إدريس بن المنذر التَّميميّ الحنظليّ الرَّازيّ (ت٣٢٧هـ.) تحقيق الشَّيخ عبد الرَّحمن بن يحيى اليمانيّ المعلميّ، ط١، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانيَّة، حيدر أباد الدكن، الهند، ١٣٦٠ـ ١٣٧٣هـ.
- جمهرة أنساب العرب، لأبي مُحَمَّد عليِّ بنِ أحمدَ بن سعيد بن حزم الظاهري الأندلسي (ت٤٥٦هـ.) تحقيق عبد السَّلام هارون، دار المعارف، في مصر، ١٩٧١م.
- حديث المنزلة، للسَّيِّد علي الحسينيّ الميلانيّ، نشرته مجلة تراثنا في مؤسَّسة آل البيت (عليهم السلام) في قم عام ١٤٢١هـ. ونشر مستقلا في مركز الأبحاث العقائديَّة،

قم، ١٤٢١هـ.

- حديث الولاية للسَّيِّد علي الحسينيّ الميلانيّ في سلسلة النَّدوات العقائدية، ط١، مركز الأبحاث العقائدية، قم، ١٤٢١هـ.
- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، لأبي نُعيم أحمد بن عبد الله الإصفهاني (ت٤٣٠هـ. دار الفكر، بيروت، ومكتبة الخانجي، القاهرة، ١٤١٦هـ./ ١٩٩٦م. نسخة مصورة عن طبعة السعادة والخانجي بمصر عام ١٣٥٧هـ. وط، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٩هـ. / ١٩٨٨م.
- خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، لعبد القادر بن عمر البغدادي (ت١٠٩٣هـ.) تحقيق عبد السلام هارون، ط١، دار الكاتب العربي للطباعة و النَّشر، القاهِرَة، ١٣٨٧ـ١٤٠٦هـ. / ١٩٦٧ـ١٩٨٦م. وطبعة بولاق.
- خصائص أمير المؤمنين، لأحمد بن علي النَّسائيّ الشَّافعيّ (ت٣٠٣هـ.) المطبعة الحيدريَّة، النَّجف، ١٩٤٩م. وتحقيق أحمد منير البلوشي، نشر مكتبة المعلا، الكويت، ١٤٠٦هـ.
- الدرّ المنثور في التَّفسير بالمأثور، لجلال الدِّين عبد الرَّحمن السُّيوطي (٨٤٩ـ ٩١١هـ.) تحقيق الدُّكتور عبد الله عبد المحسن التُّركيّ، ط١، مركز البحوث والدِّراسات العربية والإسلامية، القاهرة، ١٤٢٤هـ. / ٢٠٠٣م.
- الدُّرر المنتشرة في الأحاديث المشتهرة، لجلال الدِّين عبد الرَّحمن بن أبي بكر السُّيُوطيّ(ت٩١١هـ.) تحقيق الدُّكتور مُحَمَّد بن لطفي الصَّبَّاغ ط١، ب.ت ولكن تاريخ مقدمة المحقق الأستاذ المساعد في كلية الآداب جامعة الملك سعود في الرِّياض، ١٣٩٩هـ./ ١٩٧٩م.
- دلائل الصدق لنهج الحقِّ، للشَّيخ مُحَمَّد حسن المظفَّر(ت١٣٧٥هـ.) ط١، تحقيق مؤسَّسة آل البيت لإحياء التُّراث، قم، ١٤٢٢ـ ١٤٢٦هـ.
- دلائل النبوّة، لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي(٣٨٤ـ٤٥٨هـ.) تحقيق الدُّكتور عبد المعطي قلعجي، نشر دار الكتب العلميَّة،

بيروت، ١٤٠٥هـ./ ١٩٨٥م.

- دوريَّة النَّهج العلميَّة المُحَكَّمَة الصَّادرة شتاءَ ١٤٤٢هـ./ ٢٠٢١ عن العتبة الحيدريَّة في النَّجف الأشرف.
- ذخائر العقبى، لأحمد بن عبد الله محبِّ الدِّين الطَّبري(ت٦٩٤هـ.)، مؤسَّسة الوفاء، بيروت، ١٤٠١هـ.
- رسالة في الأحاديث المقلوبة في مناقب الصحابة، للسَّيِّد عليٍّ الحسينيِّ الميلانيّ، قم، ب. ت.
- الرواة الثِّقات المُتَكَلَّمُ فيهم بما لا يوجب ردَّهم، لأبي عبد الله مُحَمَّد بنِ أحمدَ بنِ عثمان بن قايماز الذَّهبيّ (٨٤٧هـ.) تحقيق مُحَمَّد إبراهيم الموصلي،ط١، دار البشائر الإسلاميَّة، بيروت، ١٩٩٢م.
- الرَّوض الأنف، لعبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد بن الحسين الحنفي السهيلي (ت٥٨١هـ.) دار المعرفة، بيروت ١٣٩٨هـ. / ١٩٧٨م.
- الرِّياض النَّضرة في مناقب العشرة، لمحبِّ الدِّين أبي العبَّاس أحمد بن عبد الله الطَّبري المكي الشَّافعي (ت٦٩٤هـ.) دار الكتب العلميَّة، بيروت. ب. ت.
- سنن البيهقيّ، لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقيّ (ت٤٥٨هـ.) دار الفكر، بيروت. ب.ت.
- سنن النَّسائي، لأحمد بن شعيب النَّسائي (ت٣٠٣هـ.) تحقيق عبد الغفّار سليمان وكسروي حسن، نشر دار الكتب العلميّة، بيروت، ١٤١١هـ.
- سنن الترمذي لأبي عيسى مُحَمَّد بن عيسى بن سورة (٢٠٩ـ٢٧٩هـ.) تحقيق أحمد مُحَمَّد شاكر، دارإحياء التراث العربي، بيروت، ب.ت.
- سنن ابن ماجه، لمُحَمَّد بن يزيد بن ماجه القزويني (٢٠٩ـ٢٧٣هـ.) شرح الإمام أبي الحسن السندوبي، تحقيق الشيخ خليل مأمون شيحا، ط٢، دار المعرفة، بيروت، ١٤١٨هـ./ ١٩٩٧م.
- سير أعلام النُّبلاء، لشمس الدِّين أبي عبد الله مُحَمَّد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذَّهبي (ت٧٤٨هـ.) تحقيق شعيب الأرناؤوط، وجماعته، ط١، مؤسَّسة الرِّسالة، بيروت،

١٤١٤هـ./ ١٩٩٤م. و تحقيق محبِّ الدِّين عمر بن عرامة العمريّ، ط١، دار الفكر، بيروت، ١٤١٧هـ. / ١٩٩٦م.

- سيرة رسول الله ﷺ وأهل بيته عليهم السلام، تأليف لجنة من العلماء، مؤسَّسة البلاغ، مشهد إيران، ١٤٢٠هـ. / ٢٠٠٠م.
- السيرة الحلبية أو إنسان العيون في سيرة الأمين المأمون، لنور الدين علي بن برهان الدين بن أحمد الحلبيّ الشافعيّ (ت١٠٤٤هـ.) دار إحياء التُّراث العربي، بيروت، وطبعة البابي الحلبي، ١٣٤٩هـ.
- السيرة النبوية لابن إسحاق، لمحمّد بن اسحاق بن يسار المطلبي المدني (ت١٥١هـ.) تحقيق أحمد فريد المزيدي، ط١، منشورات مُحَمَّد علي بيضون دار العلمية، بيروت، ١٤٢٤هـ./ ٢٠٠٤م.
- السيرة النبوية، لإسماعيل بن كثير (٧٠١ـ٧٧٤هـ.) تحقيق مصطفى عبد الواحد، دار المعرفة، بيروت، ١٣٩٦هـ./ ١٩٧٦م.
- السيرة النبوية، لعبد الملك بن هشام (ت٢١٨هـ.) دار إحياء التراث العربي، تحقيق مصطفى السقا وجماعته، بيروت، ب. ت.
- شذرات الذهب في أخبار من ذهب، لعبد الحي بن العماد الحنبلي (ت١٠٨٩هـ.) طبعة مكتبة القدسي، القاهرة، ١٣٥٠هـ.
- شرح نهج البلاغة، لِعَبْدِ الحَمِيْدِ بْنِ أَبِي الحَدِيْدِ المُعْتَزِلِيّ (٥٨٦ـ٦٥٥هـ.) تحقيق مُحَمَّد أبي الفضل إبراهيم، ط٢، دار إحياء الكتب العربية، بيروت، ١٣٨٥هـ. / ١٩٦٥م.
- شرح نهج البلاغة المسمَّى بمصباح السَّالكين، للشَّيخ مِيْثَم بن علي بن مِيْثم بن علي البحراني (ت٦٧٩هـ.) مطبعة خدمات جابي، طهران، ١٤٠٤هـ.
- شواهد التنزيل، للحافظ الحَسَكاني أبي القاسم عبيد الله بن عبد الله النِّيسابوريّ الحنفيّ، (٣٢١ـ٤٧٠هـ./ ٩٣٣ـ١٠١٤م.) تحقيق الشَّيخ مُحَمَّد باقر المحموديّ، بيروت، ١٣٩٣هـ.
- صحيح البخاري، لمُحَمَّد بن إسماعيل بن إبراهيم البخاري

(٢٥٦هـ.) المكتبة الإسلاميَّة إستانبول ١٩٨١م. ودار إحياء التُّراث العربي، بيروت، وطبعة بولاق ١٣١٤هـ./١٨٩٦م.

- صحيح ابن حِبَّان لأحمد بن حِبَّان بن أحمد التَّميمي البَستي (ت٣٥٤هـ.) ترتيب الأمير علاء الدين الفاسي(٦٧٥ـ٧٣٩هـ.) تحقيق شعيب الإرناؤوط، ط٢، مؤسَّسة الرِّسالة، بيروت، ١٤١٨هـ./ ١٩٩٨م.
- صحيح مسلم، لمسلم بن الحجّاج القشيري (ت٢٦١هـ.) بشرح النووي (ت٦٧٦هـ.) دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٠٧هـ. / ١٩٨٧م.
- صحيح مسلم، لمسلم بن الحجّاج القشيري (ت٢٦١هـ.) بشرح النووي (ت٦٧٦هـ.) دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٠٧هـ. / ١٩٨٧م.
- صحيح مسلم، لمسلم بن الحجاج القشيري (ت٢٦١هـ.) بشرح النووي (ت٦٧٦هـ.) دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٠٧هـ. / ١٩٨٧م.
- الطبقات الكبرى، لمحمد بن منيع بن سعد الزهري (ت٢٣٠هـ.) دار صادر، بيروت، ١٤٠٥هـ./ ١٩٨٥م.
- ضياء الصالحين، للحاج مُحَمَّد صالح بن الشيخ مُحَمَّد سعيد الصائغ الجوهرجي (ت١٣٩٧ هـ./ ١٩٧٧م.) ط١، مؤسَّسة الأعلمي، ١٤٢٣هـ./ ٢٠٠٢م.
- الطُّيوريات، للحافظ أبي طاهر صدر الدِّين الإصبهاني أحمد بن مُحَمَّد بن أحمد بن إبراهيم بن سِيْلَفَة (ت٥٧٦هـ.) من أصول كتب الشَّيخ المبارك بن عبد الجبَّار الطُّيوري البغدادي ابن عبد الله الصَّيرفيّ الحنبليّ (٤١١ـ ٥٠٠هـ.) تحقيق دسمان يحيى معالي، وعبَّاس صخر، ط١، نشر مكتبة أضواء السَّلف، الرِّياض، ١٤٢٤هـ./ ٢٠٠٤م.
- الضعفاء، لأبي جعفر مُحَمَّد بن عمرو بن موسى بن حمَّاد العُقيليّ المكيّ (ت٣٢٢هـ.) تحقيق الدُّكتور عبد المعطي أمين قلعجي،

ط١، دار الكتب العلميّة، بيروت، ١٤٠٤هـ./ ١٩٨٤م.

- عبقرية الإمام علي، لعباس محمود العقاد (١٨٨٩ـ١٩٦٤م.) دار المعارف بمصر، ١٩٧٦م. وطبعة دار الكتاب العربي، بيروت، ١٣٨٦هـ./ ١٩٦٧م.
- علي وليد الكعبة لكاتب هذه السطور منشور في العدد الثاني من دوريَّة النَّهج العلميَّة المُحَكَّمَة الصَّادرة شتاءَ ١٤٤٢هـ./ ٢٠٢١م. عن العتبة الحيدريَّة في النَّجف الأشرف.
- عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير، لابن سيد الناس فتح الدين أبي الفتح مُحَمَّد بن مُحَمَد بن مُحَمَّد البصري (٦٧١ـ٧٣٤هـ./ ١٢٧٣ـ١٣٣٤م.) ومعه اقتباس الاقتباس لحلِّ سيرة ابن سيد الناس لابن عبد الهادي، دار الجيل، بيروت، ١٩٧٤م.
- الغدير في التُّراث الإسلاميَّ، للسَّيِّد عبد العزيز الطَّباطبائيِّ (١٣٤٨- ١٤١٦هـ.) ط٢، مركز الأبحاث العقائديَّة، قم، ١٤١٥هـ./ ١٩٩٥م.
- الغدير في الكتاب والسنة والأدب، للشَّيخ عبد الحسين أحمد الأمينيّ (١٣٢٢ـ١٣٩٠هـ./ ١٩٠٤ـ١٩٧٠م.) ط٥، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٠٣هـ./ ١٩٨٣م. ومؤسَّسة الأعلميّ، بيروت، ط. ١٤١٤هـ./ ١٩٩٤م.
- فتح الباري شرح صحيح البخاري، لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني (٧٧٣ـ٨٥٢هـ.) تحقيق عبد القادر شيبة الحمد، ط١، ١٤٢١هـ./ ٢٠٠١م. والنَّشرة التي بترتيب مُحَمَّد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر، بيروت، وتحقيق الإرناؤوط وجماعته، دمشق.
- فرائد السِّمطين، لشَّيخ الإسلام إبراهيم بن مُحَمَّد بن المؤيّد الجُوينيّ الخُراسانيّ (ت٧٣٠هـ.) تحقيق مُحَمَّد باقر المحموديّ، نشر مؤسّسة المحموديّ للطِّباعة والنَّشر، بيروت ١٣٩٨هـ./ ١٩٧٨م.
- الفصول المهمة في معرفة أحوال الأئمة عليهم السلام لَنُوْرِ الدِّيْنِ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ المَعْرُوْفِ بِابْنِ الصَّبَّاغِ المَالِكِيِّ (٧٨٤ـ٨٥٥هـ./ ١٣٨٣ـ١٤٥١م.)

مؤسَّسة الأعلمي طهران، المصور عن طبعة دار الكتب التجارية، ط٢. النَّجف. ب. ت.

- فضائل الخمسة من الصحاح الستة، للسيد مرتضى الحسيني الفيروز آبادي (١٣٢٩ـ١٤١٠هـ.) ط٢، مؤسَّسة الأعلمي بيروت، ١٩٩٣م.
- فضائل الصَّحابة، لأحمد بن حنبل (ت٢٤١هـ.) تحقيق وصيّ الله بن مُحَمَّد عبَّاس، ط٢، دار ابن الجوزيّ، الرِّياض، ١٤٢٠هـ. / ١٩٩٩م.وطبعة دار الكتب العلمية بيروت ١٩٨٤م.
- في رحاب العقيدة، لسماحة المرجع الدِّيني السَّيِّد مُحَمَّد سعيد الحكيم، ط٤، ١٤٢٥هـ./ ٢٠٠٤م.
- القول الجلي في فضائل عليّ عليه السلام، لجلال الدِّين عبد الرَّحمن بن أبي بكر السُّيوطيّ الشَّافعيّ (ت٩١١هـ.) بيروت، ١٤١٠هـ.
- الكاشف في معرفة من له رِواة في الكتب الستة لأبي عبد الله مُحَمَّد بنِ أحمدَ بنِ عثمان بن قايماز الذَّهبيّ (٨٤٧هـ.) تحقيق مُحَمَّد عوَّامة ط١، نشر دار القبلة للثقافة الإسلاميَّة، مؤسَّسة علو، جدة، ١٤١٣هـ. / ١٩٩٢م.
- الكامل في التَّأريخ، لعزِّ الدِّين أبي الحسن علي بن أبي الكرم مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشَّيبانيّ الجزريّ المعروف بابن الأثير (ت٦٣٠هـ.) تحقيق أبي الفداء عبد الله القاضي، ط١، دار الكتب العلميَّة بيروت، ١٤٠٧هـ./ ١٩٨٧م.
- كتاب المجروحين من المحدِّثين والضُّعفاء والمتروكين، لابن حبَّان (ت٣٥٤هـ.) تحقيق محمود إبراهيم زايد، دار الوعي، حلب، ١٣٩٦هـ./ ١٩٧٦م.
- كشف اليقين في فضائل أمير المؤمنين، للعلامة الحليّ جمال الدَّين أبي منصور الحسن بن يوسف بن المطهَّر (٦٤٨-٧٢٦هـ.) تحقيق حسين الدَّركاهي، مركز الأبحاث العقائديَّة،قم،١٤١١هـ./ ١٩٩١م.
- كفاية الطَّالب في مناقب عليِّ بن أبي طالب، لأبي عبد الله مُحَمَّد بن يوسف بن مُحَمَّد القرشيِّ الحافظ

الكنجيِّ الشَّافعيِّ (ت٦٥٨هـ.) تحقيق الدُّكتور مُحمّد هادي الأمينيَ، ط٢، المطبعة الحيدريَّة، النَّجف، ١٣٩٠هـ./ ١٩٧٠م. وطبعة بيروت.

- كفاية الطَّالب لمناقب عليّ بن أبي طالب، لمُحمّد حبيب الله الشنقيطيِّ (١٢٩٥ـ ١٣٦١هـ./ ١٨٧٨ـ١٩٤٤م.) تحقيق مُحمّد عليّ صالح، ط١، مطبعة الاستقامة، القاهرة، ١٩٣٦م.
- كنز العمّال في سنن الأقوال والأفعال، لعلي بن حسام الدين المتقي الهندي (ت٩٧٥هـ.) تحقيق بكري حيَّاني وصفوة السقا، ط٥، نشر مؤسّسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٥هـ. / ١٩٨٥م.
- اللآلئ المنثورة في الأحاديث المشهورة المعروف بـ: التذكرة في الأحاديث المشتهرة، لبدر الدين أبي عبد الله مُحَمَّد بن عبد الله الزركشيّ تحقيق عبد القادر عطا، ط١، دار الكتب العلميَّة، بيروت، ١٤٠٦هـ./ ١٩٨٦م.
- لسان العرب، لمحمد بن مكرَّم بن علي بن منظور الأنصاري (ت٧١١هـ.) تحقيق أمير مُحَمَّد عبد الوهاب ومُحَمَّد صادق العبيديّ، ط٢، دار إحياء التُّراث العربيّ، بيروت، ١٤١٧هـ. / ١٩٩٧م.
- لسان الميزان، لشهاب الدِّين أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ.) ط٢، نشر مؤسّسة الأعلميِّ للمطبوعات، بيروت، ١٣٩٠هـ. / ١٩٧١م.
- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، لنور الدِّين عليّ بن أبي بكر الهيثميّ (ت٨٠٧هـ.) ط١، دار الكتب العلميَّة، بيروت، ١٤٠٨هـ.
- المستدرك على الصحيحين، لأبي عبد الله مُحَمَّد بن عبد الله الحاكم النيسابوري (ت٤٠٥هـ.) طبعة متضمنة انتقادات الذَّهبي، وبذيله تتبُّع أوهام الحاكم التي سكت عَليها الذَّهبيّ، لأبي عبد الرَّحمن مقبل بن هادي الوداعيّ، دار الحرمين للطِّباعة والنَّشر، ١٤١٧هـ. / ١٩٩٧م.
- مصابيح السنة، لحسين بن مسعود الفراء البغوي الشافعي

(ت٥١٦هـ.) تحقيق الدكتور يوسف عبد الرَّحمن الأعظمي وصاحبيه، ط١، دار المعرفة، بيروت، ١٤٠٧هـ.

- مسند الإمام أحمد بن حنبل (ت٢٤١هـ.) تحقيق مُحَمَّد سليم إبراهيم سمارة، ط١، المكتب الإسلاميّ بيروت، ١٣١٤هـ./ ١٩٩٣م. وتحقيق شعيب الإرناؤوط وجماعته، ط١، مؤسّسة الرِّسالة، بيروت، ١٤١٦هـ./ ١٩٩٥م.
- مسند أبي داود الطيالسي، لأبي داود الطيالسي سليمان بن داود بن الجارود الفارسي (ت٢٠٤ هـ.) ط١، مجلس دائرة المعارف النظامية، حيدرآباد والدكن، ١٣٢١هـ. و نشرة دار الجيل، بيروت، ١٤١٢هـ. وتحقيق التركي، والنسخة التي اعتمدتها وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، على موقعها في الأنترنت.
- مصباح المتهجّد، لأبي جعفر محمّد بن الحسن بن علي الطوسي (٣٨٥ـ٤٦٠هـ.) تحقيق ونشر مؤسّسة فقه الشيعة، ط١، بيروت، ١٤١١هـ.
- المصنّف، لأبي بكر عبد الرَّزّاق بن همّام الصَّنعانيّ (ت٢١١هـ.) تحقيق حبيب الرَّحمَن الأعظميّ، نشر المكتب الإسلاميّ، بيروت، ١٤٠٣هـ.
- المصنَّف، لأبي بكر عبد الله بن مُحَمَّد بن إبراهيم بن أبي شيبة (١٥٩ـ ٢٣٥هـ.) تحقيق أبي مُحَمَّد أسامة بن إبراهيم بن مُحَمَّد نشر الفاروق الحديثة، القاهرة، ١٤٢٩هـ./ ٢٠٠٨م.
- المعجم الأوسط، لأبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني (٢٦٠ـ٣٦٠هـ.) تحقيق أيمن صالح شعبان، نشر دار الحديث، القاهرة، ١٤١٧هـ. و تحقيق طارق بن عون الله بن مُحَمَّد وعبد المحسن بن إبراهيم الحسينيّ، قسم التَّحقيق في دار الحرمين، القاهرة، ١٤١٥ هـ./ ١٩٩٥م.
- المعجم الصَّغير، للحافظ أبي القاسم سليمان بن أحمد بن أَيُّوب اللخمي الطَّبرانيّ (٢٦٠ـ٣٦٠هـ.) دار الكتب العلميَّة، بيروت، ١٤٠٣هـ.
- المعجم الكبير، للحافظ أبي القاسم

سليمان بن أحمد بن أيُّوب اللخميّ الطبرانيّ (٢٦٠-٣٦٠هـ.) تحقيق حمدي عبد المجيد السَّلفيّ، ط١، وزارة الأوقاف، بغداد، ١٩٧٨م.

- مفردات الراغب الإصفهاني (ت٥٠٢هـ.) مع ملاحظات الشيخ علي الكوراني العاملي، دار المعروف، بيروت، ٢٠١٠م.
- المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشهورة على الإلسنة، لمُحمَّد بن عبد الرَّحمن السَّخاوي (ت٩٠٢هـ.) تحقيق مُحمَّد عثمان الخشت، ط١، دار الكتاب العربيّ، بيروت، ١٤٠٥هـ. / ١٩٨٥م.
- مناقب الإمام عليٍّ عليه السلام. للموفق بن أحمد المكي الخوارزمي (ت٥٦٨هـ.)، تحقيق مالك المحموديّ، مؤسَّسة النَّشر الإسلاميِّ، قم، ١٤١١هـ.
- ميزان الاعتدال، لشمس الدِّين أبي عبد الله مُحمَّد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذَّهبي (ت٧٤٨هـ.) دار الكتب العلميَّة، بيروت، ١٤١٦هـ.
- نهج البلاغة، للإمام علي بن أبي طالب عليه السلام، جمع الشريف الرضي (ت٤٠٦هـ.) ضبط النصّ الدكتور صبحي الصالح، نشر دار الكتاب اللبناني، بيروت، ١٤١١هـ.
- نهج البلاغة، للإمام علي بن أبي طالب عليه السلام، تحقيق الشيخ فارس الحسون دار البلاغ، بيروت، ٢٠٠٥م.
- ينابيع المودَّة لذوي القربى، للشَّيخ سليمان بن إبراهيم القندوزي الحنفيِّ (١٢٢٠- ١٢٩٤هـ.) ط١، مؤسَّسة الأعلميَّ بيروت، ١٤١٨هـ./ ١٩٩٧م.

مصاديق العدد في كلام أمير المؤمنين عليه السلام

الباحث
أ.د. حسن عبد المجيد عباس الشاعر

جامعة الكوفة / كلية الآداب
قسم اللغة العربية

مقدمـــــــة

الحمـد لله عـلى نعمـه التـي لا تحـصى، ومننـه التـي لا تنتهـى، وخـير الصـلاة عـلى رسـوله الصـادق الأمـين، المبعـوث رحمـة للعالمـين، سـيد السـادات وصاحـب المعجـزات الباهـرات، محمـد ابـن عبـد الله، وآلـه الحجـج الأخيـار، المصطفـين الأطهـار، ومـن شـايعهم مـن أصحابهـم المخلصـين.

ممـا يحـق للباحثـين الوقـوف عليـه أهميـة الموضـوع المخصـوص بالدراسـة والخـوض فيـه، ولعـل السـائل يتفـوه بالقـول: هـل بقـي شيء مـن نتـاج عـلي بـن أبي طالـب عليه السلام لم تقتحـم لجـه أقـلام الباحثـين فتجـد مـا يشـفي العلـل ويـروي الصـادي؟ فيجـاب عـن ذلـك أن نتـاج أمـير المؤمنـين زاخـر كالقـرآن الكريـم، فهـو بحـر لجـيّ مترامـي الأطـراف، وسـاحله بعيـد، وقاعـه عميـق، يكتنـز فيـه مـا حـلا وغـلا، وراق واسـتراق، حتـى يسـع لـكل مـن ركبـه أو غـاص في أعماقـه، وسـيبقى مـا بقـي الدهـر ذا عطـاء ثـرّ، وجنـى وفـر.

ولعـل مـا يلحـظ في كلامـه عليه السلام اسـتعماله العـدد، ففـي متابعتهـا يطمـأن لقواعـد العربيـة، ويتضـح مطابقتهـا للواقـع زيـادة عـلى تمـام الأسـلوب واسـتأثار البلاغـة، ونظـر الإمـام الثاقـب لمـا يريـد ويقصـد بحيـث يتناسـب الأسـلوب ومطابقـة الواقـع مـع كنـه المقصـد، واخـترت للبحـث عنـوان (مصاديـق العـدد في كلام أمـير المؤمنـين عليه السلام)؛ والمصاديـق جمـع مصـداق، وهـو الواقـع المتحقـق والشـاهد المتوثـب.

وبعـد جمـع المـادة اتضحـت معـالم البحث، فكانـت خطتـه يسـيرة غـير عسـيرة جمعتهـا مقدمـة وتوطئـة بينـت فيهـا معلومـات قيمـة تخـص العـدد في كلامـه وثلاثـة مباحـث هـي المصـداق النحـوي، الـذي يكـون شـاهدا موثقـا للقاعـدة النحويـة، ومصـداق العـدد في الخـارج (مطابقـة الواقـع)، زيـادة عـلى كونـه مطابقـا لمقتـضى الحـال مـع فصاحتـه، والمصـداق الفلسـفي، الـذي يقـف عـلى كنـه اسـتعمال هـذا العـدد أو ذاك واصـلا بـه لتـمام الخـبر ومطابقتـه الواقـع وفلسـفته المسـتشرفة للأبعـاد المكانيـة والزمانيـة كلهـا كـون الإمـام حجـة الله ووصي الرسـول والحـق الـذي لا يغلبـه الباطـل. وتـلا ذلـك كلـه خاتمـة ثبتـت فيهـا نتائـج البحـث، ومـسرد الهوامـش، وقائمـة بالمصـادر والمراجـع.

ولم يقـف الباحـث عـلى العـدد إن ورد في كلام الشريـف الـرضي، أو ابـن ابي الحديـد، أو مـا ورد في عناويـن الخطـب أو مـا يتقـدم الرسـائل والأقـوال المأثـورة. بـل تقصيـت العـدد الـوارد في كلام الإمـام لا غـير،

وأقصد بالعدد الواحد من الأعداد في موضع الحساب والعد وليس الوصف بها، فلا يدخل أحد وإحدى، والثاني والثالث والرابع... الخ، وهي الواردة بهيأة الصفات. وكذلك ما كان من الاعداد موصوفا به، نحو قولك رأيت رجالا خمسة، أو الرجال الخمسة.

والأعداد التي وردت في كلام امير المؤمنين عليه السلام المجموع لم تكن الأعداد المعروفة كلها. وهذا الأمر يلحظ في القرآن الكريم وكلام الرسول صلى الله عليه وآله وسلم؛ فالكلام يؤدى بحسب المقام ومطابقته الواقع؛ وكذلك حال المتكلمين سواء أكانوا أناسا اعتياديين أم من ذوي الاختصاص في المجال الحسابي. ثم أنها وردت بأحوال متعددة نحويا بين التعريف والتنكير والإضافة إلى ظاهر أو مضمر، والتذكير والتأنيث، مرفوعة ومنصوبة ومخفوضة.

ومجمل هذه الاعداد هي الواحد، والاثنان، والثلاث، والأربع، والخمس، والست، والعشر، والعشرون، والسبعون، وستة آلاف؛ وهذه الاعداد منها ما تكرر بكثرة، وهو الواحد، والاثنان، والثلاثة، والاربعة. ومنها ما قل وندر كالستة، والعشرين، والسبعين.

ومصادر البحث التي أفاد البحث منها تتنوع بين أن تكون نحوية نحو كتاب سيبويه، وكتب سيرة، نحو صحيح السيرة النبوية، ومتون حديث، نحو صحيح البخاري، وكتب في فلسفة العدد، وكتب بلاغة وأدب وغيرها، ولا يغفل أثر نهج البلاغة، الذي يمثل المصدر الاول الذي أخذت منه المادة الخام وانبثق منه مجال البحث والنظر.

ومنهج البحث قائم على الوصف والتحليل للنصوص المتنوعة بين أن تكون قطعة من خطبة أو كتاب (رسالة) أو قولا مأثورا، ومن الله يستمد التوفيق

توطئـــة

في ما يـأتي أحـوال متنوعـة ورد فيها ذكـر العـدد وجدتها في أثنـاء بحثي في كلام الإمام عـلي عليه السلام أجـد في عرضهـا في هـذه التوطئـة قيمـة علميـة، وهـي:

أ- ذكر الأعداد في آن واحد:

ورد هـذا اللـون مـن الأسـاليب كثـيرا في كلامـه عليه السلام، فقـد جمع بـين الواحـد والاثنين، نحـو قولـه: (وَلْتَكُـنْ مُقَاتَلَتُكُـمْ مِـنْ وَجْـهٍ وَاحِـدٍ أَوِ اثْنَـيْنِ)[1]، والواحـد والاثنـين والثـلاث، ولكنـه لم يذكـر الاثنـين بـل معـدوده، وهـو قولـه: (وَمِنْهُـمُ الْمُنْكِـرُ بِقَلْبِـهِ وَالتَّـارِكُ بِيَـدِهِ وَلِسَـانِهِ فَذَلِـكَ الَّـذِي ضَيَّـعَ أَشْرَفَ الْخَصْلَتَـيْنِ مِـنَ الثَّـلَاثِ وَتَمَسَّـكَ بِوَاحِـدَةٍ)[2].

ب- الايجاز في الاستعمال:

يميـل الإمـام عليه السلام في أغلـب كلامـه الـذي يشـير فيـه إلى عـدد مـا إلى الإيجـاز، فيذكـر العـدد، ولا يذكـر المعـدود، نحـو قولـه: (يَـا دُنْيَـا يَـا دُنْيَـا إِلَيْـكِ عَنِّـي أَبِي تَعَرَّضْـتِ أَمْ إِلَيَّ تَشَـوَّقْتِ لَا حَـانَ حِينُـكِ هَيْهَـاتَ غُـرِّي غَـيْرِي لَا حَاجَـةَ لِي فِيـكِ قَـدْ طَلَّقْتُـكِ ثَلَاثـاً لَا رَجْعَـةَ فِيهَـا فَعَيْشُـكِ قَصِـيرٌ وَخَطَـرُكِ يَسِـيرٌ وَأَمَلُـكِ حَقِـيرٌ آهِ مِـنْ قِلَّـةِ الـزَّادِ وَطُولِ الطَّرِيـقِ وَبُعْـدِ السَّـفَرِ وَعَظِيـمِ الْمَـوْرِدِ)[3]. وقولـه: (أُوصِيكُـمْ بِخَمْـسٍ لَـوْ ضَرَبْتُـمْ إِلَيْهَـا آبَـاطَ الْإِبِـلِ لَكَانَـتْ لِذَلِـكَ أَهْـلًا لَا يَرْجُـوَنَّ أَحَـدٌ مِنْكُـمْ إِلَّا رَبَّـهُ وَلَا يَخَافَـنَّ إِلَّا ذَنْبَـهُ وَلَا يَسْـتَحِيَنَّ أَحَـدٌ مِنْكُـمْ إِذَا سُـئِلَ عَـمَّا لَا يَعْلَـمُ أَنْ يَقُـولَ لَا أَعْلَـمُ وَلَا يَسْـتَحِيَنَّ أَحَـدٌ إِذَا لَمْ يَعْلَـمِ الـشَّيْءَ أَنْ يَتَعَلَّمَـهُ وَعَلَيْكُـمْ بِالصَّـبْرِ فَـإِنَّ الصَّـبْرَ مِـنَ الْإِيـمَانِ كَالـرَّأْسِ مِـنَ الْجَسَـدِ وَ لَا خَـيْرَ فِي جَسَـدٍ لَا رَأْسَ مَعَـهُ وَلَا فِي إِيـمَانٍ لَا صَـبْرَ مَعَـهُ)[4]. ويلحـظ أن عـدم ذكـر المعـدود تحقيقـا للإيجـاز غـير مخـل بالسـياق كـون السـامع لـن ينـصرف ذهنـه عـن المعنـى المقصـود الواضـح بالتعيـين في مـا سـبق، وهـو قولـه (أوصيكـم) و (طلقتـك).

ج- تكريـر العـدد نفسـه في الموضـع الواحـد بكثـرة:

يلحـظ هـذا الأمـر في العـدد (واحـد) مذكـرا ومؤنثـا بحسـب نـوع المعـدود، نحـو قولـه عليه السلام: (وَ كَانَ بَـدْءُ أَمْرِنَـا أَنَّـا الْتَقَيْنَـا وَالْقَـوْمُ مِـنْ أَهْـلِ الشَّـامِ وَ الظَّاهِـرُ أَنَّ رَبَّنَـا وَاحِـدٌ وَ نَبِيَّنَـا وَاحِـدٌ وَ دَعْوَتَنَـا فِي الْإِسْـلَامِ

١- نهج البلاغة: ٤٢٢.
٢- نهج البلاغة: ٥٨٣.
٣- نهج البلاغة: ٥٢٩.
٤- نهج البلاغة: ٥٣٠-٥٣١.

وَاحِدَةٌ وَلَا نَسْتَزِيدُهُمْ فِي الْإِيمَانِ بِاللهِ وَالتَّصْدِيقِ بِرَسُولِهِ وَلَا يَسْتَزِيدُونَنَا الْأَمْرُ وَاحِدٌ إِلَّا مَا اخْتَلَفْنَا فِيهِ مِنْ دَمِ عُثْمَانَ وَ نَحْنُ مِنْهُ بَرَاءٌ)[1]. وقوله في العدد (أربع) عندما سُئِلَ عَنِ الْإِيمَانِ، وهو: (الْإِيمَانُ عَلَى أَرْبَعِ دَعَائِمَ عَلَى الصَّبْرِ وَ الْيَقِينِ وَ الْعَدْلِ وَ الْجِهَادِ وَ الصَّبْرُ مِنْهَا عَلَى أَرْبَعِ شُعَبٍ عَلَى الشَّوْقِ وَالشَّفَقِ وَالزُّهْدِ وَالتَّرَقُّبِ فَمَنِ اشْتَاقَ إِلَى الْجَنَّةِ سَلَا عَنِ الشَّهَوَاتِ وَمَنْ أَشْفَقَ مِنَ النَّارِ اجْتَنَبَ الْمُحَرَّمَاتِ وَ مَنْ زَهِدَ فِي الدُّنْيَا اسْتَهَانَ بِالْمُصِيبَاتِ وَمَنِ ارْتَقَبَ الْمَوْتَ سَارَعَ إِلَى الْخَيْرَاتِ وَ الْيَقِينُ مِنْهَا عَلَى أَرْبَعِ شُعَبٍ عَلَى تَبْصِرَةِ الْفِطْنَةِ وَ تَأَوُّلِ الْحِكْمَةِ وَ مَوْعِظَةِ الْعِبْرَةِ وَ سُنَّةِ الْأَوَّلِينَ فَمَنْ تَبَصَّرَ فِي الْفِطْنَةِ تَبَيَّنَتْ لَهُ الْحِكْمَةُ وَمَنْ تَبَيَّنَتْ لَهُ الْحِكْمَةُ عَرَفَ الْعِبْرَةَ وَمَنْ عَرَفَ الْعِبْرَةَ فَكَأَنَّمَا كَانَ فِي الْأَوَّلِينَ وَ الْعَدْلُ مِنْهَا عَلَى أَرْبَعِ شُعَبٍ عَلَى غَائِصِ الْفَهْمِ وَغَوْرِ الْعِلْمِ وَزُهْرَةِ الْحُكْمِ وَرَسَاخَةِ الْحِلْمِ فَمَنْ فَهِمَ عَلِمَ غَوْرَ الْعِلْمِ وَمَنْ عَلِمَ غَوْرَ الْعِلْمِ صَدَرَ عَنْ شَرَائِعِ الْحُكْمِ وَ مَنْ حَلُمَ لَمْ يُفَرِّطْ فِي أَمْرِهِ وَ عَاشَ فِي النَّاسِ حَمِيداً وَ الْجِهَادُ مِنْهَا عَلَى أَرْبَعِ شُعَبٍ عَلَى الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَ النَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ وَ الصِّدْقِ فِي الْمَوَاطِنِ وَ شَنَآنِ الْفَاسِقِينَ فَمَنْ أَمَرَ بِالْمَعْرُوفِ شَدَّ ظُهُورَ الْمُؤْمِنِينَ وَ مَنْ نَهَى عَنِ الْمُنْكَرِ أَرْغَمَ أُنُوفَ الْكَافِرِينَ وَمَنْ صَدَقَ فِي الْمَوَاطِنِ قَضَى مَا عَلَيْهِ وَمَنْ شَنِئَ الْفَاسِقِينَ وَ غَضِبَ للهِ غَضِبَ اللهُ لَهُ وَأَرْضَاهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَ الْكُفْرُ عَلَى أَرْبَعِ دَعَائِمَ عَلَى التَّعَمُّقِ. وَالتَّنَازُعِ وَ الزَّيْغِ وَالشِّقَاقِ فَمَنْ تَعَمَّقَ لَمْ يُنِبْ إِلَى الْحَقِّ وَمَنْ كَثُرَ نِزَاعُهُ بِالْجَهْلِ دَامَ عَمَاهُ عَنِ الْحَقِّ وَمَنْ زَاغَ سَاءَتْ عِنْدَهُ الْحَسَنَةُ وَحَسُنَتْ عِنْدَهُ السَّيِّئَةُ وَسَكِرَ سُكْرَ الضَّلَالَةِ وَمَنْ شَاقَّ وَعُرَتْ عَلَيْهِ طُرُقُهُ وَأَعْضَلَ عَلَيْهِ أَمْرُهُ وَضَاقَ عَلَيْهِ مَخْرَجُهُ وَالشَّكُّ عَلَى أَرْبَعِ شُعَبٍ عَلَى التَّمَارِي وَالْهَوْلِ وَ التَّرَدُّدِ وَالِاسْتِسْلَامِ فَمَنْ جَعَلَ الْمِرَاءَ دَيْدَناً لَمْ يُصْبِحْ لَيْلُهُ وَ مَنْ هَالَهُ مَا بَيْنَ يَدَيْهِ نَكَصَ عَلَى عَقِبَيْهِ وَ مَنْ تَرَدَّدَ فِي الرَّيْبِ وَطِئَتْهُ سَنَابِكُ الشَّيَاطِينِ وَ مَنِ اسْتَسْلَمَ لِهَلَكَةِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ هَلَكَ فِيهِمَا)[2].

د- تجزئة العدد لغاية أسلوبية ونفسية:

يلحظ هذا الأسلوب نادرا في كلامه عليه السلام، وهو قوله: (يَا أَهْلَ الْكُوفَةِ مُنِيتُ مِنْكُمْ بِثَلَاثٍ وَ اثْنَتَيْنِ صُمٌّ ذَوُو أَسْمَاعٍ وَ بُكْمٌ ذَوُو كَلَامٍ وَ عُمْيٌ ذَوُو أَبْصَارٍ لَا أَحْرَارُ صِدْقٍ عِنْدَ اللِّقَاءِ وَلَا إِخْوَانُ ثِقَةٍ عِنْدَ

١- نهج البلاغة: ٤٩٨.
٢- نهج البلاغة: ٥٢٢-٥٢٣.

الْبَـلَاءِ)[1]. فهـو هنـا لم يجمـع العدديـن، فيقـول (بخمـس)، ويلحـظ تقديمـه الكثـير عـلى القليـل، ومـا يؤثـر في النفـس، وكأنـه يجعلهـم بمرتبـة أدنـى مـن الأنعـام، قـال تعـالى: ﴿ **إِنْ هُـمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَـلْ هُـمْ أَضَـلُّ سَـبِيلًا** ﴾[2]. ثـم انتهـى إلى مـا يقلـل مـن شـأن نخوتهـم العربيـة، فهـم لا يثبتـون في اللقـاء ولا البـلاء، وهـذا بخـلاف مـا عـرف بـه العـرب مـن صفـات الشـجاعة والوفـاء والمـروءة...

هـ- ذكـر العـدد متبوعـا بـما يليـه في الترتيـب العـددي وصفـا:

هـو اسـتعمال نـادر في كلامـه عليه السلام، يقصـد منـه لفـت الانظـار إلى حقيقـة سـياية بنكسـة المجتمع الاسـلامي بعد رحيل رسـول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى الرفيـق الاعـلى، وهـو قولـه: (لِأَنَّهَـا بَيْعَـةٌ وَاحِـدَةٌ لَا يُثَنَّـى فِيهَـا النَّظَـرُ وَلَا يُسْـتَأْنَفُ فِيهَـا الْخِيَـارُ الْخَـارِجُ مِنْهَـا طَاعِـنٌ وَ الْمُـرَوِّي فِيهَـا مُدَاهِـنٌ)[3]. فذكـر بعـد لفـظ (واحـدة) قولـه (لا يثنـى) صفـة للعـدد واحـد ترمـز لمـا يليـه في العـد.

و- المقابلة في ذكر العدد:

هـو أسـلوب نـادر ولطيـف يتوخـى الايجـاز والدقـة وإصابـة الغـرض، وهـو لا يمكـن أن يتفـوه بـه إلا البليـغ والفطـن والفقيـه، ورد في قولـه عليه السلام: (مَـنْ أُعْطِـيَ أَرْبَعـاً لَمْ يُحْـرَمْ أَرْبَعـاً مَـنْ أُعْطِـيَ الدُّعَـاءَ لَمْ يُحْـرَمِ الْإِجَابَـةَ وَمَـنْ أُعْطِـيَ التَّوْبَـةَ لَمْ يُحْـرَمِ الْقَبُـولَ وَمَـنْ أُعْطِـيَ الِاسْـتِغْفَارَ لَمْ يُحْـرَمِ الْمَغْفِـرَةَ وَمَـنْ أُعْطِـيَ الشُّـكْرَ لَمْ يُحْـرَمِ الزِّيَـادَةَ)[4]. وقولـه: (أَصْدِقَـاؤُكَ ثَلَاثَـةٌ وَأَعْـدَاؤُكَ ثَلَاثَـةٌ فَأَصْدِقَـاؤُكَ صَدِيقُـكَ وَصَدِيـقُ صَدِيقِـكَ وَ عَـدُوُّ عَـدُوِّكَ وأَعْـدَاؤُكَ عَـدُوُّكَ وَعَـدُوُّ صَدِيقِـكَ وَ صَدِيـقُ عَـدُوِّكَ)[5].

ز- ذكر العدد ثم بيان ما يقع عليه:

كثـر هـذا الاسـلوب في كلامـه عليه السلام، ويخرج منـه العـدد (واحـد)، فعندمـا يذكـر الواحـد يذكـر معـدوده أو مـا يقـع عليـه، ويتوخـى مـن هـذا الاسـلوب الإيجـاز والإعـلام بـما يحيـط بالأمـر كلـه، وهـو لا يتأتـى بـه إلا مـن لـدن مـن تفقهـوا في الديـن وخـبروا الحيـاة وكان لـه مـن الفطنـة والـذكاء مـا يشـهد بـه القـاصي والـداني، نحـو قولـه: (إِنَّ

١- نهج البلاغة: ١٧٩.
٢- سورة الفرقان: من الآية ٤٤.
٣- نهج البلاغة: ٤١٩.
٤- نهج البلاغة: ٥٤٢.
٥- نهج البلاغة: ٥٧٠.

هَـذَا الْقُـرْآنَ أُنْـزِلَ عَـلَى النَّبِـيِّ صلى الله عليه وآله وَالْأَمْـوَالُ أَرْبَعَـةٌ أَمْـوَالُ الْمُسْـلِمِينَ فَقَسَّـمَهَا بَـيْنَ الْوَرَثَـةِ فِي الْفَرَائِـضِ وَ الْفَـيْءُ فَقَسَّـمَهُ عَـلَى مُسْـتَحِقِّيهِ وَ الْخُمُـسُ فَوَضَعَـهُ اللهُ حَيْـثُ وَضَعَـهُ وَ الصَّدَقَـاتُ فَجَعَلَهَـا اللهُ حَيْـثُ جَعَلَهَـا وَ كَانَ حَـلْيُ الْكَعْبَـةِ فِيهَـا يَوْمَئِـذٍ فَتَرَكَـهُ اللهُ عَـلَى حَالِـهِ وَ لَمْ يَتْرُكْـهُ نِسْـيَاناً وَ لَمْ يَخْـفَ عَلَيْـهِ مَكَانـاً فَأَقَـرَّهُ حَيْـثُ أَقَـرَّهُ اللهُ وَ رَسُـولُهُ فَقَـالَ لَـهُ عُمَـرُ لَـوْلَاكَ لَافْتَضَحْنَـا وَ تَـرَكَ الْحَـلْيَ بِحَالِـهِ)[1].

المبحث الاول
مصداق العدد النحوي

عـرف العـرب بقواعدهـم المحكمـة في العـدد والمعـدود، وكان للتذكـير والتأنيـث أثر كبـير في كلامهـم المخصـوص بالعـدد، قـال سـيبويه: (ففرقـوا مـا بـين التأنيـث والتذكـير، في جميـع مـا ذكرنـا مـن هـذا البـاب –يقصـد هنـا بـاب العـدد والمعـدود–)[2]. وهـو أهـم شـأن في موضـوع العـدد _أعنـي التذكـير والتأنيـث_، ويـكاد يخطـىء بـه المختصـون، فكيـف الحـال بمـن هـم أبعـد عنـه.

والعدد على أقسام في اللغة، وهي[3]:

العـدد المفـرد: وهـو العـدد الـذي يخلـو مـن التركيـب ولا يعطـف عليـه، ويكـون مـن الواحـد إلى العـشرة، والمائـة والألـف ومضاعفاتهـا، وألفـاظ العقـود، وهـي الأعـداد مـن عشريـن إلى تسـعين.

العـدد المركـب: وهـو الـذي يكـون مركبـا مـن جزأيـن، ويلحـظ أنـه كالكلمـة الواحـدة، ويكـون مـن أحـدَ عـشرَ إلى تسـعةَ عـشرَ.

العـدد المعطـوف: وهـو أن يعطـف عـلى العـدد عـدد غـيره، ويكـون مـن واحـد وعشريـن إلى تسـعة وتسـعين.

وقـد اسـتعمل الامـام عـلي عليه السلام الاعـداد متنوعـة في كلامـه: مفـردة، ومركبـة، ومعطوفـة. وسـنعرض لقواعـد كل قسـم مـن ذلـك مشـفوعة بشـواهد مـن كلامـه عليه السلام؛ ليتضـح لنـا ضبـط النحـاة لقواعدهـم بالاطـلاع عـلى كلام العـرب وتقييـد قواعده. وأمـير المؤمنـين خـير مـن يمتثـل بكلامـه بعد القـرآن الكريـم وكلام الرسـول صلى الله عليه وآله.

١-نهج البلاغة: ٥٦٦-٥٦٧.
٢-كتـاب سـيبويه: ٣/ ٥٥٩، وشرح المفصـل، ابـن يعيـش: ٦/ ١٩-٢٧، وشرح التسـهيل، ابـن مالـك: ٢/ ٣٩٢-٤١٣، وشرح الـرضي عـلى الكافيـة: ٣/ ٢٨٣-٢٩٧، وشرح ابـن عقيـل عـلى الفيـة ابـن مالـك: ٤/ ٦-٧٥، وجامـع الـدروس العربيـة: ٣/ ١١٦-١١٨.
٣-قواعد العدد والمعدود، لغتي، موقع على الشبكة العنكبوتية.

قواعد كتابة العدد والمعدود[١]

العددان واحد واثنان يطابقان المعدود في التذكير والتأنيث، نحو: (حضر رجل واحد ورجلان اثنان)، و(حضرت امرأة واحدة وامرأتان اثنتان). ويلحظ أن المعدود يأتي قبل العدد، لذلك لا يوجد لهما تمييز. ويمكن الاستشهاد هنا بكلام الإمام عليه السلام في ذم أهل الرأي: (وَإِلَهُهُمْ وَاحِدٌ وَنَبِيُّهُمْ وَاحِدٌ وَكِتَابُهُمْ وَاحِدٌ)[٢]. وكلامه في ذكر فضله: (أَلَا وَإِنَّ شَرَائِعَ الدِّينِ وَاحِدَةٌ)[٣].

والأعداد من ثلاثة إلى عشرة يُخالف المعدود فيها العدد بالتذكير والتأنيث، والاصل في التحقق من تذكير المعدود وتأنيثه مُفرده، نحو: (معي خمسُ أوراقٍ وثلاثةُ كتبٍ). ويلحظ أن المعدود يأتي قبل العدد كذلك. ويمكن الاستشهاد هنا بكلام الإمام عليه السلام، وهو قوله: (لِلظَّالِمِ مِنَ الرِّجَالِ ثَلَاثُ عَلَامَاتٍ يَظْلِمُ مَنْ فَوْقَهُ بِالْمَعْصِيَةِ وَ مَنْ دُونَهُ بِالْغَلَبَةِ وَ يُظَاهِرُ الْقَوْمَ الظَّلَمَةَ)[٤]. وقوله: (وَالنَّاسُ عَلَى أَرْبَعَةِ أَصْنَافٍ مِنْهُمْ مَنْ لَا يَمْنَعُهُ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَهَانَةُ نَفْسِهِ وَ كَلَالَةُ حَدِّهِ وَ نَضِيضُ وَفْرِهِ وَ مِنْهُمْ الْمُصْلِتُ)[٥].

والعددان أحد عشر واثنا عشر يُطابقان المعدود في التذكير والتأنيث، مثل: (عندي أحدَ عشرَ كتابًا وإحدى عشرةَ قصةً). ولم يرد استعمالها في كلامه عليه السلام.

والأعداد من ثلاثة عشر إلى تسعة عشر، تُخالف المعدود في التذكير والتأنيث في جزئها الاول، وتوافقه في جزئها الثاني، نحو: (في الصف ثلاثَ عشرةَ طالبةً وأربعة عشر طالبا). ولم يرد استعمالها في كلامه عليه السلام كذلك.

وألفاظ العقود، وهي الأعداد من عشرين إلى تسعين، ولفظها واحد مع المعدود مذكرا كان أو مؤنثا، نحو: (حضر خمسونَ طالبًا، وخمسون طالبةً). ويلحظ أن المعدود يكون مفردًا منصوبًا، ويُعرب تمييزًا. ويمكن الاستشهاد هنا بكلام الإمام عليه السلام، وهو قوله:(الْعُمُرُ الَّذِي أَعْذَرَ اللهُ فِيهِ إِلَى ابْنِ آدَمَ سِتُّونَ سَنَةً)[٦]. وقوله: (وَلَكِنْ بِنِعْمَةِ اللهِ أُحَدِّثُ أَنَّ

١-ينظر كتاب سيبويه: ٣/ ٥٥٧-٥٥٨.
٢-نهج البلاغة: ٧٢.
٣-نهج البلاغة: ٢١٨.
٤-نهج البلاغة: ٥٧٨.
٥-نهج البلاغة: ٩٢.
٦-نهج البلاغة: ٥٧٥.

قَوْماً اسْتُشْهِدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ تَعَالَى مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَ الْأَنْصَارِ وَ لِكُلٍّ فَضْلٌ حَتَّى إِذَا اسْتُشْهِدَ شَهِيدُنَا قِيلَ سَيِّدُ الشُّهَدَاءِ وَ خَصَّهُ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله بِسَبْعِينَ تَكْبِيرَةً عِنْدَ صَلَاتِهِ عَلَيْهِ)[1]. وقوله في كتاب لشريح القاضي: (بَلَغَنِي أَنَّكَ ابْتَعْتَ دَاراً بِثَمَانِينَ دِينَاراً)[2].

والأعداد المعطوفة على ألفاظ العقود، وهي من واحد وعشرين إلى تسع وتسعين، ويلحظ عليها أن الجزء الأول منها يوافق المعدود في التذكير والتأنيث إذا كان العدد الواحد أو الاثنين، ويخالفه إذا كان من ثلاثة إلى تسعة، والجزء الثاني (ألفاظ العقود) لها لفظ واحد مع المذكر والمؤنث، نحو قوله تعالى: ﴿**إن هذا أخي له تسع وتسعون نعجة**﴾، (حضرت الحفلة اثنتان وأربعون بنتا). ولم يرد استعمالها في كلامه عليه السلام كذلك.

والاعداد مائة، وألف ومُضاعفاتهما، التي يكون لها لفظ واحد مع المعدود المذكر أو المؤنث، نحو: (في الملعب ألف متفرجة وألف متفرجة). ويكون المعدود مفردًا مجرورًا، وإعرابه مضاف إليه مجرور. ويمكن الاستشهاد هنا بكلام الإمام عليه السلام، وهو قوله: (فَوَ الَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا تَسْأَلُونِي عَنْ شَيْءٍ فِيمَا بَيْنَكُمْ وَ بَيْنَ السَّاعَةِ وَ لَا عَنْ فِئَةٍ تَهْدِي مِائَةً وَ تُضِلُّ مِائَةً إِلَّا أَنْبَأْتُكُمْ بِنَاعِقِهَا وَ قَائِدِهَا وَ سَائِقِهَا وَ مُنَاخِ رِكَابِهَا وَ مَحَطِّ رِحَالِهَا وَ مَنْ يُقْتَلُ مِنْ أَهْلِهَا قَتْلًا وَ مَنْ يَمُوتُ مِنْهُمْ مَوْتاً)[3]. ويلحظ أن المعدود محذوف هنا طلبا للإيجاز، زيادة على كونه مما يلمح وليس في إدراكه تيه ولا ضلال، ومن ذلك – والمعدود مذكور – قوله:(فَاعْتَبِرُوا بِمَا كَانَ مِنْ فِعْلِ اللَّهِ بِإِبْلِيسَ إِذْ أَحْبَطَ عَمَلَهُ الطَّوِيلَ وَ جَهْدَهُ الْجَهِيدَ وَ كَانَ قَدْ عَبَدَ اللَّهَ سِتَّةَ آلَافِ سَنَةٍ لَا يُدْرَى أَ مِنْ سِنِي الدُّنْيَا أَمْ مِنْ سِنِي الْآخِرَةِ عَنْ كِبْرِ سَاعَةٍ وَاحِدَةٍ فَمَنْ ذَا بَعْدَ إِبْلِيسَ يَسْلَمُ عَلَى اللَّهِ بِمِثْلِ مَعْصِيَتِهِ)[4].

١- نهج البلاغة: ٤٣٨.
٢- نهج البلاغة: ٤١٤.
٣- نهج البلاغة: ١٧٤-١٧٥.
٤- نهج البلاغة: ٣٣٦.

المبحث الثاني
مصداق العدد في الخارج (مطابقة الواقع)

الإمام علي عليه السلام من أبلغ العرب، وتصنف بلاغته بعد القرآن الكريم، وحديث الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، فـ: ((كلام النبوة دون كلام الخالق، وفوق كلام المخلوقين، فيه جوامع الكلام، ومعجزات البلاغة والفصاحة))[1]. والإمام علي يأتي بعده بالمنزلة خلقا وخلقا ومنطقا، فهو ربيبه وابن عمه وأخوه وصهره والباذل نفسه وماله في سبيل الله تعالى، ومردي المشركين والقاسطين والناكثين والمارقين، قال الرضي (ت٤٠٦هـ) في بلاغته: ((إذ كانَ أمير المؤمنين عليه السلام مَشْرَعَ الفصاحَةِ و مَوْرِدَها، و مَنشأَ البلاغَةِ و مَولِدَها، و منه عليه السلام ظَهَرَ مَكنُونُها، و عنهُ أُخِذَتْ قوانِينُها، و على أَمْثِلَتِهِ حَذا كلُّ قائِلِ خَطيبٍ، و بكلامِهِ اسْتَعانَ كلُّ واعِظٍ بَليغٍ، ومع ذلكَ فقَدْ سَبَقَ و قَصَّروا، و تَقَدَّمَ و تَأَخَروُا، لأنَّ كلامَهُ عليه السلام الكلامُ الذي عليهِ مَسْحَةٌ مِنَ الكلامِ الإلهي، و فيه عَبْقَةٌ منَ الكلامِ النَّبَوِيِّ))[2].

والباحث لا يرمي هنا إلى بيان أن كلام الإمام عليه السلام مطابق لمقتضى الحال مع فصاحته، وهذا عينه البلاغة[3]، فهو سيد البلغاء بعد المصطفى محمد صلى الله عليه وآله وسلم اتفق على ذلك القاصي والداني، والعدو والصديق؛ بل يرمي إلى حقيقة تؤدي بنا إلى الركون بل اليقين بما صدر عنه في ما يقول، فعلمه من علم رسول الله، وعلم الرسول من علم الله تعالى، فإذا ما تكلم الإمام بالمغيبات على نحو ما صدر منه في خطبه، التي أشار فيها إلى الملاحم والفتن بعده أو في آخر الزمان[4]، ويتنبه جيدا إلى ما يذكره في أثناء ذلك، وهو نسبة ما يتحدث به، وأنه من علم الله تعالى وليس من عنده، وهذا سلوك أمير المؤمنين في شجاعته وأخلاقه وعبادته... فهم يقوون على جميع لك بحبل من الله تعالى.

لننظر إليه عليه السلام كيف يتحدث عن أمور كثيرة تحكم عليها من القرآن الكريم بمطابقتها الواقع وصحتها وأنها تتفق مع العقل والمنطق. قَالَ عليه السلام: (أَلَا وَإِنَّ شَرَائِعَ الدِّينِ وَاحِدَةٌ)[5]. يثبت ذلك القرآن الكريم فحيثما يقف على حقيقة الدعوة إلى

١-لباب الآداب، أسامة بن منقذ: ١/ ٣٣٠.
٢-نهج البلاغة: ٣٤-٣٥
٣-ينظر الاطول شرح تلخيص مفتاح العلوم: ١/ ١٦٠، وحاشية الدسوقي على مختصر المعاني: ١/ ١٤٢، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع: ٣٣، والبلاغة العربية: ١/ ١٢٩.
٤-نهج البلاغة: ١٨٤، ٢٢٩، ٢٩٣.
٥-نهج البلاغة: ٢١٨.

عبادة الله تعالى ونبذ ما دونه من الأوثان والتمسك بشريعته ونبذ العقد الاجتماعية والخزعبلات والخرافات وترك ما جبلوا عليه من العادات من آبائهم التي لا يحرزون منها إلا ما يضرهم، قال تعالى: ﴿قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾[1]. وقوله سبحانه: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ وَمَنْ يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾[2].

وقال عليه السلام: (وَ وَاللَّهِ مَا صَنَعَ فِي أَمْرِ عُثْمَانَ وَاحِدَةً مِنْ ثَلَاثٍ لَئِنْ كَانَ ابْنُ عَفَّانَ ظَالِماً كَمَا كَانَ يَزْعُمُ لَقَدْ كَانَ يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يُوَازِرَ قَاتِلِيهِ وَ أَنْ يُنَابِذَ نَاصِرِيهِ. وَ لَئِنْ كَانَ مَظْلُوماً لَقَدْ كَانَ يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَكُونَ مِنَ الْمُنْهَنِهِينَ عَنْهُ وَ الْمُعَذِّرِينَ فِيهِ وَ لَئِنْ كَانَ فِي شَكٍّ مِنَ الْخَصْلَتَيْنِ لَقَدْ كَانَ يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَعْتَزِلَهُ وَ يَرْكُدَ)[3]. حين بلغه خروج طلحة والزبير إلى البصرة لقتاله، وهو عليه السلام يقصد طلحة بن عبيد الله في كلامه.

وقال عليه السلام: (لَمْ تَكُنْ بَيْعَتُكُمْ إِيَّايَ فَلْتَةً وَلَيْسَ أَمْرِي وَأَمْرُكُمْ وَاحِداً إِنِّي أُرِيدُكُمْ للَّهِ وَأَنْتُمْ تُرِيدُونَنِي لِأَنْفُسِكُمْ)[4]. قالها في أمر بيعة المسلمين له، وواضح في تلك المدة كيف كانت حال المسلمين من التخبط والفوضى لولا أن تدارك أمير المؤمنين الامر. وكأنه يلمح إلى قول الخليفة الثاني في بيعة الخليفة الاول: ((كَانَتْ بَيْعَةُ أَبِي بَكْرٍ فَلْتَةً وَتَمَّتْ، أَلاَ وَإِنَّهَا قَدْ كَانَتْ كَذَلِكَ، وَلَكِنَّ اللَّهَ وَقَى شَرَّهَا))[5]. ولكن بيعتهم له الآن في مصلحتهم وليست كالتي سبقت، وأنه يريدهم لله تعالى ويريدونه لأنفسهم.

وقال عليه السلام: (وَلَمْ يُؤْيِسْكَ مِنَ الرَّحْمَةِ بَلْ جَعَلَ نُزُوعَكَ عَنِ الذَّنْبِ حَسَنَةً وَحَسَبَ سَيِّئَتَكَ وَاحِدَةً وَ حَسَبَ حَسَنَتَكَ

١-سورة البقرة: ١٣٦.
٢-سورة ال عمران: ١٩.
٣-نهج البلاغة: ٢٩٨.
٤-نهج البلاغة: ٢٣٧.
٥-صحيح البخاري، الحديث ٦٨٣٠، والسيرة النبوية وأخبار الخلفاء: ٢/ ٤٢٢، وبهجة المحافل وبغية الأماثل في تلخيص المعجزات والسير والشمائل: ٢/ ٦٠، وسبل الهدى والرشاد، في سيرة خير العباد، وذكر فضائله وأعلام نبوته وأفعاله وأحواله في المبدأ والمعاد: ١١/ ٢١٧، ١٢/ ٣١١، والصَّحِيحُ من أحاديث السّيرة النبوية: ١/ ٥٧٧، وصحيح السيرة النبوية: ١/ ٥٧٥.

عَـشْراً)[1]. يشـير هنـا الى قولـه تعـالى: ﴿إن رحمة الله قريب من المحسنين﴾ [2]، وقولـه سـبحانه: ﴿ورحمتي وسعت كل شيء﴾ [3]، وقولـه عـز وجـل: ﴿وَجَـزَاءُ سَـيِّئَةٍ سَـيِّئَةٌ مِثْلُهَـا﴾ [4]. وقولـه عـز مـن قائـل: ﴿مَـن جَـآءَ بِٱلْحَسَـنَةِ فَلَـهُۥ عَـشْرُ أَمْثَالِهَـا وَمَـن جَـآءَ بِٱلسَّـيِّئَةِ فَـلَا يُجْـزَىٰٓ إِلَّا مِثْلَهَـا وَهُـمْ لَا يُظْلَمُـونَ﴾ [5].

وقـال عليه السلام: (أَمَـا إِنَّـهُ لَيْـسَ بَـيْنَ الْحَـقِّ وَ الْبَاطِـلِ إِلَّا أَرْبَـعُ أَصَابِـعَ)[6]. يريـد الإمـام عليه السلام مـن كلامـه ألا نتعجـل في الحكـم بـين الحـق والباطـل، وأن الفصـل بينهـما أمـر صعـب يحتـاج للتفقـه في الديـن والاطـلاع والفطنـة؛ لأن الباطـل يتلـون ويسـتطيع الوثـوب عـلى الهـوى بصـورة أسرع مـن الحـق، وكأنـه عليه السلام يبصّرنـا بحقيقـة قولـه تعـالى: ﴿وَلاَ تَلْبِسُـوا الْحَـقَّ بِالْبَاطِـلِ وَتَكْتُمُـوا الْحَـقَّ وَأَنتُـمْ تَعْلَمُـونَ﴾ [7]. ولعظـم هـذا الأمـر، ورجاحـة قـول الإمـام تمسـك النـاس بـه، فنلحـظ بقـاءه حتـى يومنـا هـذا مسـتعملا في الأوسـاط الاجتماعيـة والقضائيـة: بـين الحـق والباطـل أربـع أصابـع.

وقـال عليه السلام: (لَقَـدْ نَهَضْـتُ فِيهَـا وَمَـا بَلَغْـتُ الْعِشْرِيـنَ وَهَـا أَنَـا ذَا قَـدْ ذَرَّفْـتُ عَـلَى السِّـتِّينَ وَلَكِـنْ لَا رَأْيَ لِمَـنْ لَا يُطَـاعُ)[8]. هنـا يخبرنـا الإمـام عليه السلام بحقيقـة لا يمكـن أن ينكرهـا أحـد، فشـجاعته وتقدمـه للحـروب دفاعـا عـن الديـن ومقارعـة الأبطـال وصناديـد العـرب مـن المشركـين واضحـة ولا يمكـن إخفاؤهـا.

١-نهج البلاغة: ٤٤٩.
٢-سورة الاعراف: من الآية ٥٦.
٣-سورة الاعراف: من الآية ١٥٦.
٤-سورة الشورى: من الآية ٤٠.
٥-سورة الأنعام: ١٦٠.
٦-نهج البلاغة: ٢٤١.
٧-سورة البقرة: ٤٢.
٨-نهج البلاغة: ٨٦.

المبحث الثالث
مصداق العدد الفلسفي

كنت اود البحث في فلسفة العدد في كلام أمير المؤمنين عليه السلام؛ ولكن بعد مراجعته وجدته لا يحتمل الفلسفة، فهو دليل على الواقع والثابت والقريب والمفهوم والمحبب... الخ من الصفات التي تقرب للأفهام وتدخل القلوب ولا تحتاج الى تلبيس المفهوم بإبعادها عن قربها او تقريبها بحسب الرغبات عما يبعدها عن حقيقتها الظاهرة للعيان من دون وسائط. والباحث او المتفلسف لا يمكنه التأسيس على ما له أساس، وهذا الأساس بني عليه بنيان مرصوص... ولكن يمكنه تحليل الاستعمال والوصول بصورة بسيطة إلى كنه هذا الأساس الذي لا يحتمل أن يؤسس عليه مرة أخرى لقوته.

وتعد الفلسفة أم العلوم، والسبب في ذلك يرجع (إلى أنّ الفلسفة قائمة في الأصل على أساس المعرفة وتداولها، إلى جانب دراسة وتمحيص المعرفة، ومبادئها، وأشكالها، وطرح الأسئلة بخصوصها، والتحقق من صحتها؛ الأمر الذي أدى لانبثاق العلوم منها، واعتبار أنّ لكل علمٍ من العلوم الموجودة في العالم أصلاً فلسفياً)[1]. من هنا يتضح أن الفلسفة يمكن أن توصلك للحقيقة ما دامت العلوم حقيقة أساسها التفكير في الاشياء والكون وما يحيط بالإنسان وما الذي يمكنه من ان يتطور ويرتقي.

ولكن اتضح علميا أن الاعداد والارقام وادراكها يضعان مجالا واسعا للتخيل والتخمين[2]. وأنه لا يمكن أن تفصل الاعداد بأية حال من الاحوال عن الفلسفة ومنجزاتها، فالفلسفة بمنجزاتها كان وراءها العدد، الذي بدأ بسيطا في المعاملات المجتمعية ثم صار معقدا بعد ارتباطه بالكون وعلم التنجيم[3]. وعلم الأعداد ((بالإنجليزية: Numerology) هو أي من الأنظمة، العادات أو المعتقدات التي تفسر وجود علاقة روحية أو باطنية بين الأعداد والأشياء الجامدة أو الحية. وقد يعرف بـ«علم معاني الأعداد»، «العدادة» أو «دراسة معاني الأعداد»)[4].

مال الإمام علي عليه السلام إلى استعمال أعداد

١-لماذا سميت الفلسفة بأم العلوم؟، موقع على الشبكة العنكبوتية.
٢-ينظر فلسفة الارقام والاعداد: موقع على الشبكة العنكبوتية.
٣-ينظر فلسفة الارقام... هكذا احدثت الارقام العربية ثورة في حياة البشر، موقع على الشبكة العنكبوتية.
٤-ينظر علم الاعداد، من ويكيبيديا، الموسوعة الحرة، موقع على الشبكة العنكبوتية.

من دون غيرها، فاستعمل الواحد والاثنين والثلاثة والاربعة والخمسة والستة والعشر والعشرين والسبعين والستة آلاف. واستعمل العدد (واحد وواحدة وإحدى وأحد) بكثرة بخلاف سائر الاعداد المستعملة، ويبدو انه دليل على أن الواحد هذا قد تؤول إليه أمور كثيرة، وتتوقف على مخرجاته أحوال متعددة، ويؤسس بناء يرفع أو ينقض أو يدوم إلى ما شاء الله تعالى بحسب ما يهدف إليه، فتجده دالا على الذات المقدسة، والخاتم محمدا ﷺ وجيشا أو شخصا فاسقا أو منافقا أو مشركا أو كافرا أو فرقة ضالة أو مهتدية؛ وكل واحد من هؤلاء كان واحدا في زمانه أو مطلقا، نحو قوله: (أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا يَجْمَعُ النَّاسَ الرِّضَا وَ السُّخْطُ وَ إِنَّمَا عَقَرَ نَاقَةَ ثَمُودَ رَجُلٌ وَاحِدٌ فَعَمَّهُمُ اللهُ بِالْعَذَابِ لَمَّا عَمُّوهُ بِالرِّضَا)[1].

والاثنان دليل الضدية والاثنينية والمقابلة سواء أورد بهيأة العدد أو المعدود، نحو قوله ﷺ: (أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ أَخْوَفَ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمُ اثْنَتَانِ اتِّبَاعُ الْهَوَى وَ طُولُ الْأَمَلِ فَأَمَّا اتِّبَاعُ الْهَوَى فَيَصُدُّ عَنِ الْحَقِّ وَ أَمَّا طُولُ الْأَمَلِ فينسي الآخرة)[2]. وقوله: (مَا اخْتَلَفَتْ دَعْوَتَانِ إِلَّا كَانَتْ إِحْدَاهُمَا ضَلَالَةً)[3].

والثلاث دليل الثبات والحد في ما يحمد أو لا يحمد أو يحبب أو يكره، ولكن لا مناص من عده مركزا للثبات والحدود، نحو قوله: (أَلَا وَ إِنَّ الظُّلْمَ ثَلَاثَةٌ فَظُلْمٌ لَا يُغْفَرُ وَ ظُلْمٌ لَا يُتْرَكُ وَ ظُلْمٌ مَغْفُورٌ لَا يُطْلَبُ)[4]. وقوله: (النَّاسُ ثَلَاثَةٌ فَعَالِمٌ رَبَّانِيٌّ وَ مُتَعَلِّمٌ عَلَى سَبِيلِ نَجَاةٍ وَ هَمَجٌ رَعَاعٌ أَتْبَاعُ كُلِّ نَاعِقٍ يَمِيلُونَ مَعَ كُلِّ رِيحٍ لَمْ يَسْتَضِيئُوا بِنُورِ الْعِلْمِ وَ لَمْ يَلْجَئُوا إِلَى رُكْنٍ وَثِيقٍ)[5].

والأربع كالثلاث في الدلالة على الثبات والحدود، لاحظ قوله ﷺ: (وَ تَجْمَعُ هَذِهِ الدَّارَ حُدُودٌ أَرْبَعَةٌ الْحَدُّ الْأَوَّلُ يَنْتَهِي إِلَى دَوَاعِي الْآفَاتِ وَ الْحَدُّ الثَّانِي يَنْتَهِي إِلَى دَوَاعِي الْمُصِيبَاتِ وَ الْحَدُّ الثَّالِثُ يَنْتَهِي إِلَى الْهَوَى الْمُرْدِي وَ الْحَدُّ الرَّابِعُ يَنْتَهِي إِلَى الشَّيْطَانِ الْمُغْوِي وَ فِيهِ يُشْرَعُ بَابُ هَذِهِ الدَّارِ)[6].

١- نهج البلاغة: ٣٦٨.
٢- نهج البلاغة: ١٠٥-١٠٦.
٣- نهج البلاغة: ٥٤٩.
٤- نهج البلاغة: ٣٠٣.
٥- نهج البلاغة: ٥٤٣-٥٤٤.
٦- نهج البلاغة: ٤١٥.

والخمس، والست للخير والمنفعة، فتراهما يدخلان في ما يوصى به، وكله خير للعباد، لاحظ قوله عليه السلام في وصف الصلاة: (وَ شَبَّهَهَا رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله بِالْحَمَّةِ تَكُونُ عَلَى بَابِ الرَّجُلِ فَهُوَ يَغْتَسِلُ مِنْهَا فِي الْيَوْمِ وَ اللَّيْلَةِ خَمْسَ مَرَّاتٍ فَمَا عَسَى أَنْ يَبْقَى عَلَيْهِ مِنَ الدَّرَنِ)[1]. وقوله: (أُوصِيكُمْ بِخَمْسٍ لَوْ ضَرَبْتُمْ إِلَيْهَا آبَاطَ الْإِبِلِ لَكَانَتْ لِذَلِكَ أَهْلًا لَا يَرْجُوَنَّ أَحَدٌ مِنْكُمْ إِلَّا رَبَّهُ وَ لَا يَخَافَنَّ إِلَّا ذَنْبَهُ وَلَا يَسْتَحِيَنَّ أَحَدٌ مِنْكُمْ إِذَا سُئِلَ عَمَّا لَا يَعْلَمُ أَنْ يَقُولَ لَا أَعْلَمُ وَ لَا يَسْتَحِيَنَّ أَحَدٌ إِذَا لَمْ يَعْلَمِ الشَّيْءَ أَنْ يَتَعَلَّمَهُ وَ عَلَيْكُمْ بِالصَّبْرِ فَإِنَّ الصَّبْرَ مِنَ الْإِيمَانِ كَالرَّأْسِ مِنَ الْجَسَدِ وَ لَا خَيْرَ فِي جَسَدٍ لَا رَأْسَ مَعَهُ وَ لَا فِي إِيمَانٍ لَا صَبْرَ مَعَهُ)[2]. وقوله: (الِاسْتِغْفَارُ دَرَجَةُ الْعِلِّيِّينَ، وَ هُوَ اسْمٌ وَاقِعٌ عَلَى سِتَّةِ مَعَانٍ، أَوَّلُهَا النَّدَمُ عَلَى مَا مَضَى، وَ الثَّانِي الْعَزْمُ عَلَى تَرْكِ الْعَوْدِ إِلَيْهِ أَبَداً، وَ الثَّالِثُ أَنْ تُؤَدِّيَ إِلَى الْمَخْلُوقِينَ حُقُوقَهُمْ حَتَّى تَلْقَى اللهَ أَمْلَسَ لَيْسَ عَلَيْكَ تَبِعَةٌ، وَ الرَّابِعُ أَنْ تَعْمِدَ إِلَى كُلِّ فَرِيضَةٍ عَلَيْكَ ضَيَّعْتَهَا فَتُؤَدِّيَ حَقَّهَا، وَ الْخَامِسُ أَنْ تَعْمِدَ إِلَى اللَّحْمِ الَّذِي نَبَتَ عَلَى السُّحْتِ فَتُذِيبَهُ بِالْأَحْزَانِ حَتَّى تُلْصِقَ الْجِلْدَ بِالْعَظْمِ وَ يَنْشَأَ بَيْنَهُمَا لَحْمٌ جَدِيدٌ، وَ السَّادِسُ أَنْ تُذِيقَ الْجِسْمَ أَلَمَ الطَّاعَةِ كَمَا أَذَقْتَهُ حَلَاوَةَ الْمَعْصِيَةِ، فَعِنْدَ ذَلِكَ تَقُولُ أَسْتَغْفِرُ اللهَ)[3].

والعشر دليل على أدنى العد الفطري بالأصابع أو ما يعرف بحساب العقد لدى العرب، وهو من أصناف الدلالات على المعاني لديهم، قال الجاحظ (ت٢٥٥هـ): ((وجميع أصناف الدلالات على المعاني من لفظ وغير لفظ، خمسة أشياء لا تنقص ولا تزيد: أولها اللفظ، ثم الإشارة، ثم العقد، ثم الخط، ثم الحال التي تسمى نصبة. والنصبة هي الحال الدالة، التي تقوم مقام تلك الأصناف، ولا تقصر عن تلك الدلالات))[4].

واستعمل الإمام عليه السلام من العشرات العشر، والعشرين، والستين، والسبعين، ثم ذكر ستة آلاف... والملاحظ على جميع ذلك أن الإمام اذا ذكر العشرات فإنّه يرمي إلى الكثرة او التكثير، وإذا ذكر الألوف فإنّه يرمي إلى المبالغة في الكثرة. فلنلاحظ ذلك في قوله: (وَ لَمْ يُؤْيِسْكَ مِنَ الرَّحْمَةِ بَلْ جَعَلَ نُزُوعَكَ عَنِ الذَّنْبِ

١-نهج البلاغة: ٣٦٦
٢-نهج البلاغة: ٥٣٠-٥٣١.
٣-نهج البلاغة: ٥٨٩-٥٩٠.
٤-البيان والتبيين: ١/ ٧٦.

حَسَنَةً وَ حَسَبَ سَيِّئَتَكَ وَاحِدَةً وَ حَسَبَ حَسَنَتَكَ عَشْراً)[1]. وقوله: (لَقَدْ نَهَضْتُ فِيهَا وَ مَا بَلَغْتُ الْعِشْرِينَ وَ هَا أَنَا ذَا قَدْ ذَرَّفْتُ عَلَى السِّتِّينَ وَ لَكِنْ لَا رَأْيَ لِمَنْ لَا يُطَاعُ)[2]. وقوله: (حَتَّى إِذَا اسْتُشْهِدَ شَهِيدُنَا قِيلَ سَيِّدُ الشُّهَدَاءِ وَ خَصَّهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِسَبْعِينَ تَكْبِيرَةً عِنْدَ صَلَاتِهِ عَلَيْهِ)[3]. وقوله: (فَاعْتَبِرُوا بِمَا كَانَ مِنْ فِعْلِ اللَّهِ بِإِبْلِيسَ إِذْ أَحْبَطَ عَمَلَهُ الطَّوِيلَ وَ جَهْدَهُ الْجَهِيدَ وَ كَانَ قَدْ عَبَدَ اللَّهَ سِتَّةَ آلَافِ سَنَةٍ لَا يُدْرَى أَ مِنْ سِنِي الدُّنْيَا أَمْ مِنْ سِنِي الْآخِرَةِ عَنْ كِبْرِ سَاعَةٍ وَاحِدَةٍ فَمَنْ ذَا بَعْدَ إِبْلِيسَ يَسْلَمُ عَلَى اللَّهِ بِمِثْلِ مَعْصِيَتِهِ)[4].

خاتمة

بعد الفراغ من كتابة البحث بفضل الله تعالى ومنه، على الباحث أن يعرض نتائجه، وهي:

اتضح في التوطئة أن للإمام عليه السلام أساليب أورد فيها العدد هي من الجمال والبلاغة بمكان لا يمكن وصفه منها ما كثر في كلامه، ومنها ما قل أو ندر... ووجد الباحث في ذكرها قيمة علمية.

في المبحث الاول ظهر أن القاعدة النحوية المتصلة بموضوع العدد في حدود ما استعمله الإمام عليه السلام منضبطة وسليمة، ومثل هذا التخريج إنما يقال لأن النحاة واللغويين اعتمدوا بكثرة على نتاج أمير المؤمنين خطبا وكتبا وأقوالا مأثورة.

في المبحث الثاني وجد الباحث أن استعمال الإمام للعدد ورد في أساليب كان فيها العدد مطابقا للخارج (الواقع) زيادة على مطابقته لمقتضى الحال مع فصاحته، وهو البلاغة. وهذه المطابقة تنسجم مع القرآن الكريم والعقل والتاريخ والسير ولا يمكن بأية حال من الاحوال من أن ترفض.

في المبحث الثالث تحاشى الباحث الاصطدام بالفلسفة في كونها تخرج عن الواقع والأمور المسلم بها وتمسك في حدود كونها أم العلوم وأنها باب إليها، وابتغى أن يحرر الاعداد ويصل إلى كنه صدورها والحكمة في ذلك مع مراعاة الأسلوب الجميل النسقي ومطالعة أرقى نماذج تجلت فيها البلاغة بأبهى صورها.

١- نهج البلاغة: ٤٤٩.
٢- نهج البلاغة: ٨٦.
٣- نهج البلاغة: ٤٣٨.
٤- نهج البلاغة: ٣٣٦.

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم
- الأطول شرح تلخيص مفتاح العلوم، إبراهيم بن محمد بن عربشاه عصام الدين الحنفي (ت: ٩٤٣ هـ)، تح: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان.
- البلاغة العربية، عبد الرحمن بن حسن حَبَنَّكَة الميداني الدمشقي (ت ١٤٢٥ هـ)، دار القلم، دمشق، الدار الشامية، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م.
- بهجة المحافل وبغية الأماثل في تلخيص المعجزات والسير والشمائل، يحيى بن أبي بكر بن محمد بن يحيى العامري الحرضي (المتوفى: ٨٩٣هـ)، دار صادر – بيروت.
- البيان والتبيين، أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ (ت٢٥٥ه)، تح: عبد السلام هارون، دار الفكر – بيروت، ط٤.
- جامع الدروس العربية، الشيخ مصطفى الغلاييني، مراجعة: د. عبد المنعم خفاجة، منشورات المكتبة العصرية، بيروت.
- جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، السيد احمد الهاشمي، ط١٣، المطبعة التجارية الكبرى بمصر، ١٩٦٣م.
- حاشية الدسوقي على مختصر المعاني لسعد الدين التفتازاني (ت٧٩٢ هـ)، محمد بن عرفة الدسوقي (ت١٢٣٠ه)، المحقق: عبد الحميد هنداوي، المكتبة العصرية بيروت.
- سبل الهدى والرشاد، في سيرة خير العباد، وذكر فضائله وأعلام نبوته وأفعاله وأحواله في المبدأ والمعاد، محمد بن يوسف الصالحي الشامي (المتوفى: ٩٤٢هـ)، تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م.
- السيرة النبوية وأخبار الخلفاء، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبَدَ، التميمي، أبو

حاتم، الدارمي، البُستي (المتوفى: ٣٥٤هـ)، صحّحه، وعلق عليه الحافظ السيد عزيز بك وجماعة من العلماء، الكتب الثقافية – بيروت، ط٣ – ١٤١٧ هـ.

- شرح ابن عقيل، بهاء الدين عبد الله بن عقيل المصري الهمداني (ت٧٦٩ه)، دار مصر للطباعة، القاهرة، ط٢٠، ١٩٨٠.
- شرح التسهيل، جمال الدين محمد بن مالك الاندلسي (ت٦٧٢ه)، تح: د. عبد الرحمن السيد، د. محمد بدوي المختون، مطبعة هجر.
- شرح الرضي على الكافية، الرضي الاستراباذي (ت٦٨٨ه)، تح: يوسف حسن عمر، جامعة قاريونس، بنغازي، ط٢، ١٩٩٦.
- شرح المفصل، موفق الدين يعيش بن علي بن يعيش (ت٦٤٣ه)، المطبعة المنيرية بمصر.
- صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، ط١، ١٤٢٢هـ.
- صحيح السيرة النبوية، إبراهيم بن محمد بن حسين العلي الشبلي الجنيني (المتوفى: ١٤٢٥هـ)، تقديم: د. عمر سليمان الأشقر، راجعه: د. همام سعيد، دار النفائس للنشر والتوزيع، الأردن، الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ – ١٩٩٥ م.
- الصَّحِيحُ من أحاديث السّيرة النبوية، أبو عمر، محمد بن حمد الصوياني، مدار الوطن للنشر، ط١، ١٤٣٢ هـ – ٢٠١١ م.
- كتاب سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر (ت١٨٠ه)، تح: عبد السلام محمد هارون، عالم الكتب – بيروت، ط٣، ١٩٨٣م.
- لباب الآداب، أبو المظفر مؤيد الدولة مجد الدين أسامة بن مرشد بن علي بن مقلد بن نصر بن منقذ الكناني الكلبي الشيزري (ت٥٨٤هـ)، تح: أحمد محمد شاكر، مكتبة السنة، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧ م.

- نهج البلاغة (جمع الشريف الرضي(ت٤٠٦هـ))، تح: السيد هاشم الميلاني، العتبة العلوية المقدسة، ٢٠١٣م.
- المواقع على الشبكة العنكبوتية
- www.loghate.com /s قواعد العدد والمعدود
- www.ahewar.org /debat /show.art.asp?aid=611005 فلسفة الارقام والاعداد، وليد حسن الحلبي، مؤسسة الحوار المتمدن.
- www.sasapost.com /philosophy-of-numbers/ فلسفة الارقام... هكذا أحدثت الارقام العربية ثورة في حياة البشر، ايهاب نجدت.
- www.ar.wikipedia.org علم الاعداد، من ويكيبيديا، الموسوعة الحرة.
- www.alfalsafah.com /g لماذا سميت الفلسفة بأم العلوم؟، ضحى الطلافيح.

المشروع الحضاريّ في الفكر العلويّ

الدكتورة زهراء علي دخيل

دكتوراه دولة في اللُّغة العربيّة وآدابها
الجامعة اللّبنانيّة

علي المرتضى
عليه السلام

المُلخّص:

أراد الإمام أن يُعبّر بهذا التطلُّع عن جوهر عقيدته، ويُحاكي القرآن الكريم في مضمونه في مدرسةٍ كان معلّمها الأول الرسول ﷺ.

فقد كان الإمام مُتوجّهًا في مشروعه إلى الإنسانيّة جمعاء،وليس إلى مجتمع مُعيّن،أو فئة دون أخرى، ومن دون تمييز على أساس اللون، أو العرق، أو الطائفة، أو درجة القُربى.

نظر الإمام إلى حركة الإنسان، وكان يناشد استقامته التي تمثّل أساس تقدّمه فخاطب وعيه الفكريّ؛ بهدف البلوغ بإنسانيّته إلى أقصى مداها، والذي عدّها هدف التقدُّم وغايته ووسيلته.

إنّ لأمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام إسهامًا أصيلًا وفاعلًا في التأسيس للمشروع الحضاريّ في ضمن منظومته القيميّة والأخلاقيّة والعقديّة المُتمثّلة بالفكر الإسلاميّ الحنيف. إنّ تناول هذه الإشكاليّة القديمة-الحديثة تُعدُّ موضوعًا دقيقًا جدًّا ذلك لأنها ستكمن في محاولة التمييز لمشروعٍ حضاريٍّ حدّد معالمه الإمام بوضوح في مواجهة تحدّيات المشاريع الحضاريّة الأخرى المُتصارعة في المسيرة الإنسانيّة الطويلة؛ فالمشروع الفكريّ-الحضاريّ الذي انبثق من الفكر الإسلاميّ الأصيل، فقد اختطَّ الإمام علي انطلاقًا من عنايته بضرورة الارتقاء بالوعي الإنسانيّ الفكريّ مشروعًا حضاريًّا يمكن استخلاصه من كنوزه الفكريّة العلويّة،لقد خطَّ الإمام سُبُل تنفيذ المشروع الفكريّ-الحضاريّ، فضلًا عن مسؤوليّة الفرد تجاهه، توجّه نحو الدولة في ضرورة تهيئة إمكانات النّهوض والرّقيّ بالأُمّة، وذلك عبر تسنُّم قياداتها الواعية الرائدة،ذي الكفاءات العالية فتأخذ على عاتقها المسؤوليّة للنهوض بقيام المشروع الفكريّ –الحضاريّ.

الكلمات المفتاحيّة: المشروع الحضاريّ - المشروع الفكريّ-الفكر العلويّ - الإمام علي عليه السلام.

Summary:

Imam Ali, peace be upon him, wanted to express with this aspiration the essence of his faith, and imitate the Holy Qur'an in its content in a school whose first teacher was the Messenger (PBUH).

The imam was directed in his project to humanity as a whole, and not to a specific society or group without another, and without discrimination on the basis of color, race, sect, or degree of kinship.

The Imam looked at the movement of man, and he appealed to his righteousness, which represents the basis of his progress, so he addressed his intellectual awareness; With the aim of achieving his humanity to its fullest extent, which he considered the goal, goal and means of progress.

The Commander of the Faithful, Imam Ali (PBUH), has an original and effective contribution to the establishment of the civilized project within his value, moral and doctrinal system represented by the true Islamic thought.

Addressing this ancient-modern problem is a very delicate topic, because it will lie in an attempt to distinguish a civilized project whose features the imam clearly defined in facing the challenges of other conflicting civilizational projects in the long human march; The intellectual-civilization project that emerged from the original Islamic thought, Imam Ali, based on his interest in the need to raise intellectual human awareness, planned a civilized project that can be drawn from his intellectual treasures. The state is in the need to create the capabilities for the advancement and advancement of the nation, through the adoption of its wise, pioneering, highly Qualified leaders. It takes upon itself the responsibility to advance the establishment of the intellectual-civilizational project.

Keywords: the civilized project _ the intellectual project _ Imam Ali's thought _ Imam Ali, peace be upon him.

المُقدّمة:

إنَّ تاريخ المجتمعات المعاصرة بقي وثيق الصّلة بتراثه، ولا يمكن فصله عنه، مهما امتدت المدة الزمنية، ونحتت في أصولها العوامل الداخلية والخارجية. ومن هنا، فإن تناول موضوع المشروع الحضاريّ عند الإمام علي يكون في غاية نضجه العلميّ، ولاسيَّما إذا وجد سبيله نحو التطبيق.

مع بزوغ فجر الحضارة الإسلامية، فقد تحرر الإنسان من ربق العبودية، وأوجبت له القراءة، وعظمت فكره ورشده، وغرست العلمية في ذاته وأصبح لكل فرد في المجتمع كيان مستقل، وأصبحت لوعيه الفكري قيمة حقيقية متناسبة مع دوره في تطور الأمة.

لا شكَّ في أنّ الإمام عليًّا عليه السلام هو وارث علم النبيّ وباب مدينة العلم، قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «أنا مدينة العلم وعليٌّ بابها، فمن أراد العلم فليأتِ الباب»، والإضافة التشبيهية هنا، وإطلاق العلم من دون قيد في هذا الحديث النبوي الشريف لا بُد أن تكون له دلالاته الموحية التي لا تخفى على ذي لُبٍّ لصدوره ممّن لا ينطق عن الهوى.

إنّ جميع القيم والإمكانات الفكريّة التي اتصف بها الإمام علي لم تأتِ من فراغ، فقد كان عليه السلام وارث الدوحة المحمدية، وإن عناية الرسول محمد صلى الله عليه وآله للإمام علي في بواكير حياته هو السبب في نضوج الشخصيَّة العلميَّة الفكريَّة للإمام علي عليه السلام، وهكذا اتّسعت علومه،لتصقل موهبته مع تقادم الزمن، فضلًا عن ذلك فإنّ تعمّقه في دراسة القرآن الكريم وعلومه، كان سببًا آخر لبناء منظومته الفكريّة، وعلى هذا، فإنّ الإمام علي قد تتلمذ على يد الرسول محمد صلى الله عليه وآله وورث أخلاقه وأسلوبه في النظر إلى الحياة، وجرى الميراث في قلبه وعقله سواء بسواء، وعكف على دراسة القرآن الكريم دراسة المُتبصّر الحكيم[1].

كان النبي صلى الله عليه وآله يَعدُّ عليًّا عليه السلام لقيادة الأُمّة من بعده فكريًّا وعلميًّا فضلًا من قيادتها سياسيًّا، فأولاه العناية منذ صغره وضمّه إليه، وقد ورد عنه صلى الله عليه وآله فيه عليه السلام قوله: « إن الله أمرني أن أُدنيك ولا أُقصيك، وأن أعلّمك وتعي، وحقّ على الله تعالى أن تعي، فنزلت: ﴿وَتَعِيَهَا أُذُنٌ وَاعِيَةٌ﴾ [2] [3]

١- جورج جرداق، الإمام علي صوت العدالة الإنسانيّة، دار ومكتبة صعصعة، البحرين، ٢٠٠٣م، ج١، ص٩٧.
٢- الآية ١٢، الحاقّة/ ٦٩.
٣- الواحدي، أسباب النزول: سورة الحاقّة.

أهمّيّة البحث:

- تبيان الرؤى الفكريّة للإمام علي ومنهجه في كيفيّة مواجهة الصراع الفكريّ في عالمٍ يضجُّ بطروحاتٍ وتوجّهاتٍ أيديولوجيّة.
- استكشاف المنهج القويم على الهدي العلويّ الذي سيمثّل الحلّ الأمثل في أُمّةٍ وسطا.
- استخراج الكنوز الفكريّة-العلويّة من تراث الإمام علي ومعرفة الأطروحة المناسبة للمرحلة الزمنيّة التي نعيشها والتي يمكن أن تتبلور بشكل مشروع حضاريٍّ؛تتلاءم مع طبيعة التحوُّلات الجارية حاليًّا في مختلف المجتمعات الإنسانيّة.

هدف البحث:

- إدراك المفاهيم التي أبدعها الإمام؛ بهدف إرساء الأُسُس المُنشئة للمشروع الفكريّ-الحضاريّ.
- استخراج الكنوز الفكريّة-العلويّة والاستفادة منها.
- فهم العوامل التي أسهمت في تكوين أُسُس ذلك المشروع الحضاريّ-الإنسانيّ الضخم، وإظهاره إلى حيّز الوجود.
- فرضيّة البحث:
- وجود مشروع حضاريّ فكريّ إسلاميّ انتهجه الإمام علي. ويمكن تطبيقه عبر تهيئة الظروف المناسبة لنهوض الدولة بمسؤوليّتها للارتقاء بالوعي الفكريّ للإنسان.

أسئلة البحث:

ما النظام الذي يصلح للإنسانيَّة وتسعد به في حياتها الاجتماعيَّة؟

هل يمكن استنتاجُ مشروعٍ حضاريٍّ يستند إلى منظور الإمام علي وفكره إذا أنجزت شروطه الأساسيَّة؟

أوّلًا-فكر الإمام علي عليه السلام وبناؤه لشخصيّة الإنسان:

إنّ رسوخ مبادئ الإسلام في شخصيَّة الإمام علي لم تأتِ من فراغ؛ بل كان يستلهمها من الرسول محمد صلى الله عليه وآله وسلم، فقد عاش في كنفه، منذ صباه، وكانت الروح الإنسانيّة طاغية على فكر الإمام علي عليه السلام.

فكان عليه السلام، مُتحرّرًا ومتوسّعًا في اكتساب العلوم «فكان في كل مفهم من مفاهيمه، وفي كل معارفه وحكمه، وفي كل عمل من

أعماله، ومنطق من أفكاره تقدميًّا واقعيًا يؤمن بالإنسان على صعيد الإنسانيّة العام حيث لا حدود جغرافيّة، ولا موانع قوميّة، ولا نزعة ضيّقة عقديّة فهو يؤمن بالإنسان، ويحيطه بكل ما يسعده»[1].

يركز الإمام علي في بناء الإنسان على القيم الروحيَّة التي مبتدأها الإيمان بالله سبحانه وتعالى؛ لأن هذا الإيمان يقود إلى الفضائل، فالإنسان المؤمن يخاف الله في حركاته وسكناته، لذلك نرى الإمام عليًّا يركز في مسألة مهمة وهي خلق العالم وإنشاؤه يقول الإمام علي: «أَنْشَأَ الخَلْقَ إنشاءً، وَابْتَدَأَهُ اِبْتِدَاءً، بِلَا رَوِيَّةٍ أَجَالَهَا، وَلَا تَجْرِبَةٍ اِسْتَفَادَهَا، وَلَا حَرَكَةٍ أَحْدَثَهَا، وَلَا هَمَامَةِ نَفْسٍ اِضْطَرَبَ فِيهَا. أَحَالَ الْأَشْيَاءَ لِأَوْقَاتِهَا وَلَأَمَ بَيْنَ مُخْتَلِفَاتِهَا وَغَرَّزَ غَرَائِزَهَا، وَأَلْزَمَهَا أَشْبَاحَهَا عَالِمًا بِهَا قَبْلَ اِبْتِدَائِهَا مُحِيطًا بِحُدُودِهَا وَانْتِهَائِهَا، عَارِفًا بِقَرَائِنِهَا وَأَحْنَائِهَا»[2].

وهكذا، نجد الإمام عليًّا يركّز في مقولاته على تهذيب الشخصيَّة الإنسانيَّة وذلك بالدعوة إلى القناعة، والابتعاد عن الجشع في جمع الأموال؛ لأنّ الإنسان على وفق المنظور الإسلاميّ وجد على الأرض لعمارتها وليس لجمع المال واكتنازه، وأن المال والبنين حرث الدنيا، والعمل الصالح حرث الآخرة، «أمّا بعد فَإِنَّ الْأَمْرَ يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ كَقَطْرِ الْمَطَرِ، كُلُّ نَفْسٍ مَا قَدَّرَ اللهُ مِنْ زِيَادَةٍ وَ نُقْصَانٍ، فإن رأى أحدكم لأخيه غفيرةٌ في أهلٍ، أو مالٍ،أو نفسٍ، فلا تكون له فتنة، فإنّ المرء المسلم ما لم يغش دناءةً تظهر فيخشع لها إذا ذكرت، ويغرى بها لئام الناس... وكذلك المسلم البريء من الخيانة ينتظر من الله إحدى الحسنيين: إما داعي الله فما عند الله خيرٌ له، وإما رزق الله فإذا هو ذو أهل ومال»[3].

اختطّ أمير المؤمنين مشروعًا حضاريًّا انبثق من الفكر الإسلاميّ الأصيل انطلاقًا من عنايته بضرورة الرقيّ والنهوض بالوعي الفكريّ الإنسانيّ وهو مشروط بنهوض الدولة بمسؤوليّتها الإنسانيّة.

قول الإمام علي عليه السلام: «قيمةُ كلِّ امرئ ما يُحسِنهُ» الذي أورده الجاحظ في كتابه البيان والتبيين وعلّق قائلًا: لو لم نقف من هذا الكتاب إلا على هذه الكلمة لوجدناها شافية، ومجزئة مغنية، بل لوجدناها فاضلة عن الكفاية، وغير مقصّرة عن

١- مهدي حبوبة، ملامح من عبقريّة الإمام علي، مطبعة الإرشاد، بغداد، ١٩٦٧م، ص١١٦.
٢- ابن أبي الحديد، نهج البلاغة، ج١، ص٢٥-٢٦.
٣- ابن أبي الحديد، نهج البلاغة، ج١، ص٦٩.

الغاية)[1]. وهذا ما يجعل رجل رسالة وحاكمًا كالإمام علي عليه السلام، حريصًا على أن يدخل في وعي أُمّته، التي يحمل مسؤوليّة قيادتها ومصيرها، نظرة إلى التاريخ سليمة تجعله قوة بانية لا مخرّبة ولا محرّفة.[2] فستكون النتيجة اندفاع الإنسان باتجاه التفتيش عن المشروع الحضاريّ المناسب، الذي سيصبح مسألةً حتميّةً؛ كي يتلاءم مع مستوى تطوره عبر المددِ الزمنيّة المختلفة.

ثانيًا - المشروع الحضاريّ في الفكر العلويّ:

المشروع الحضاريّ في الفكر العلويّ المستنير بالفكر الإسلاميّ الحنيف، تحدّدت خُصُوصيّاته، بالشموليّة والوسطيّة والإنسانيّة. فالتأثير القرآنيّ شديد الوضوح في تفكير الإمام عليه السلام من حيث المنهج ومن حيث المضمون، وكذلك هو شديد الوضوح في كل جوانب تفكيره الأخرى، كالجانب التأريخيّ. فقد كانت معرفته بالقرآن الكريم شاملةً مستوعبةً لكل ما يتعلق بالقرآن الكريم من قريب، أو بعيد[3]. وكان متفرّغًا بالكامل لتلقّي التوجيه النَّبويّ، ووعيه التامّ لما كان يتلقّاه؛ فقد كان أعلم الناس بِسُنّة رسول الله صلى الله عليه وآله، وكتاب الله[4].

فالمنهج الذي اختطّه أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام في صياغة المشروع الحضاريّ، لم يركّز في الفرد ويهمل المجموع، أو يركّز على المجموع ويهمل الفرد، أو يركّز في الجوانب الاقتصاديَّة ويهمل الجوانب الاجتماعيَّة والجوانب السياسيَّة. فهو يخطّط لكليّاته من دون أن يهمل جزئيّاته؛ كي ينسجم فكره مع فلسفة تطبيقه.

من أجل إبراز الخطوط الأساسيَّة في فكر الإمام علي بوضوح؛ كي نتمكّن من فهمها، ومِنْ ثَمَّ؛ التوجُّه نحو تطبيقها على أرض الواقع، لا بُدَّ لنا من التخلُّص ابتداءً، من حالة التزاحم الفكريّ؛ إذ يبدو وجود تداخلٍ مع موضوع الحداثة، بوصفها ظاهرةً عالميَّةً تسرّبت إلى كل القطاعات الإنسانيَّة المختلفة من الفكر إلى

١- أنظر أ. د. جواد كاظم نر الله: الإمام علي مصدرًا من مصادر الفكر الإسلامي، مجلة المبين، السنة الأولى، العدد الثاني، ٢٠١٦م، ص١٧٠-١٧١.
٢- محمد مهدي شمس الدين، حركة التأريخ عند الإمام علي عليه السلام، (دراسة في نهج البلاغة)، بيروت، ١٩٨٥م، ص٢٦.
٣- محمد مهدي شمس الدين: حركة التأريخ عند الإمام علي (دراسة في نهج البلاغة) بيروت، لبنان، ١٩٨٥، ص ٢٩.
٤- المصدر نفسه، ص٣١.

التاريخ وإلى الفعل الإنسانيّ والدين[1]. فلا بُدَّ من التركيز في فكرة التجريد، من أجل سبر أغوار هذا الموضوع الدقيق والحيويّ والعميق. فلو تأمّلنا في قول الإمام عليه السلام من وصيّته إلى ولده الإمام الحسن عليه السلام: «أي بُنيّ، إنّي وإن لم أكن عمّرت عمر من كان قبلي، فقد نظرت في أعمالهم، وفكّرت في أخبارهم، وسرت في آثارهم، حتى عدت كأحدهم؛ بل كأنّي بما انتهى إليّ من أمورهم، قد عمرت مع أوّلهم إلى آخرهم، فعرفت صفو ذلك من كدره، ونفعه من ضرره»[2]. فسيتّضح كيف يستخلص الإمام علي عليه السلام من التأريخ، وهو يوجِّه عنايةً فائقةً له، المرتكز الفكري للتوجُّه الحضاريّ. ففي نظر الإمام يتدرّج المنهج السليم، من استيعاب حكمة التاريخ باتّجاه فهم واقع الحياة المتعلقة بالجوانب الاقتصاديَّة، والاجتماعيَّة، والسياسيَّة.

لقد أولى الإمامُ عليّ عليه السلام موضوع التطوّر الاجتماعيّ المستديم، القائم على التعايش المشترك بين أطياف البشر، ومختلف القوى، والشرائح الاجتماعيَّة، أهمِّيَّة قصوى وأولويَّة في برنامج حكومته، منذ اليوم الأول لخلافته. فعلى الرّغم من التركة المثقلة بالاضطرابات التي ورثها، فقد جاء إلى منصب القيادة في الأُمّة الإسلاميَّة، وقد تمزّقت أواصرها واضطربت إدارتها، وأصبحت السُّلطة المركزيَّة- أي سلطة الخلافة- موضع شك من جماهير الأمة[3]؛ إذ كان المناخ السياسيّ مضطربًا أشدَّ الاضطراب في واقعه؛ فقد استقبل الضعفاء والمحرومون بالغبطة والسرور خلافة الإمام وتلقتها الطبقة الأُرستقراطيَّة من قريش بالحقد والكراهيَّة؛ في حين استقبل الإمام تخطيطه في ضوء الإسلام وبهدي القرآن الكريم، وأضواء السُّنّة النبويَّة بكثير من التقوى والورع[4] ومن أجل اعتماد الشفافيَّة والتوعية بن أوساط جماهير الأُمّة لإيضاح نهجه وسياسته، فقد شنّ الإمامُ حملةً توعويَّة تثقيفيَّة. فقد روى ابن أبي الحديد في شرحه لنهج البلاغة عن شيخه أبي جعفر الإسكافي، أنّ عليًّا صعد المنبر في اليوم الثاني من يوم

١- أحسان العارضي: جدلُ الحداثةِ وما بعدَ الحداثةِ في الفكرِ الإسلامي المعاصر، قراءة موجزة في إشكالية العلاقة، مركز الفكر الإسلاميّ المعاصر، ٢٠١٣م، ص٢٠.
٢- المصدر نفسه، ص٢٠.
٣- د. زكي بدوي: الإمام علي والتسامح الديني والسياسي، على الموقع:
https://goo.gl/fdVMUT
٤- أ.د.محمد حسن عي الصغر: الإمام علي عليه السلام قيادته سرته، في ضوء المنهج التحليلي، ص٢٤٢، أُنظر الموقع:
www.haydarya.com/maktaba_moktasah/05/book_07/main.htm

البيعة، وهو يوم السبت لإحدى عشرة ليلة بقين من ذي الحجة[1]. فكان من خطبته: «ألا لا يقولنّ رجال منكم غدًا قد غمرتهم الدنيا، فاتّخذوا العقار، وفجّروا الأنهار، وركبوا الخيول الفارهة، واتّخذوا الوصائف الروقة، فصار ذلك عليهم عارًا وشنارًا، إذا ما منعتهم ما كانوا يخوضون فيه، وأصرتهم إلى حقوقهم التي يعلمون، فينقمون ذلك، ويستنكرون، ويقولون: حرمنا ابن أبي طالب حقوقنا. ألا وأيّما رجل من المهاجرين والأنصار من أصحاب رسول الله يرى أنّ الفضل له على من سواه لصحبته، فإنّ الفضل النيّر غدًا عند الله، وثوابه وأجره على الله، وأيّما رجل استجاب لله وللرسول فصدَّق ملّتنا، ودخل في ديننا، واستقبل قبلتنا، فقد استوجب حقوق الإسلام وحدوده، فأنتم عباد الله، والمال مال الله، يقسم بينكم بالسَّويَّة، لا فضل فيه لأحد على أحد، وللمتقين عند الله غدًا أحسن الجزاء، وأفضل الثواب، لم يجعل الله الدنيا للمتقين أجرًا ولا ثوابًا، وما عند الله خير للأبرار[2].

أعلن الإمامُ التزامَهُ بنهجِ المساواةِ بن أبناء الأمة، ومواطني الدولة الإسلاميَّة؛ إذ كان مُصمّمًا السّير على خطى الرسول الأكرم محمد ﷺ بإقامة تنمية حقيقيَّة شاملة؛ إذ من دونها لا يمكن أن تكون دولةً، ولا أمّةً من غيرِ مجتمعٍ مُتماسك مُوحّد، يقيم أفرادها ولاءاتهم للمجتمع عوضًا عن العشيرة أو القبيلة، ومِنْ ثَمَّ؛ فقد أنجز عنصر المواطنة[3].

١- على المستوى السّياسيّ:

فالنزعة الديمقراطيَّة في كتاب «نهج البلاغة» أبين من أن تحتاج إلى بيان. فهو فضل العامّة على الخاصّة، وإنْ سخط الخاصّة، وهذا عرفان منه لخطر العامّة ومبلغ تأثيرهم في صلاح الأمّة وفسادها، فقال عليه السلام: «إنَّ سخط العامّة يجحف برضا الخاصة، وإن سخط الخاصّة يغتفر مع رضا العامّة، وليس أحد من الرعيَّة أثقل على الوالي مؤونة في الرخاء وأقل معونة له في البلاء، أكره للإنصاف، وأسأل بالإلحاف،

١- حسن الصفار: الإمام علي عليه السلام ونهج المساواة، على الموقع: https://goo.gl/6ry Qn4

٢- ابن أبي الحديد، عبد الحميد: شرح نهج البلاغة، دار الجيل، بيروت، ١٩٨٧م، ج٧، ص٣٧.

٣- أ. د. زمان عبيد وناس: التنمية الاقتصادية في فكر أمير المؤمنين الامام علي بن أبي طالب عليه السلام مجلة المبين، مجلة فصلية محكمة، مؤسسة علوم نهج البلاغة، السنة الثانية- العدد الثالث، ٢٠١٧م، ص١١٩-١٢٠.

وأقل شكرًا عند الإعطاء وأبطأ عذرًا عند المنع، وأضعف صبرًا عند مُلمّات الدهر، من أهل الخاصّة؛ وإنّما عماد الدين وإجماع المسلمين، والعدّة للأعداء: العامَّة، فليكن صفوك لهم، وميلك معهم». فهذا كلام صريح في تفضيلهم، والاعتماد عليهم[1].

فمنذ تولّي أمير المؤمنين الإمام علي للخلافة، والحكم، نجد أنّه كان مهمومًا بتطوير حياة أبناء الأُمّة، وتنميتها في مختلف المجالات[2]. فقد كان الإمام في تدبره سياسة الدولة لا يكافح العصبيَّة القبليَّة وحدها، ولا يسوّي القضيَّة الماليَّة فحسب؛ ولا يعالج النفوس المتشتتة ليس غير، وإنما أراد أن يعود بالإسلام إلى ينابيعه الأولى في عهد النبي ﷺ، وقد ابتعد الناس عن ذلك العهد طوال ثلاثين عامًا، ومَهمَّة العودة بالمسلمين إلى الإسلام الصحيح مَهمَّة شاقّة[3]. فلم يكن إذن مجرد زعيم دينيّ يعنيه نشر العقيدة وتطبيق الشريعة فحسب، ولا مجرد حاكم سياسيّ يهمّه توطيد سلطته وحكمه؛ بل كان صاحبَ مشروعٍ حضاريٍّ يستهدف إسعاد الإنسان وتفجّر طاقاته وكفاءاته، ليتمتّعوا بحياة كريمة، ويتّجه إلى الفاعليَّة والإنتاج، وذلك هو المقصد الأساس للعقيدة والشريعة. فكان يشجع الناس على الجهر بآرائهم السّياسيَّة، وأن لا يتردّدوا في الاعتراض على الخطأ أمام الحاكم، وأن لا يتعاملوا مع الحاكم بمنطق التملُّق والتزلّف[4]. فيقول عليه السلام: «فَلا تُكَلِّمُونِي بِمَا تُكَلَّمُ بِهِ الجَبَابِرَةُ، ولا تَتَحَفَّظُوا مِنِّي بِمَا يُتَحَفَّظُ بِهِ عِنْدَ أَهْلِ الْبَادِرَةِ-أي عند أهل الغضب - ولا تُخَالِطُونِي بِالْمُصَانَعَةِ- أي بالمجاملة- ولا تَظُنُّوا بِي اسْتِثْقَالًا فِي حَقٍّ قِيلَ لِي ولا الْتِمَاسَ إِعْظَامٍ لِنَفْسِي فَإِنَّهُ مَنِ اسْتَثْقَلَ الحَقَّ أَنْ يُقَالَ لَهُ، أَوِ الْعَدْلَ أَنْ يُعْرَضَ عَلَيْهِ كَانَ الْعَمَلُ بِهِمَا أَثْقَلَ عَلَيْهِ فَلا تَكُفُّوا عَنْ مَقَالَةٍ بِحَقٍّ، أَوْ مَشُورَةٍ بِعَدْلٍ، فَإِنِّي لَسْتُ فِي نَفْسِي بِفَوْقِ أَنْ أُخْطِئَ ولا آمَنُ ذَلِكَ من فِعلي»[5]. كذلك فقد توجّه نحو تنمية سياسيَّة حقيقيَّة تتكامل مع التنمية الاقتصاديَّة والاجتماعيَّة للنّهوض بواقع الأمّة. فلم يقم في إدارته

١- أ. عبد الوهاب حموده: الآراء الاجتماعيّة في نهج البلاغة، الموقع:
https://goo.gl/JVpHk6

٢- أ. د. زمان عبيد وناس: التنمية الاقتصادية في فكر أمر المؤمنين الامام عي بن أبي طالب عليه السلام، مجلة المبين، مجلة فصلية محكمة، مؤسسة علوم نهج البلاغة، السنة الثانية- العدد الثالث، ٢٠١٧م، ص١٢٦.

٣- أ. د.محمد حسن عي الصغر: الإمام علي عليه السلام قيادته سيرته، في ضوء المنهج التحليلي، ص٣٣٠.

٤- حسن الصفار: التنمية الإنسانية في عهد الإمام علي، الموقع:
www.haydarya.com/maktaba_moktasah/15/book_9301/.html

٥- نهج البلاغة خطبة رقم ٢٠٧.

للدولة الإسلاميَّة على احتكار السُّلطة، عبر إجراءات مباشرة يصدرها، ويسنُّها ويطبّقها بنفسه؛ بل كان في صميم قاعدة «كلّكم راعٍ وكلّكم مسؤول عن رعيَّته»، فقد كان يؤمن بأنّ المسؤوليَّة هي مسؤوليَّة تكافليَّة وليست فرديَّة بين أبناء الأُمّة. ولكن في موقع المسؤوليَّة والإرشاد، لم يطلق العنان للآخرين ويترك الأمر لهم على الغارب؛ بل كان في صميم النُّصح والتوجيه، وإذا ما اقتضى الأمر فالمساءلة والمحاسبة والتوبيخ والعزل، إذا دعت الحاجة إلى ذلك[1].

٢-على الصعيد الاجتماعيّ:

إنّ من أهمّ الطُّرق النّاجعة التي تسهم في تطوير المجتمع هي العدالة بين الرعيّة ومن هذا الجانب، نرى أنّ الإمام عليًّا عليه السلام يؤكّد هذه المسألة حتى مع أهل بيته يظهر ذلك من قوله: «إنّ للولدِ على الوالدِ حقًّا، وإنّ للوالدِ على الولدِ حقًّا، فحقّ الوالدِ على الولدِ أن يُطيعه في كل شيءٍ، إلّا في معصية الله سبحانهُ، وحقّ الولد على الوالد أن يحسنَ اسمهُ، ويحسن أدبه، ويعلمهُ القرآن»[2].

٣-الأمن الإنسانيّ:

إنَّ مفهوم الأمن الفكريّ في الإسلام، الذي يعدُّ جزءًا من الأمن الإنسانيّ، هو مفهوم مُتجذِّر في القرآن الكريم. كذلك فقد اتَّسع إلى نواحٍ أُخرى كالأمن النفسيّ، والأمن الاقتصاديّ، والأمن الاجتماعيّ، ولم يغفل عن الأمن الأخرويّ[3]. وهذا ما أشار إليه القرآن الكريم: قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَـٰذَا بَلَدًا آمِنًا﴾[4]. وقال تعالى: ﴿وَكَيْفَ أَخَافُ مَا أَشْرَكْتُمْ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُم بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾[5].

لقد تمَّ طرح مفهوم (الأمن الإنسانيّ)، وهو الصيغة المحسّنة التي استقرَّ عليها ما سُمِّي بالأمس مفهوم الأمن. وبعد أن شُخِّصت التطوّرات والتحوُّلات التي طرأت عليه، وأصبح الأمن الفكريّ في مقدّمته، أضحى ما هو طبيعي أن تأتي السِّياسات التنفيذيّة والإجرائيّة متطابقةً

١- عباس محمود العقاد: عبقرية الإمام علي المقدمة، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٦٧، ص١٢٩.
٢- نهج البلاغة، ج١، ص٦٤٦.
٣- السيد نبيل الحسني: الأمن الفكري في نهج البلاغة، دار الكفيل، إصدار مؤسسة علوم نهج البلاغة، ٢٠١٥م، ص٢٤.
٤- الآية ١٢٦، البقرة/ ٢.
٥- الآية ١٨١، الأنعام/ ٦.

مع التشريعات التي أسّستها، وهذا هو انعكاسٌ وتجلٍ للرؤية الفكريّة التي قامت عليها الدولة. فعندما سارت أوروبا في طريق الإصلاح، بدأت بإعادة النظر في قيمة الإنسان وكرامته وتساوي النوع البشري، الذي أدَّى بشكل طبيعي إلى التزام الدولة بتوفير العيش الكريم، وفرصة المشاركة المتساوية للجميع. ومِنْ ثَمَّ؛ فإنّ إعادة النظر في قيمة الإنسان وكرامته، التي سُحقت لقرونٍ طويلة، أصبحت أمرًا لا مناص منه. فالمنهج العلميّ الذي اختطَّه الإمام عليُّ بن أبي طالب عليه السلام قبل أكثر من ألف وأربعمائة عام، وسبق فيه عصر النهضة والإصلاح في أوروبا، هو عبارة عن منظومة معرفيّة عن حال الأمة وعوامل تردّيها وعوامل تقدُّمها. وقد تجمَّعت لدى الإمام من الملازمة التي كانت بينه وبين الرسول الأكرم محمد صلى الله عليه وآله وسلم، وما كان له من العلاقة مع الصحابة والناس، وما شهده من تحوُّلاتٍ في الأمَّة في المدد المتعاقبة؛ فكانت قراءة الإمام عليه السلام لكل ذلك، قد مكّنته من تقديم مشروعه الشامل، الذي به يتحقّق الأمن الفكري[1]. لقد بقي هذا المشروع شعلةً مضيئةً، على الرغم من محاولة طمس معالمه منذ القرن الأول للهجرة النبويّة. فهو الذي وضع للأُمَّة مرتكزات تحقيق أمنها الفكريّ، وذلك بقطع الطريق على أئمّة الضلال في اختيار مع ما يتناسب مع أهوائهم[2].

فإنّ هناك رسالةً إلى الناس أخرجها الإمامُ عليٌّ تتضمّن أصولَ الأمنِ الفكريِّ، وإن اعتمادها سيكون مُنجيًا في هذه الحياة. وكذلك الإفادة منها في الإسهام في بناء المجتمعات الإنسانيّة[3].

ويمكن تلخيص بعض من هذه الأصول التي لها صلة مباشرة بالأمن الفكريّ، وكما يأتي:

١- القراءة التي تُعدُّ من أهمّ الأصول التي توصل إلى الأمن الفكريّ[4].

٢- التعاون على الحق؛ إذ جاء في قول الإمام علي عليه السلام:

١- السيد نبيل الحسني: الأمن الفكري في نهج البلاغة، مصدر سابق، ص١٥١-و١٧٩.
٢- المصدر نفسه، ص٦٠، ١٣٤.
٣- المصدر نفسه، ص٦٠، ١٣٤.
٤- المصدر نفسه، ص١٨٧.

« وكونوا على الحقِّ أعوانًا[1]

٣- التفقُّه في الدين، ومعرفة الحلال والحرام.

٤- اعتماد النظام الانتخابيّ في الوصول إلى الحكم.

ثالثًا-الإمام علي عليه السلام أنموذجٌ حضاريٌّ وفكرٌ إنسانيٌّ:

غدا الإمام علي عليه السلام أنموذجًا حضاريًّا وفكرًا إنسانيًّا، حيث يرى الأستاذ نصري سلهب أنّ الإمام عليًّا هو لكل الديانات والقوميّات، حيث يقول:» غير أنّي وأنا المسيحي قد ألفت الجو؛ بل المناخ الروحانيّ في الإنجيل، وتعاليم المسيح في العفّة، ومحو الذات والمحبة والغفران وطهر الروح، إلى آخر ما هنالك من قيم روحيّة ترقى بالإنسان من ظلمة الأرض إلى غبطة السماء، أشهد وأقرّ أنّ من كان تلميذ القرآن وربيب الرسول، كعلي بن أبي طالب، ليس لقوم دون قوم آخرين؛ بل هو للدنيا بأسرها لا زمان يحتويه ولا مكان»[2].

رابعًا-استشراف المستقبل:

لقد اعتمد الإمام أمير المؤمنين عليه السلام على تغيير نمط الحياة الاجتماعيَّة، والثقافيَّة والأخلاقيَّة للمسلمين على التدرُّج والترتيب في تطبيق المنهج الاقتصاديّ[3]. وقد توخّى لبرنامجه الإصلاحيّ ألّا يكون لمرحلةٍ مُحدّدة فقط؛ بل للمراحل اللّاحقة أيضًا؛ أي فيه صفة الاستمرار. ومِنْ ثَمَّ؛ لم يستهدف معالجة حالة طارئة؛ إنّما حمل رسالة لاستشراف المستقبل.[4] ومن أجل ذلك، فقد وضع قواعد للسُّلوك الاقتصاديّ والاجتماعيّ القويم للدولة وللفرد. فبالنسبة إلى الدولة، فقد حدّد دورها بدقّة؛ إذ ورد عنه عليه السلام: «واعلم مع ذلك أنّ في كثير منهم ضيقًا فاحشًا، وشحًّا قبيحًا، واحتكارًا للمنافع، وتحكُّمًا في البياعات، وذلك باب مضرّة للعامّة، وعيب على الولاة؛ فامنع الاحتكار، فإنّ رسول الله صلى الله عليه وآله نهى عنه»[5].

١- السيد نبيل الحسني: الأمن الفكري في نهج البلاغة، مصدر سابق، ص١٨٩.
٢- نصري سلهب، في خطى علي، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ١٩٧٣م، ص٣٤١.
٣- الصغر، أ.د.محمد حسن علي: الإمام علي عليه السلام قيادته سرته في ضوء المنهج التحليلي، في الموقع:
www.haydarya.com/maktaba_moktasah/05/book_07/main.htm
٤- الصفار، حسن: الإمام علي عليه السلام،ونهج المساواة على الموقع:
٥- الصفار، حسن: التنمية الإنسانيّة في عهد الإمام علي عليه السلام، في الموقع:
www.haydarya.com/maktaba_moktasah/15/book_9301/.html

مقترحات:

نرى من الضَّروريّ تقديم بعض المقترحات إلى الجهات المعنيّة في هذا الإطار منها الآتي:

-الدّعوة إلى تكثيف الجهود الأكاديميّة لإقامة الدورات التدريبيّة لتنمية المهارات القياديّة الرشيدة بالاستناد إلى فكر الإمام علي عليه السلام الإنسانيّ المُتنوّر.

-دعم البحوث والتطوير بوصفهما النّشاط الأساس في خلق المعارف والابتكارات.

-تفعيل الدّراسات الأكاديميَّة عن أهل البيت عليهم السلام، ودورها في تطوير الحضارة الإنسانيّة.

-دعوة صُنّاع القرار لاعتماد الفكر العلويّ بوصفه إطارًا مرجعيًّا ومشروعًا حضاريًّا، وذلك عبر مراجعة أقواله ومآثره، وحكمه، ومواعظه، ورسائله، وخطبه لتفسير الأُسُس والقواعد الشرعيّة التي استندت إليها سلطة حكمه عليه السلام وقيادته، والاسترشاد بالسياسة التنظيميّة التي أرساها الإمام علي لبناء قواعد تنظيميّة؛ وللنُّهوض بالأُمّة الإسلاميّة اجتماعيًّا، واقتصاديًّا، وسياسيًّا؛ لتستقي مؤسّسات الدولة، ومراكز صُنّاع القرار من مُعطيات فكره ونهجه القويم عليه السلام.

-تشجيع الباحثين والمُتخصّصين في مختلف حقول المعرفة الإنسانيّة؛ لتقديم بحوث ودراسات تستند إلى منهج الفكر العلويّ ونهجه القويم؛ ليتسنّى للمجتمع الأكاديميّ، والنُّخب الثقافيّة، وطلبة الجامعات تطبيق هذا المنهج العلميّ الرّصين في مختلف مجالات الحياة، ولا سيّما في المجالات السياسيّة والإداريّة،والاجتماعيّة، والاقتصاديّة.

خاتمـــــة:

كان الإمام علي عليه السلام يؤمن بالإنسان على مستوى الإنسانيَّة العام، حيث لا حدود جغرافيَّة، ولا موانع قوميَّة، ولا نزعة ضيّقة عقديَّة، فهو يؤمن بالإنسان ويُحيطه بكلّ ما يسعده.

لقد اتَّضح لنا أنّ الإمام عليًّا كان في أقواله وأفعاله أنموذجًا حيًّا للتعاليم الإسلاميّة، حتى إنّنا وجدنا إنسانًا تمثّلت فيه الشريعة الإسلاميّة السّمحاء، فهو يقول الكلام ويتبعه بالتطبيق، وهذا، على وفق المنظور السياسيّ لإدارة الدولة وسياسة الرعيّة يُعدُّ مثالًا يُحتذى به على صعيد السياسة والإدارة الناجحة. من هنا، كان فكر الإمام علي عليه السلام فكرًا واقعيًّا، ولا يدخل ضمن النظريّات الطوباويّة؛ بل إنّه يمكن تطبيقه على أفراد المجتمع من دون أيّ تعقيدات، أو إجراءات روتينيَّة.

نستقرئ من فكر الإمام علي عليه السلام دروسًا، وعبرًا، تدعو إلى إشاعة روح الفضيلة والابتعاد عن الرذيلة، وتلك الدروس والعبر تُعدُّ رسالةً لكل الحكّام، والملوك، والأمراء، وأصحاب السّلطة والنفوذ، تصلح أن تكون خارطة طريق للمسلمين في الوقت الحاضر،لا سيّما وأنّ الفساد الإداريّ والهدر المالي وسوء الإدارة استشرى لدى معظم الحكّام وفي معظم بلدان العالم.

استنتاجات:

-ضرورة تهيئة الأرضيّة المناسبة؛بحيث يكون للدولة دورٌ رئيسٌ ومباشرٌ فيها، وفي جميع مراحل المشروع الفكريّ- الحضاريّ؛ بهدف إنجازه على أرض الواقع.

-أرسى الإمام علي عليه السلام أُسُسَ مشروعٍ حضاريٍّ-فكريّ، يمكن لأيّ مجتمع، أو أيّ أُمّة، تشييد بنائهِ في أيّ مرحلة زمنية؛ نظرًا إلى وجود قواعد فكريّة عامّة موجّهة للإنسانيّة جمعاء، وليس إلى فرد مُعيّن، أو مُجتمع معيّن، أو أُمّة معيّنة.

- هناك مسؤولية مباشرة تقع على عاتق الدولة في الارتقاء بالوعي الفكريّ للإنسان، وذلك من خلال التخطيط، لإحداث تغيُّر مُؤسَّساتي، وتهيئة بيئة عامّة تتلاءم مع تطوير الفرد والمجتمع.

ثبت المصادر والمراجع:

-ابن أبي الحديد، عبد الحميد: شرح نهج البلاغة، دار الجيل، بيروت، ١٩٨٧م.

-إحسان العارضي، جدلُ الحداثةِ وما بعدَ الحداثةِ في الفكرِ الإسلامي المعاصر، قراءة موجزة في إشكالية العلاقة، مركز الفكر الإسلاميّ المعاصر، ٢٠١٣م.

-جورج جرداق، الإمام علي صوت العدالة الإنسانيّة، دار ومكتبة صعصعة، البحرين، ٢٠٠٣م.

-عباس محمود العقاد: عبقرية الإمام علي المقدمة، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٦٧م.

-محمد مهدي شمس الدين، حركة التأريخ عند الإمام علي عليه السلام، (دراسة في نهج البلاغة)، بيروت، ١٩٨٥م.

-مهدي حبوبة، ملامح من عبقريّة الإمام علي، مطبعة الإرشاد، بغداد، ١٩٦٧م.

-السيد نبيل الحسني: الأمن الفكري في نهج البلاغة، دار الكفيل، إصدار مؤسّسة علوم نهج البلاغة، ٢٠١٥م.

-نصري سلهب، في خطى علي، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ١٩٧٣م.

-الواحدي النيسابوري، أبو الحسن علي بن أحمد،أسباب النُّزول: سورة الحاقّة، مؤسّسة الحلبي وشركاه، ١٩٦٨م.

المجلات المحكّمة:

-أ. د. جواد كاظم النصر الله: الإمام علي مصدرًا من مصادر الفكر الإسلاميّ، في: مجلة المبين، السنة الأولى، العدد الثاني،٢٠١٦م.

أ. د. زمان عبيد وناس: التنمية الاقتصادية في فكر أمير المؤمنين الامام علي بن أبي طالب عليه السلام في: مجلة المبين، مجلة فصلية محكّمة، مؤسّسة علوم نهج البلاغة، السنة الثانية- العدد الثالث، ٢٠١٧م.

المراجع الإلكترونيّة:

أ.د.محمد حسن علي الصغير، الإمام علي عليه السلام قيادته سرته في ضوء المنهج التحليلي، في الموقع:
www.haydarya.com/maktaba_moktasah/05/book_07/main.htm

-حسن الصفار: الإمام علي عليه السلام ونهج المساواة، على الموقع:
https://goo.gl/6ry Qn4

-حسن الصفار الإمام علي عليه السلام،ونهج المساواة على الموقع:
https://goo.gl/6ry Qn4

-حسن الصفار، التنمية الإنسانيّة في عهد الإمام علي عليه السلام، في الموقع:
www.haydarya.com/maktaba_moktasah/15/book_9301/.html

-د. زكي بدوي: الإمام علي والتّسامح الدينيّ والسياسيّ، على الموقع:
https: / /goo.gl /fdVMUT

-أ.د.محمد حسن علي الصغير: الإمام علي عليه السلام قيادته سرته، في ضوء المنهج التحليلي، ص٢٤٢، انظر الموقع:
www.haydarya.com/maktaba_moktasah/05/book_07/main.htm

-أ. عبد الوهاب حموده: الآراء الاجتماعيّة في نهج البلاغة، الموقع:
https://goo.gl/JVpHk٦

أبواب المعرفة

المنطلقات النظرية والمنهجية للرسالة الإعلامية عند الإمام علي عليه السلام

د. حسيب محمد فقيه

الجامعة اللبنانية

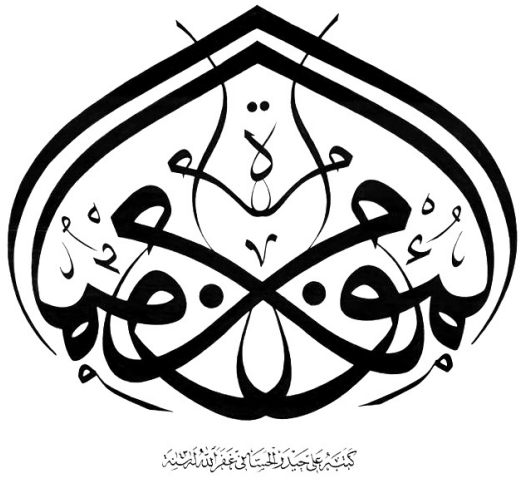
كتبه علي بن جبر الحسابي عمر الله له ولوالديه

مقدمـــــــة

الإعــلام ظاهــرة اجتماعيــة دخلــت إلى المجتمعــات البشريــة منــذ عصــور و شــكل عصــب الحيــاة ووجهــا مــن وجــوه الحضــارة ويعــبر الإعــلام أيضــاً عــن السياســات والاتجاهــات الفكريــة و الظــروف الاجتماعية والنظــم الاقتصاديــة ويتأثــر ويؤثــر بالحيــاة الإنســانيَّة والاجتماعيــة مــن قيــم مبــادئ منبثقــة عــن الديــن.

وكان الإمــام عــلي عليه السلام الطالــب الاول في مدرسـة القـرآن وقـد اختـص بالعلـم الغزيـر وفيــه قــال الرســول صلى الله عليه وآله انــا مدينــة العلــم وعــلي بابهــا ومــن اراد العلــم فليــأت البــاب فهوقــال فيــه ابــن عبــاس في تذكــرة الخــواص «لــو ان الشــجر اقــلام والبحــر مــداد والانــس والجــن كتــاب وحســاب، مــا احصــوا فضائل أمــير المؤمنــين».

ثالثاً: أهــداف الــبــحــث

وكان الهــدف مــن هــذا البحــث معرفــة الآتي:

معرفــة أثــر الإمــام عــلي في العمــل الإعلامــي في الإســلام.

عــرض آثــار العمــل الاعلامــي والأداء الصحيــح للإمــام عــلي.

فــما هــو مفهــوم الإعــلام عنــد الإمــام عــلي؟ ومــا أبــرز الوســائل والأدوات؟ ومــا أهــم الأغــراض والأهــداف والمقومــات؟ ومــا الســمات والخصائــص الرســالة الإعلاميــة الإســلامية؟

بــات الأمــر يتعلــق بما يعــرف بقــادة الرأي الذيــن يســتندون في التحكــم عــلى الأبعــاد التفسـيرية للمحتـوي الإعلامـي، في صياغـة الرسـالة الإعلاميَّـة ورصدهـا واقعيـاً ونظريـا إلى الجمهــور في شــكل اتصــال واحتــكاك مبــاشر الجمهــور وفي جعــل واخضــاع العمليـات الإعلاميـة ضمـن سياسـة اعلاميـة محـددة يعمـل عـن طريقهـا القائـم بالاتصـال في تفسـير المضامـين الإعلاميـة التـي تطـرح في الوسـائل الاعلاميـة والسياسـية الدينيـة و كرسـالة إلي الجمهورتضمـن الصـدى الإيجابي او الموقــف الســلبي ممــا يطلــب مــن كل فــرد ليضمــن تكاتــف ووحــدة المجتمــع.و هــو بذلــك يكــون لــه مرجعيــة اتصاليــة واجتماعيــة تحمــل في طياتهــا خصائــص و سـمات في عمليـة النقـل التفسـيري لمحتويـات وســائل الإعــلام.

ويــري بعــض أســاتذة الإعــلام أن التحليــل والتفســير وظيفــة مســتقلة مــن الوظائــف التــي تؤديهــا وســائل الإعــلام، أو انهــا مهمــة ويتوقعهــا الجمهــور مــن هــذه

الوسائل. إذ تحرص كل وسائل الإعلام واساليبه في عهد الامام علي الفصل بين الخبر وبين التحليل والتعليق كتقليد عام، على الرغم من أن الممارسات تربط ودون ادنى شك في مجالات الاعلام الديني: بالنظر إلى أثر الإمام علي وموقعه في تلك المدّة من التاريخ.

الإعلام لغةً واصطلاحاً:

الإعلام في اللغة: يُعبّر عن عدة معانٍ، كمعرفة الشيء، أو الإخبار ونشر المعلومات، أو الدعوى والتبليغ. وما عرفه به الأستاذ طلعت همام، إذ يقول: الإعلام هو عملية تفاهم تقوم على تنظيم التفاعل بين الناس وتجاوبهم وتعاطفهم في الآراء فيما بينهم[1].

وهو مشتق من العلم، فنقول أعلم بمعنى أنبأ وأخبر يعرفه الدكتور عبد اللطيف حمزة فيقول: الإعلام هو تزويد الناس بالأخبار الصحفية والمعلومات السليمة والحقائق الثابتة ومصطلح الإعلام انحدر من الكلمة اللاتينيَّة informer.

فلفظة الإعلام مشتقَّة من كلمة علم، ومعناها معرفة الشيء على حقيقته، وأيضاً تأتي الإعلام بمعنى الإخبار، وأعلمْ بالشيء، أي: أبلغْ عنه وأخبرْ به، ومنه التعليم أي: تبليغ المعلومات وإيصالها.

اما ما عرفه به الدكتور محمود سفر بأنه: نشر الحقائق والمعلومات الدقيقة الصادقة بهدف التقرير والإقناع[2].

تعريف اهل العلم فقد عرفه صاحب البحر المحيط أبو حيان الأندلسي المتوفى سنة ٧٤٥هـ بقوله: «علم يبحث فيه عن كيفية النطق بألفاظ القرآن و مدلولاته و أحكامها الإفرادية و التركيبية و معانيها التي تحمل عليها حال التركيب». وأن التحليل والتفسير وظيفة مستقلة من الوظائف التي تؤديها وسائل الإعلام أو مهمة يتوقعها الجمهور من الاعلامي.

الاعلام اصطلاحا: فهو: نشر الحقائق والأخبار والأفكار والآراء بين الناس وذلك بُغية التوعية والإقناع وكسب التأييد[3]. مفهوم الاتصال: هو مجموعة الوسائل الهادفة إلى تحقيق الاتّصال ونقل المعلومات

١- طلعت همام: مائة سؤال عن الإعلام، موسوعة الإعلام والصحافة، مؤسسة الرسالة - بيروت ودار الفرقان - عمان، الطبعة الثانية، (١٩٨٥ م)، ص ٧.
٢- محمود محمد سفر: الإعلام موقف، مطبعة امة - السعودية، الطبعة الأولى، (١٩٨٢ م)، ص٢١
٣- المرجع السابق نفسه

والمعارف بموضوع الاتصال في اللغة العربية مشتق من الفعل اتصل بمعنى وصل الشيء وصلا وصلة، والوصل ضد الهجران و خلاف الفصل و اتصل به أي لم ينقطع و وصل إليه وصولا و توصل إليه أي انتهي إليه و بلغه[1].

إذن الاتصال يعني وصل الشيء بالشيء و إلا الشيء وصولا و جمعه، فيقال وصلني الخبر، وصل إلي الخبر، حيث يتم الاتصال، و الاتصال في اللغة ضد الانفصال يطلق علي أمرين احدهما اتحاد النهايات وثانيهما كون الشيء يتحرك بحركة الشيء الأخريّة[2].

يعرف الاتصال الجماهيري بأنه عملية الاتصال التي تتم باستخدام وسائل الاتصال الجماهيرية ويتميز بقدرته على توصيل الرسائل إلى جمهور عريض متباين الاتجاهات والمستويات، ولأفراد غير معروفين للقائم بالاتصال، تصلهم الرسالة في اللحظة نفسها وبسرعة مدهشة، مع مقدرة على خلق رأي عام، وعلى تنمية اتجاهات وأنماط من السلوك غير موجودة أصلا، والمقدرة على نقل المعارف والمعلومات[3] وذلك، بُغية الإخبار والتوجيه وتشكيل رأي الأمّة إزاء القضايا المطروحة.

ولا بد قبل الخوض في غمار هذا البحث من التمييز بين مصطلحات قد تتداخل مع بعضها البعض حيناً، وقد تفترق فيما بينها، وذلك حتى يكون الإعلام بوسائلة المقصودة في هذا البحث متمايزاً عن فنون أخرى مقاربة له، ويخلط البعض بينه وبينها.

رغم المشاغل الكثيرة في الأمور السياسية والاجتماعية التي مر بها الإمام عليه السلام أثناء مسيرته الحياتية والجهادية عسكريا وسياسيا ودينيا مع الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم وبعد وفاته وكذلك عند توليه الخلافة، بوضع الاستراتيجيات والخطط المعروفة اليوم الى تنفيذها في زمان الامام علي عليه السلام.

وقام بتنفيذها الامر الذي يجعل من شخصية الامام وتفكيره رؤية و طابعا إيجابياقراتها اليوم على الرغم

١ – ابن منظور، المحيط في لسان العرب، ص ص ٩٣٦/ ٩٣٧.
٢ – نسيم الخوري، الإعلام العربي و انهيار السلطات اللغوية، بيروت. مركز الدراسات الوحدة العربية. ط١ ٢٠٠٥. ص٥
3 – Schramn، W. and Lerners، L.، Communication and Change in The Developing Countries، The Uni-Press of Hawaii، Hondule، 1972

من ما كان لها في نفوس المسلمين انذاك، في صوابية وعقل نير وافكار تدل على موسوعية الامام علي عليه السلام العلمية والدينية والسياسية والاقتصادية والاعلامية ليس فقط بفنون الحرب وقابليته في هزيمة العدو على مختلف المستويات بل بقدرته الفائقة في استخدام العمل الاعلامي في حياته اليومية وليس فقط في الحرب الإعلامية.

فقد بث عليه السلام الرعب في قلوب المشركين وجعلهم ينكسرون عن طريق الغزو الإعلامي حيث جعل الإمام عليه السلام يبعث ببعض التابعين له للمشركين لإثارة الفزع والخوف في الجيوش الكافرة عندما يحملهم رسالة اعلامية تؤدي عند قراءتها الى الجزع من ملاقاته و إلى الشلل الكامل الفكري والجسدي لما كانوا يسمعون بالقوة الحربية والعسكرية عند المسلمين.

وقد كتب الإمام عليه السلام إلى معاوية نصًّا يقول فيه: وأَنَا مُرْقِلٌ نَحْوَكَ فِي جَحْفَلٍ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ والأَنْصَارِ، والتَّابِعِينَ لَهُمْ بِإِحْسَانٍ، شَدِيدٍ زِحَامُهُمْ سَاطِعٍ قَتَامُهُمْ، مُتَسَرْبِلِينَ سَرَابِيلَ الْمَوْتِ، أَحَبُّ اللِّقَاءِ إِلَيْهِمْ لِقَاءُ رَبِّهِمْ، وقَدْ صَحِبَتْهُمْ ذُرِّيَّةٌ بَدْرِيَّةٌ وسُيُوفٌ هَاشِمِيَّةٌ، قَدْ عَرَفْتَ مَوَاقِعَ نِصَالِهَا، فِي أَخِيكَ وخَالِكَ وجَدِّكَ وأَهْلِكَ (وما هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بِبَعِيدٍ)[1]..

لذلك أخذ القادة والصحابة والتابعون الى الإمام عليه السلام يبثون حقيقة قوة جيش الإمام عليه السلام وعظمته، وعقيدته الراسخة التي يتحلى بها جنده، وهذه الاستراتيجية تهدف إلى إثارة الرعب والفزع في صفوف العدو، وكذلك نرى في كلام له عليه السلام لمصير طلحة والزبير: والله لا يلقاني بعد اليوم الا في كتيبة خشناء (وتعني الكثيرة السلاح) يقتلان فيها أنفسهما، فبعدا لهما وسحقا[2].

لذلك استعمل أمير المؤمنين عليه السلام الإعلام الحربي وسيلةً من وسائل الرعب والتهديد على الفئات التي خرجت عن طاعته وهذه الاستراتيجية كانت موجود كذلك في زمن رسول الله صلى الله عليه وآله ليرهب بها الأعداء فنرى في بيان عظمة أمير المؤمنين عليه السلام ومنزلته من قبل رسول الله صلى الله عليه وآله في حمل الإمام للراية في خيبر، إذ يقول: لأعطين الراية غدا رجلا يحب الله ورسوله، ويحبه الله ورسوله، كرار غير فرار[3].

١- الإمام علي عليه السلام: نهج البلاغة (تحقيق صالح) ص٣١٩
٢- ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة، ج١ ص٢٣٣.
٣- الطبرسي: الاحتجاج، ج١ ص٤.

تعدّ الاستراتيجية الإعلامية بمثابة خطة موضوعية ووصفية يتم استعمالها؛ وذلك من أجل الوصول إلى الأهداف الإعلامية المحددة، إذ يتم بناء هذه الاستراتيجية عن طريق التعاون ما بين الناس بكافة أشكالها التي تسهم في توفير الفرص من أجل تقديم الحريات التعبيرية.

إنَّ الإمامَ عليّاً عليه السلام ادخل مضامين الرسالة الاعلامية بكافة شروطها واساليبها في مناظرات دينية وذلك عند حضور الناس إذ استطاع ان يقطع على المشركين او التابعين كثيراً من الاسئلة والامور غير الواضحة والملتبسة والتي قد تؤدي بهذا الاسلوب المطروح لاغلاق الطريق في التأثير على المسلمين عندما اقنعهم و ابتدرهم بأسئلة مفحمة عجزوا عن تحديد إجابة واضحة وصحيحة فيها.

وإنّ الفكرة عادة ما تبيّن قدرة وطاقة الامام علي عليه السلام بتوليف وتنفيذ أسس العمل الإعلامي، والتي قد تكون سياسيّة أو دينيّة أو اجتماعيّة أو اقتصاديّة، فهي اليوم الفكرة الواضحة والمفهومة، وأن تتمكن من جعلها تحقق فعلاً التأثير والاستجابة، والسلوك المطلوب من المتلقي، وأن تخدم مصالحه، وأن يكون في حاجة إليها، وتتمشّى مع الصالح العام.

مقومات العمل الإِعلامي

إنّ مقومات العمل الإعلاميّ وقاعدته ترتكز على أربعة عناصر أساسيّة وثابتة، لا يمكن الاستغناء عنها عن طريق تحديد الشخصية الاعلامية الرائدة عن طريق امتلاكها سمات معينة عديدة تجعلها تختلف وتتمايزعن بقية الشخصيات (القانونية، الطبية، العسكرية، الامنية....)

وهذه السمات انها تلك الخصائص او الصفات التي تتميز بالثبات النسبي عند شخص الامام وقد استطاع ان يكون بالمثال القياسي، بحيث ان منظور السمات يفترض ان السلوك الانساني للفرد – عن طريق ما تعرفه لمواقف عديدة مختلفة والسلوك المتبع ازاها – انما يعكس السمات الشخصية لذلك لفرد، وبمعنى اخر ان السلوك انما يتشكل عموماً عن طريق العوامل الداخلية والسمات وليس عن طريق الضغوط والمواقف الخارجية[1]

وهنا ولا بد من تكامل الصورة الإعلامية المثالية والهدف المنشود من ذلك، عبر الركائزالتالية وهي:

الركيزة الأُولى: هو الفرد الذي يمتلك

١ – نزار محمد العاني، أضواء على الشخصية الانسانية، دارالشؤون الثقافية، بغداد، (١٩٨١م)، ص٤٣.

فن التأثير في سلوك الآخرين، و أفكارهم و اتجاهاتهم لجعلهم يرغبون في تنفيذ ما يحدده طوعا عليهم. كما انه الذي يؤثر في المحيط أو بحكم وظيفته ومكانته الاجتماعية، وتميزه كقائد للرأي بعنايته بالدعوة و بوسائل الإعلام ومضامينها كما ان متابعته بمختلف موضوعاتها[1].

على مدار التاريخ كان خطر الإعلام محسوساً ومبنيًّا على الحدس والحكايات. وتبعا لمفهوم كاتز وسفليد بأنهم الأشخاص الذين يقومون بدور نقل المعلومات الى مواطنين تربطهم علاقات ايجابية وقوية فيعملون على تحويل الرسالة الى اتصال مباشر ومواجهي تبعا لتأثيراتهم الاجتماعية وقدراتهم الشخصية من خلال النقل والتفسير لمضمون الرسائل، مما يزيد ويساند واقعه لدى الافراد والجماعات.

واذا كان هبرماس[2] Jurgen Habermas حدد شروط وظائف الاعلام في المجتمع الديمقراطي. فان الامام علي عليه السلام سبقه واستطاع تجسيدها وهي.

القدرة على تمثيل الاتجاهات المختلفة داخل المجتمع: وذلك بتبيان الحقيقة المجتمعية للانسان حيث يقدم لنا موقف الإمام عليّاً عليه السلام صورة فريدة في صون حرية وتعبير كل انسان و أنه خطّ لنا طريقاً سويّاً ومنهاجاً قويماً يبقى مدى الدهر حجة و فاسحاً المجال حق الطرف الآخر في معارضته ومحاسبته ولإبداء رأيه ومناقشة أفكار السلطة أو نقدها بصورة لاذعة، وإنّ الآراء والأفكار يجب أن تطرح في ساحة الحوار والمناقشة لبيان السقيم منها أو السليم لان الحاكم الحق يمنح شعبه الأمل والحرية والرفاه. ووقد تميّزت مواقفه بعدم المداهنة مع الباطل وعدم القبول بأنصاف الحلول.

حماية المجتمع: الامام كان شديد الحرص على الوحدة لحماية المجتمع وعدم التفرقة حين قال الزموا الجماعة واجتنبوا الفُرقة وان حماية المجتمع تتم من خلال الوحدة حول الحق، حيث يقول أمير المؤمنين عليه السلام في الغرر «والزم أهل الحق واعمل عملهم. وذلك من خلال قول الله تعالى «يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وكونوا مع الصدقين»[3] في حين

١ – محمود، ابراقن، قاموس موسوعي للإعلام و الاتصال (فرنسي/ عربي)، الجزائر –منشورات المجلس العالي للغة العربية. (٢٠٠٤م). ص ٣٣٧.

٢ – Jurgen Habermas، Structural Transformation of The Public Sphere (Cambridge، MA: Mit Press، 1989) pp. 6617-171.

٣– سورة التوبة الاية ١١٩

يرى Habermas أن الشرط الثاني لقيام وسائل الإعلام بوظيفتها في المجتمع الديمقراطي هو أن تتوافر لها القدرة على حماية مصالح المجتمع، بأن تكون حارسًا للمجتمع. إذ يتطلع الجمهور لوسائل إعلام تراقب تركيب السلطة داخل المجتمع، وتمثل مصالح المجتمع في مواجهة السلطة، وإخبار الجمهور بأية انحرافات ترتكبها السلطة.

توفير المعلومات للجمهور: إذ إن توفير وسائل الإعلام للمعرفة يتم لصالح الأفراد والمجتمع في الوقت نفسه، وعن طريق ذلك يتكامل دور وسائل الإعلام مع دور التعليم وان أعضاءالمجتمع يجب أن يتقاسموا المعرفة، وتقاسم المعرفة هو شكل من أشكال التعليم الذي يضمن أن تكون عملية صنع القرار صحيحة وقائمة على المعرفة اما الامام علي عليه السلام فقد له من الخطب والمواعظ والكتب وقد قال امين الريحاني في الامام ان الكلمات القصار تحوي مطولات الاخرين حين قال تعلموا العلم تُعرفوا به واعملوا به تكونوا من أهله وان زكاة العلم نشره رغم مشقة فهم كلام كتبه وخطبه واقواله.

الاسهام في تحقيق الوحدة الاجتماعية: فوسائل الإعلام تسهم عن طريق تقاسم المعرفة في تحقيق الوحدة الاجتماعية، كما تساعد المجتمع على أن يظل موحدًا إذ توجد ثقافة عامة مشتركة لكل أعضاء المجتمع، ووسائل الإعلام تقوم بنشر هذه الثقافة العامة المشتركة، فكلما شعر أعضاء المجتمع بهذا المشترك الثقافي زاد توحدهم وازدادت قدرتهم على اتخاذ القرارات التي تحقق المصلحة العامة؛ فالمساهمة في تحقيق الوحدة الاجتماعية والترابط تعد من الوظائف الرئيسة للإعلام كما حددها لاسويل Lasswell حيث يرى أن من الوظائف المهمة للاتصال تحقيق الترابط في المجتمع تجاه البيئة الأساسية وقضاياها، وتفسير ما يجري من أحداث وما يبرز من قضايا بما يساعد على توجيه السلوك؛ حيث للاتصال دور في تشكيل الرأي العام الذي به تتمكن الحكومات في المجتمعات الديمقراطية من أداء مهامها.

وقد اعتمد الامام علي في صياغة الرسالةالاعلامية انها تخاطب العقل والفكر والخيال

وان النظرية التفاعلية تقوم على أساس الجمع بين نظرية السمات التي تعتمد سمات شخصية معينة تميز القائد ومن دونه لا يكون الشخص مؤثرا في وسطه

الاجتماعي، ونظرية الموقف التي ترى إن نجاح القيادة يرتبط بالموقف الذي تستخدم فيه، أي انه كلما كان الموقف الذي يتطلبه القائد متلائما» مع متطلبات حاجات التابعين كلما زادت فرصة نجاح القيادة وتأثيرها ومن ثم بروزها[١].

ومن خلال النظر للقيادة على إنها تفاعل اجتماعي يقع بين القائد والتابعين، ويرتبط نجاحها بتحقيق القائد الاجتماعي بأهداف التابعين وإشباع حاجاتهم وحل مشكلاتهم في ضوء الاندماج بين السمات الشخصية ومتطلبات الموقف طلباً للنصح والتفسير لبعض المعلومات[٢].

وقد عُني الامام علي عليه السلام في صيانة الكيان الاسلامي من عوامل الضعف من خلال ما يأتي:

أولاً: اسداء المشورة والنصح للخلفاء: ويتضح ذلك من وقوف الامام بروح مغمورة بالايجابية ازاء الخلفاء الراشدين الثلاثة، وقد أوصلت هذه الروح العظيمة الامام علي الى قلوب الخلفاء حتى كان الخليفة عمر بن الخطاب يقول أعوذ بالله من معظلة ولا أبو حسن لها، ويقول كذلك: لولا علي لهلك عمر[٣].

الركيزة الثانية: المستمع والمتلقي والمخاطب، فرداً كان أو جماعة. ولقد كان المسلمون يجتمعون في المسجد، فهو الذي يضم شتاتهم ويجمعون فيه أمرهم، ويتشاورون لتحقيق أهدافهم ودرء المفاسد عنهم، والتعاون لمجابهة المشكلات، وصد العدوان عن عقيدتهم وعن أنفسهم وعن أموالهم، بل هو المعقل الذي يلجأون فيه إلى بارئهم، يستمدون منه السكينة والقوة والعون ويعمرون قلوبهم بشحنة جديدة من الطاقات الروحية، بها يمنحهم الله صبراً وبأساً و إقداماً ووعياً وتبصراً ورباطه جأش وبعد نظرٍ وتفاؤلاً ونشاطاً[٤].

فكان الامام يقوم برسالة اعلامية من خلال خطب المسجد والتي تحتوي الوعظ والتذكير بالله واليوم الأخر، وبالمعاني التي تحيى القلوب بها، والدعوة إلى الخير، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

١- افريتر وجرز، الافكار المستحدثة و كيف تنشر، تر: سامي ناشد، القاهرة، عالم الكتاب، ١٩٦٢، ص٢٠٦.
٢- المرجع السابق نفسه.
٣- العلامة المجلسي: بحار الأنوار - ج ٤٠ - ص ١٤٩.
٤- النحلاوي، عبدالرحمن، (١٤٢٦هـ، ٢٠٠٥م)، أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع، (الطبعة المعادة الثالثة والعشرون)، دمشق، دار الفكر، ص١٠٨.

وتعليم المسلمين حقائق دينهم من كتاب الله وسنة نبيه والعناية بسلامة العقيدة من الخرافات، وسلامة العبادة وسلامة الأخلاق والآداب من الشطط والإنحراف. كما كان يقوم بتصحيح المفاهيم الخاطئة عن الإسلام ورد الشبهات والأباطيل وتقديم الإسلام الصحيح. وعلاج إمراض المجتمع، وتقديم الحلول للمشكلات على ضوء الشريعة الإسلامية الغراء

الركيزة الثالثة: الرسالة أو المضمون الاعلامي المرسل إلى المستمع والمتلقي والمخاطب. بناء على الاسس الاسلامية والتي يحددها القران الكريم كتاب الله في قوله تعالى: ﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾ [1] وكما قال عزوجل: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ [2] وقال عز وجل: ﴿ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾ [3].

ثم مدحه تبارك وتعالى على أسلوب تعامله مع الناس وطريقة دعوته في نشر الرسالة الإسلاميّة، فقال عزوجل: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ﴾ [4].

وكانت الرسالة الاعلامية عند الامام علي عليه السلام كما فسرها الشيخ الطبرسي: ((قَوْلاً سَدِيدًا)، أي: موافقاً للشرع) وقال أيضاً: ((قَوْلاً سَدِيدًا)، أي: صواباً بريئاً من الفساد، خالصاً من شائب الكذب والتمويه واللغو).

ثمة أمور عدة تسهم في تحديد الرسالة الإعلامية ومضمونها، وهي السلوكيات والاعتقادات المطلوب تغييرها لكل فئة من الجمهور، والرسالة الأساسية التي يجب أن تصل لكل فئة من الجمهور، وتحديد شكل الرسالة، وسبب اختيار هذا الشكل، والأثر المطلوب إحداثه من مضمون الرسالة، وكيفية التعبير عن مضمون الرسالة، واستخدام المؤثرات العاطفية أو العقلانية، ومعرفة المدخل المناسب للرسالة «إيجابي أو سلبي أو محايد».

الركيزة الرابعة: الأداة أو الوسيلة الإعلاميّة التي تكون الواسطة بين الإعلاميّ والمتلقي،

١- سورة البقرة اية ٨٣.
٢- سورة النحل الاية ١٢٥.
٣- سورة فصلت الاية ٣٤.
٤- سورة ال عمران الاية ١٥٩.

وبذلك يتضح مدى تواجد مصطلح الخطاب لغةً واصطلاحاً في الثقافة العلوية الاسلامية و العربية، واصبح الخطاب يعني الكلام في حركيه التواصل اي اللغة التي يستعملها الافراد ويمثل في جوهره الوحدة التي تساوي او تفوق الجملة. فالموضوعات التي تناولها الامام علي عليه السلام اعتمدت على مصادر المعرفة الإسلامية الموثوقه، وترفع عن الأحاديث الضعيفة والموضوعية.

لقد كان الامام ينشر الحق ويبينه للناس ويظهر جماله لعيونهم بالوسائل المتاحة، ويفضح الزيف والشبه المثارة حول الإسلام، وقضايا الأمة الإسلامية وفق منهج إعلامي متماسك القوام محددٍ واضحِ الملامح .

لقد كانت الكلمة لها دوراً مهماً وعظيماً في التوعية والإرشاد، وهي العنصر الأساس في الإعلام والتبليغ فهي عنصرٌ فاعلٌ و قناة الارتباط والتفاهم بين الامام علي الإعلاميّ وبين الناس المتلقين من الرسالة والتي كانت كلمة سليمة في مبناها، قويّة في معناها، مُحكمة في دلالاتها، وأن صاحبها كان يتمتَّع بحسن الأُسلوب وقوّة العَرض والإقناع، ويمتلك كفاءة عالية على الاستدلال والبرهان، و المعلومات والبيانات والحقائق الصحيحة،

وكانت تعبر ما في داخل الامام من شجون واحاسيس ومشاعر.الا انه كان مبدعاً ذو أفكار خلاقة لديه القدرة على النظر الى الحوادث و الوقائع من زوايا مختلفة بمعنى الاحساس بالمشكلات ووضع الحلول لها، وتحمل المسؤولية[1].

لقد كانت الخلفية الدينية الشخصية للامام هي الخلفية الاسلامية في النشر الاعلامي والدعووي فانه يتسم بالشمول لكل جوانب الحياة ومناحيها المختلفة؛ لذلك نجد ان مجالاته استوعبت تلك الجوانب فشكلت المجالات التالية:

المجال الدعوي: والذي يُعنى بإبلاغ الناس وتعليمهم العقيدة الصحيحة وترسيخها في نفوسهم وصبغة سلوكهم بها وكل ما ينبثق على ذلك من صحة العبادة وسلامة الاخلاق والتزام الاحكام ألشرعية وكذلك الدفاع عن الاسلام وما يلحقه من الشبهات من الاعداء والمتربصين عبر الازمان والأمصار. بكل الوسائل المتاحة والممكنة.

١- إبراهيم إمام: الإعلام والاتصال بالجماهير، مكتبة الانجلو مصرية - القاهرة، الطبعة الأولى ١٩٦٩، ص١٢.

المجال الثقافي والتعليمي: والذي يُعنى بدوره بتعليم الناس كل العلوم الشرعية وما يوافقها ويحاكيها في الابعاد والمقاصد من العلوم الكونية، كذلك توسيع المدارك الفكرية بما يرقى بالعقل المسلم الى فهم دينه فهما يجعله يسمو به الى مصاف الريادة والقيادة الحضارية التي من اجله جاءت الرسالة الاسلامية.

الوظيفة الإخبارية:

نقل الأخبار سواء محلية أم إقليمية أم دولية، فالامام كان حريص على ما يَصلحُ به دينُه وعرضُه وتصلحُ به حياته، ينأى بنفسه عن كل ما يؤذيه أو يؤذي غيره لا تغريه الكلمات البراقة الخداعة، ولا ينخدع بالوشايات والإشاعات.

الوظيفة الاقتصادية والاجتماعية الرامية إلى تحسين أوضاع الأمة في الكسب والإنفاق وترشيدها في الأخذ والعطاء والحماية من الغش والاحتكار، والتحذير من النهب والاستغلال والمحاربة للربا وأكل الحرام، وعرض أفضل الطرق وأيسرها للتجارة وإدارة الأموال دون أن توجد في الأمة ضيقا وعنتا، أو تسبب للدولة أزمة أو خنقا. وترمي الوظيفة الاجتماعية إلى تماسك المجتمع وترابطه، وترسيخ معاني الإخوة والمحبة والإيثار فيه، وغرس روح التعاون على البر والتقوى فيما بينه وتبدأ وظائفه الإصلاحية من الفرد، ثم الأسرة، ثم المجتمع، ثم الحكم في آن واحد[1].

الوظيفة السياسية للتوجيه والإرشاد والنصح والمشورة والتسدي د والإصلاح وتوثيق العلاقة وتنميتها بين الحاكم والأمة على أساس من العدل والطاعة والالتزام والرعاية لمصالح الأمة والمحافظة على حريتها، هذا في الداخل، وتنظيم العلاقات الدولية وتحديد مسارها سلما وحربا وصداقة ومعاهدة..الخ، وهذا في الخارج.

الوظيفة العسكرية الجهادية للتوعية والاستنفار ورفع الروح المعنوية في صفوف المجاهدين، وللحرب النفسية في الأعداء المحاربين، ثم لكشف المخططات وفضح المؤامرات وللإسهام في التعبئة العامة والإعداد الشامل من الناحية الفكرية والمعنوية والروح النضالية.

ان ثمة شبه اتفاق ولا يختلف عليه احد، تقريبا في اساسيات العمل الاعلامي

١ – عبد الله الوشلي، الإعلام الإسلامي في مواجهة الإعلام المعاصر بوسائله المعاصرة، ط٢، دار عمار للنشر والتوزيع، ١٩٩٤، ص٤

في المبادئ والاسس التي يقوم عليها الاعلام وهي[1]:

الصدق والأمانة في جمع ونقل البيانات من مصادرها. وان الرسالة الاعلامية عند الامام علي هي عملية تزويد الناس بالأخبار والحقائق والمعلومات الصادقة والتجرد من الذاتية في عرض المعلومات.

اعتمد الإعلام في عصور الإسلام الأولى على وسيلة الاتصال الشخصي والجمعي وخاصة في المساجد، إذ كان يلتقي فيها طلاب العلم بالفقهاء والعلماء خلال حلقات درس، اتخذت فيما بعد نهجا منتظما كان له الأثر الأكبر في نشر علوم الدين في المجتمع على مر العصور. وقد كانت المساجد أشبه ما تكون بجامعات إسلامية يتزود الناس فيها بعلوم الدين ويتفقهون بالمسائل المرتبطة بحياتهم اليومية إلى جانب انتشار حلقات تحفيظ القرآن الكريم.

والدين الإسلامي دين إعلامي بطبيعته، لأنه يقوم على الإفصاح، ولا أدل على ذلك من قول الله عز وجل **﴿إن الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون. إلا الذين تابوا وأصلحوا وبينوا أولئك أتوب عليهم وأنا التواب الرحيم﴾** [2].

إن الرسالة الاعلامية عند الامام علي تعود الى المنبع الإسلامي الأصيل يلتزم دائما بقيم الإسلام ومعاييره ومبادئه، كما أنه يعبر عنها في كل ما يقدمه للناس من معلومات واقعية أو عناصر خيالية.من خلال التدرج التاريخي لانتشار الدعوة الإسلامية وامتدادها، يمكن تشخيص المختصون أهم الوسائل الإعلامية في التي استخدمها الامام علي ما يلي:

- القرآن الكريم، الأحاديث النبوية الشريفة، القدوة الصالحة للمصطفى صلى الله عليه وآله وسلم، إرسال المبعوثين إلى القبائل والأقطار الأخرى، اللقاء أو المحاضرة، المسجد والخطبة، استقبال الوفود، الرسائل، الحج، الفتوحات الإسلامية، رحلات التجار المسلمين إلى أماكن لم تصلها الفتوحات

-حث الناس على الخير والهدى، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر; ليفوزوا بسعادة العاجل والآجل[3]

١- الاعلام الاسلامي، ماهية وخصائصه وأدواته وواقعة واشكالياته الراهنة، ص ١٣
سورة البقرة/ ١٥٩-١٦٠
٢- سورة البقرة/ ١٥٩-١٦٠
٣- علي محفوظ: هداية المرشدين إلى طرق الوعظ والخطابة، دار الإعتصام، ط٧، ١٩٩٧ص ١٧.

والحث على فعل الخير، واجتناب الشر، والتحبيب بالفضيلة، والتنفير عن الرذيلة، واتباع الحق ونبذ الباطل.

مفهوم القيادة في الرسالة الاعلامية

تُعدّ الرسالة الإعلامية الحفر في المجتمع المعاش ذات جذور عميقة تتصل بطبيعة الإنسان الوراثية وتراثه الثقافي ومشاركته لمن حوله في مجتمعه، وقد ظهر ذلك واضحا في أي موقف تحتاج إليه القيادة. او السلطة الحاكمة او افراد المجتمع ومن ذلك نخلص إلى أن العناصر الأساسية اللازمة لقيام قيادة ما هي إلا:

١- جماعة من الناس.

٢- لها هدف مشترك تسعى إليه.

٣- شخص يوجه هذه الجماعة ويتعاون معها لتحقيق هذا الهدف

تظهر القيادة عند الامام علي عليه السلام كانت له عن طريق مجموعة من الصفات الشخصية التي مكنته من التأثير في الآخرين فقد كان له شخصية تعي الحقائق الدينية ويدركها ويتأثر بها في معتقداته وعباداته ومعاملاته وكانت ضوابط الشريعة هي الحاكمة لكل قول أو ممارسة إعلامية، وان الرسالته الاعلامية كانت تبرز المبادئ الأخلاقية والأحكام السلوكية، مستمدة من دين الإسلام ان الدعوة للدين هي عملية تبليغ الأفكار و القيم و العقائد و المشاعروالسلوكيات وبالتالي الرسالة الاعلامية تستهدف تصحيح أو تغيير نظرة الإنسان إلى الحياة و سلوكه في هذه الحياة.وهي تشكيل لعقلية الجماهير وإعلاء لميولها. وان الرسالة الاعلامية كانت تتضمن الجانب التبشيري بالعقيدة للناس، وانهاترتبط ارتباطاً وثيقاً بالأسس التي أرساها الدين.

ولان المساجد هي بيوت الله، فيها يعبد ويذكر اسمه ومنها انطلق منها شعاع العلم والمعرفة في الإسلام!! وفي فضلها وعظم منزلتها وردت نصوص كثيرة منها. قوله تعالى: ﴿**وأن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحداً**﴾ (١)

كما إن الخطابة في مجال الدعوة الإسلامية كان لها ذات أهمية كبرى، ولا غنى عنها لما لها من دور خطير في الإقناع والتأثير، وإن «الخطابة في الإسلام مظهرالحياة المتحركة فيه، جعلت الدين يزحف من قلب إلى قلب ويثبو من فكر إلى فكر، وينتقل مع الزمان من جيل إلى جيل، ومع المكان الى

١- سورة الجن الآية: ١٨.

مكان.

كما قام الامام بتزويد الجماهير بحقائق الدين الإسلامي المستمدة من كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وآله وسلم، بصورة مباشرة او غير مباشرة من خلال وسيلة إعلامية عامة بواسطة الكلمة المكتوبة حيث كانت لديه خلفية واسعة ومتعمقة في موضوع الرسالة التي يتناولها، وذلك بغية تكوين رأي عام صائب يعي الحقائق الدينية ويترجمها الى واقع في سلوكه ومعاملاته.

وفي هذا السياق، نرى أن الامام علي وظف كل الاساليب الإعلامية لخدمة مصالح الأمة، من خلال الإعداد العلمي الدقيق لموضوعاته، ونشر الحقائق مع مراعاة مصالح الأمة وقيمها الحضارية المشعة. إن كل ذلك هو الذي حتم ان يسهم، ولو بسيط في المعركة الثقافية في ميدان الإعلام من خلال الرسائل والخطب في كتاب نهج البلاغة.

فاذا كانت الخطابة من الفنون التي اشتهر بها الامام علي واستطاع استمالة الناس وتقديمه البراهين والقبض على زمام العواطف وحسن الإقناع بالخطاب، فهو يعنى بدراسة طرق التأثير ووسائل الإقناع وان اللغة كانت لها اهميتها في انتاج الخطاب كون الكلام هو صلة التفاهم بين البشر وفي تشكيل معارف والافكار المنمطة.

مميزات العمل الاعلامي عند الامام:

الشمولية: يقصد بشمولية الإعلام في الإسلام أنه ليس إعلاما دينيا، يقتصر على العبادات والعقائد و الوعظ و الإرشاد ويهمل شؤون الدنيا، بل هو إعلام شامل يهتم بهذا وذاك[1]

وكان يُعنى بجميع شؤون الحياة وسلوك الإنسان المسلم، وكان يدعو الى المسائل السياسية والاجتماعية والثقافية، والفكر المتجدد في المجتمع الإسلامي من خلال الأخبار اليومية، والأحداث المتواليةفي الامصار والولايات البعيدة، وان الوعظ والتوعية والهداية تتم بالممارسات الجادة، لأنها منهج شمولي تتمدد زوايا الرؤية لتشمل الإنسان في حياته الوجدانية وحياته الجسدية والنفسية هذا فضلا عن الجوانب الاعتقادية والتعبدية ومختلف

١- سعيد محمود عرفة، الإعلام الإسلامي في ضوء نظرية النظم، مجلة المسلم المعاصر، العدد١٠، ص٧.

ألوان المعاملات داخل المجتمع.

-الحرية: فالحرية عند الامام عليفي رسالته الاعلامية والتي أوضحها الإسلام ودعا الناس إليها هي حرية مسؤولة، تمارس ضمن مبادئ الإسلام وفي نطاق المصلحة العامة، لذلك مارسها الامامعلى نفسه وعلى الناس ضمن المسؤولية، فلا طغيان ولا تجاوز ولا تعدي ولا اعتداء.

الصدق فمبدأ الصدق هو أول القواعد الأخلاقية للعمل الإعلامي.فهو إعلام يلتزم بالعدل والميزان القسط مهما كانت الظروف والأحوال، فلا ينحاز إلى شخص أو إلى طبقة أو إلى جنس أو إلى قومية أو إلى أي منفعة مادية. فالمعيار الإسلامي عند النقد والتعليق والتوجيه هو الحق الذي أراده الله تعالى وحتى إذا تناول قضايا الخصوم والأعداء فإنه يكون عادلاً منصفا[1].

يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين لله شهداء بالقسط، ولا يجرمنّكم شنئان قوم على ألا تَعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى، واتقوا الله، إن الله خبير بما تعملون[2].

يتسم مضمون الرسالة الإعلامية للقائم بالاتصال الاعلامي بالدقة، ويرتبط بالأهداف الموضوعية، ويأخذ في الاعتبار خصائص المستقبلين اي الجمهور المستقبل للرسالة الإعلامية معروف مسبقا ومحدد سلفا، بكافة خصائصه النفسية.

اعتمد الامام علي على الأسلوب الموضوعي القائم على التحليل والوضوح والتأمل، وحاول من خلال الاحداث والوقائع أن يشد انتباه الناس، إلى المواطن التأمل والعظة والعبرة.

١- إبراهيم إمام، أصول الإعلام الإسلامي، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٨٥، ص٣٨-٣٩
٢- سورة المائدة الاية ٨

أهداف الاعلام الرسالة الاعلامية عند الامام علي:

وانطلاقا من هذه الغاية السامية انبثقت اهداف الاعلام الاسلامي التي نوجزها فيما يأتي:

تحقيق الابعاد الاسلامية التي ينبغي ان تصبغ المجتمع كله وهي مهمة الاعلام الاسلامي الاولى وهدفه الرئيسي.

صناعة رأي عام واضح الفكر والاعتقاد.

التنشئة السليمة البعيدة عن الافكار الضالة المضللة.

شرح الاسلام شرحا صحيحا بلغات العالم المختلفة.

درء المفاسد التي يمكن ان ترد على الاعلام نفسه او من إعلام آخر.

مواجهة الافكار المنحرفة وتنقية المجتمع من الشوائب.

الذود والدفاع عن الدين الاسلامي بأسلوب مليء بالحكمة والموعظة الحسنة.

فاتخذ من التصوير الفني المتعارف عليه بلاغياً، قاعدة انطلاق له في محاولته المزاوجة بين التصوير الذهني والتصوير اللغوي؛ لأن ذلك يمثل تصويراً لتفاعل المتأمل مع العالم الواقعي، من جهة، ومحاولة التخلص من هذا البعد المادي والتجرد بعيدا روحياً من جهة أخرى. من خلال النظر إلى المضمون بقوله: (لا تدركه العيون بمشاهدة العيان، ولكن تدركه القلوب بحقائق الإيمان).

مما يفيدنا في القول بأن التأمل في الرسالة الاعلامية عند الامام علي هي اشواق انسانية فيها صياغة الفهم والادراك عبر الخطاب بالتعويل على الإمكانات اللغوية والبلاغية والصيغ التعبيرية والأساليب الفنية في تشكيل البلاغة من تصوير الذات الإلهية وعلاقتها بالإنسان بوصفه مخلوقاً محدودا، على أن ذلك يعد من المدارات التصويرية التي ضرب فيها الرسالة الاعلامية، حيث لا يوجد مبالغة في فصاحة وبلاغة وسلاسة مرنة لكلمات ومفردات الامام علي الشفوية والكتابية فهو شخصية واحدة يتجسد باسلوب واحد الايمان الصحيح بالاسلام قولا وفعلا وتجسيدا فكلامه دون كلام الخالق وفوق كلام المخلوقين منه الانسان والقدوة المثال في الدين والبيان وتفسير القران وكان نصير المظلومين دائما ودوما مع العدل والحق بكلاماته الرائدة والهادفة.

الإمام علي عليه السلام
ذلك المسلم الكوني

د. إيمان العريّض

توطئة:

بُعث النبيُّ محمد ﷺ سيداً للبشر وخاتمة للأنبياء ورسولاً ورحمةً للناس كافة، ولما كانت منزلة الأنبياء صعبة الارتقاء بل عصية على الخلق إلا بإذن السماء، لذا كان لابد من مثال بشري وأنموذج يمتلك صفات ومزايا النبي محمد ﷺ ولا يكون مبعوثاً من رب الأرباب خالق الأرضين والسموات، يحتذى به ويقتدي كل من آمن ويؤمن برسالات الأنبياء... فكان عليُ عليه السلام أقربَ المخلوقات من نقطتي التجاذب (النبوة) و(الإنسان).

فعليٌّ عند نقطة (النبوة) سيد الأوصياء وخليفة النبوة وذو المنزلة: «أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي»... إلا انه ليس بنبي.

وعند نقطة الإنسان تجده أطوع وأروع وأخضع الخلق إنساناً أمام عظمة الخالق، لا رهبة ولا رغبة ولكن محبة وحرية وتولهاً بالمحبوب حد الذوبان... فكم من مسلم كابد مشاق طريق معرفة الله عز وجل ومحبته احتذاءً بعلي ومسالك أبو الحسن وكلماته ونفحات تقربه الوجدانية والعرفانية.

هذا حال الإمام عليّاً عليه السلام مع الله رب العالمين، أما مع البشر فهو المتقشف الورع، المتجافي السمح، الصبور الجلد، المتعفف النزه، قليل المؤونة والكنز، كثير المودة والرأفة، شديد البأس والوطأة على أعداء الإسلام والإنسانية، شديد التمسك بحبل الإنسانية مع كل مخلوق وإن كان ذا نفرة واختلاف عنه، فهو الناطق صدقاً... (الناس صنفان إما أخ لك في الدين أو نظير لك في الخلق).

ومن هنا جاء هذا البحث المقتضب، لتركيز فكرة مبسطة الوجود، شديدة الألق، دائمة التجدد، إن الإمام علي مؤمن ومسلم عالمي التكوين، وكوني التوجهات والهدف. بمجمل ما حباه الباري من خصائص خاصة وعامة آنية ومستقبلية.

المبحث الأول - خصائص الإمام علي عليه السلام الخاصة:

أجمع العارفون لحاله، والمنقبون عن آثاره، والمبهورون بعظم خصاله... أن لعلي بن أبي طالب من الفضائل والخصال ما فاق بها الأقران، ولم تجمع لغيره من أشباه الأشباه من السابقين واللاحقين ما انصبت في بوتقة هذا (المسلم الكوني) من خصائص تفرد بها وتميز على مر الدهور.. ومنها:-

فرادة الولادة: كل أطفال الخليقة يكون مسقط رأسهم في بيوت أهاليهم وفي المشافي أو عند القابلات... في البوادي والحضر.. إلا ابن فاطمة بنت أسد فقد وضعت وليدها في الكعبة وانطبقت دونها جدرانها، ليغدو (عليٌ) ركناً خامساً من أركانها لا يختلف على رواية إعجاز انبثاق الحياة في جسد ابن أبي طالب إثنان ففي مستدرك الصحيحين جـ ٣ ص ٤٨٣ قال: (تواترت الأخبار أن فاطمة بنت أسد ولدت أمير المؤمنين علي بن أبي طالب في جوف الكعبة. وفي نور الأبصار للشبلنجي ص ٧٦ ط ٥ عام ١٩٥١ قال: ولد رضي الله عنه بمكة داخل البيت الحرام - على قول - يوم الجمعة ١٣ رجب الحرام سنة ثلاثين من عام الفيل قبل الهجرة بثلاث وعشرين سنة. وقيل: بخمس وعشرين.... ولم يولد في البيت الحرام قبله أحد سواه).

وقال الحاكم في المستدرك: (وقد تواترت الأخبار أن فاطمة بنت أسد ولدت أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه في جوف الكعبة).

وقال ابن الصباغ المالكي: (ولد علي عليه السلام بمكة المشرفة بداخل البيت الحرام في يوم ثالث عشر شهر الله الأصم رجب الفرد سنة ثلاثين من عام الفيل ولم يولد في البيت الحرام قبله أحد سواه[1].

وحكى الحافظ الكنجي الشافعي في الكفاية: (عن طريق ابن النجار عن الحاكم النيسابوري إنه قال: ولد أمير المؤمنين علي بمكة في بيت الله الحرام ليلة الجمعة لثلاث عشرة ليلة خلت من رجب سنة ثلاثين من عام الفيل ولم يولد قبله ولا بعده مولود في بيت الله الحرام سواه، إكراماً له بذلك، وإجلالاً لمحله في التعظيم)[2].

وقد أورد العلامة الشيخ عبد الحسين

١- الفصول المهمة في معرفة الأئمة لابن الصباغ المالكي: ١ / ١٧٤
٢- الغدير، للشيخ الأميني، ج ٦ ص ٢٢.

الأميني في موسوعته الغدير ج ٦ ص ٢٣ أسماء ستة عشر مصدرا من جل علماء العامة، وأورد أسماء خمسين مصدراً من علماء الشيعة ما خلا ما نظم من قصيد مصدراً في ذكر هذه الولادة المباركة و المتفردة.

٢ – سبق الإسلام: ولما كان قد ربي في حجر النبي ﷺ منذ كان عمره ست سنين، لذا كان الأسبق مع مولاتنا خديجة الكبرى ﷺ في اعتناق الإسلام حين أظهر النبي ﷺ دعوته وهو القائل: (لقد عبدت الله قبل أن يعبده أحد من هذه الأمة سبع سنين)، وقوله:(كنت أسمع الصوت وأبصر الضوء سنين سبعاً)[1].

٣– وحدانية المؤاخاة: كل المسلمين أخوة، والمؤمنون بعضهم أولياء بعض، ولكن الإمام علي ﷺ هو من توحد بالمؤاخاة مع ابن عمه نبي هذه الأمة، ففي حديث الإسراء ما يؤيد هذه الخاصية... فقد ورد فيه: نادى مناد من وراء الحجاب: «نعم الأب أبوك إبراهيم، ونعم الأخ أخوك علي فاستوصي به خيراً[2]. كما أعلن النبي ﷺ أخوته لعلي ﷺ يوم أنذر عشيرته الأقربين، ويوم آخى بين المسلمين بعد الهجرة حيث جعل لكل مسلم مهاجراً أخاً من مسلمي الأنصار وقال لهم: تآخوا في الله أخوين أخوين «ثم أخذ بيد علي بن أبي طالب فقال: (هذا أخي) فكان رسول الله سيد المرسلين وإمام المتقين ورسول رب العالمين الذي ليس له خطير ولا نظير من العباد وعلي بن أبي طالب أخوين).

فالباري عز وجل هو الذي اختار هذه الأخوة في تلك المواطن، وهذا شرف اختص به الإمام علي ﷺ من بين البشر كافة.

٤– قرب المنزلة: ولو لم تكن له من الخصائص الذاتية غير هذه لكانت الحجة والدليل الواضح على قرب منزلته من النبي المختار ﷺ، جاء في تفسير قوله تعالى: **﴿يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم﴾** في المناقب: في تفسير مجاهد: إن هذه الآية نزلت في أمير المؤمنين علي ﷺ حين خلفه رسول الله ﷺ بالمدينة فقال: يا رسول الله أتخلفني على النساء والصبيان؟ فقال: أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى حين قال موسى: **﴿اخلفني في قومي**

١– شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد، ج ١ ص ٤١.
٢– فرائد السمطين، الباب العشرون ؛ كنز العمال ٦: ١٦٧١ ؛ ينابيع المودة، ص ١١٨.

وأصلح [1][2]، وقد روى حديث المنزلة جمع كثير من الصحابة عن النبي صلى الله عليه وآله، وهو من الأحاديث الصحيحة عند علماء السنة وعلماء الإمامية، فقد اخرجه البخاري في صحيحه جـ ١٤ ص ٣٨٦ط الهند سنة ١٢٧٢هـ، وأخرجه مسلم في صحيحه جـ ٢ ص ٣٦٣ و ٣٢٤ ط مصر سنة ١٣٢٢هـ وكذلك الحاكم النيسابوري الشافعي والترمذي والنسائي وابن ماجة القزويني، والمحب الطبري في) ذخائر العقبى) و(الرياض النضرة) و ابن حجر العسقلاني في الإصابة..... وغيرهم

بل إن من شهرة الحديث وعلو شأنه، أن كثيراً من الصحابة كان يتمناه لنفسه... (عن عبد الله بن عباس قال: سمعت عمر بن الخطاب، وعنده جماعة، فتذاكروا السابقين إلى الإسلام، فقال عمر: أما علي فسمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول فيه: ثلاث خصال وددت لو أن لي واحدة منهن كان أحب إلي مما طلعت عليه الشمس، كنت أنا وابو عبيدة وأبو بكر وجماعة من الصحابة، إذ ضرب النبي صلى الله عليه وآله بيده على منكب علي، فقال: يا علي أنت أول المؤمنين إيماناً، وأول المسلمين إسلاماً، وأنت مني بمنزلة هارون من موسى[3].

٦- ربانية المصاهرة: الإمام علي عليه السلام هو صهر النبي محمد صلى الله عليه وآله وزوج ابنته الزهراء البتول عليها السلام، وهذه كذلك لم تعط لبشر... روت مصادر الجميع أن أبا بكر وعمر وغيرهما خطبوا الزهراء فردهم النبي صلى الله عليه وآله... ففي المناقب: ٣/ ١٢٢: " اشتهر في الصحاح بالأسانيد عن أمير المؤمنين عليه السلام وابن عباس، وابن مسعود، وجابر الأنصاري، وأنس بن مالك، والبراء بن عازب، وأم سلمة. بألفاظ مختلفة ومعان متفقة، أن أبا بكر وعمر خطبا إلى النبي صلى الله عليه وآله مرة بعد أخرى فردهما[4].

وفي الصحيح من السيرة: ٥ / ٣٧٠: "وقد عاتب الخاطبون النبي صلى الله عليه وآله على منعهم تزويج علي عليه السلام فقال صلى الله عليه وآله: والله ما منعتكم وزوجته بل الله منعكم وزوجه ؛ وقد ورد عنه صلى الله عليه وآله أنه قال: لو لم يُخلق علي ما كان لفاطمة كفؤ)[5].

وكان الأمر الإلهي بزواج النور من النور تنفيذاً للمصاهرة الربانية التي أشار

١- سورة الأعراف: ١٤٢.
٢- ينابيع المودة لذوي القربى، القندوزي الحنفي، ص ١٣٧؛مناقب آل أبي طالب: ٣/ ١٥
٣- المناقب، للخطيب الموفق بن أحمد الخوارزمي الحنفي، ط ١٩٦٥، المطبعة الحيدرية، النجف
٤- جواهر التاريخ، علي الكوراني العاملي، المجلد الأول، ط ا، ١٤٣٠هـ، ص ٥٩٣
٥- تاريخ اليعقوبي: ٢ ٣١ ؛ كفاية الطالب، ص: ١٦٤

إليها جبرئيل عليه السلام عندما قال: «يا محمد أتاني ملك فقال لي يا نبي الله إن الله يُقرؤك السلام ويقول لك: إني زوجت فاطمة من الملأ الأعلى فزوجها منه في الأرض[1]. وهذه إحدى خصائص الإمام علي عليه السلام التي انفرد بها وغبطته وحسدته الأنفس على الفوز بها، لأنها جاءت بتدبير رباني ودليل على عظم منزلة علي والزهراء عليهما السلام، ولأن النبي صلى الله عليه وآله لم ينتظر في زواج غيرهما من المسلمين الأقربين منه والأبعدين أمراً ربانياً أو علي في وحياً إلهياً.

وفي الكافي: ٥ / ٥٦٨ بسند صحيح عن الإمام الباقر عليه السلام قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنما أنا بشر مثلكم أتزوج فيكم وأزوجكم، إلا فاطمة، فإن تزويجها نزل من السماء».

٧- إمارة الإيمان في غدير خم: ﴿**وقفوهم إنهم مسؤولون**﴾[2]... إنها ولاية علي عليه السلام فولايته شرط أساسي من شروط الإسلام، ومن شروط الدخول فى الجنة، جاء في(المناقب) لأبي المؤيد الخوارزمي يروي عن علي، عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: «يا علي لو أن عبداً عبد الله عز وجل مثلما قام نوح في قومه، وكان له مثل أحد ذهباً، فأنفقه في سبيل الله، ومد في عمره حتى حج عام على قدميه، ثم قتل بين الصفا والمروة مظلوماً، ثم لم يوالك يا علي لم يشم رائحة الجنة ولم ألف يدخلها وعن أبي هريرة، قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «لما أُسري بي في ليلة المعراج، فاجتمع علي الأنبياء في السماء»، فأوحى الله تعالى: سلهم يا محمد، بماذا بعثتم؟ قالوا بعثنا على شهادة أن لا إله إلا الله وحده، وعلى الإقرار بنبوتك، والولاية لعلي بن أبي طالب[3].

أما رواة حديث الغدير من الصحابة - كما ذكر الأميني في(غديره) - فهم مائة وعشر رواة، ومن التابعين أربعة وثمانون راوياً وحديث الغدير أو حديث ولاية أمير المؤمنين علي بن أبي طالب وحديث إكمال الدين، أشهر من نار على علم، وولايته مفروضة على كل مسلم ومسلمة، لأن ولاية الرسول مقرونة بولاية ابن عمه ووصيه وأخيه علي، مصداقاً لما أعلن وصرح به في جموع الناس قائلاً: «من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال

١- ذخائر العقبى، ص: ١٤ ٣٢
٢- سورة الصافات: آية ٢٤
٣- رواه الحافظ أبو نعيم، يراجع للمزيد: ينابيع المودة للقندوزي، ج ٢، مؤسسة الأعلمي، بيروت، ص ٦٢

من والاه، وعاد من عاداه، وأحب من أحبه، وابغض من أبغضه وانصر من نصره واخذل من خذله، وأدر الحق معه حيث دار، ألا فليبلغ الشاهد الغائب»[1].

وهذه واحدة أخرى من خصائص الإمام علي عليه السلام الذاتية والمتفردة التي كتبها الله عز وجل له دون كل أصحاب النبي وأفراد عشيرته الأقربين فهو لا غيره أمير المؤمنين.. عن ابن عباس(رض) قال: قال: رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ما أنزل الله في القرآن آية يقول فيها ﴿**يا أيها الذين آمنوا**﴾ إلا وعلي رئيسها وأميرها[2].

٨- فصل الخطاب: ومن خصائصه الأخرى... أن الله سبحانه وتعالى قد حباه بفصل الخطاب.. فكان قوله سلوني قبل أن تفقدوني كلمة لم يقلها أحد قبله أو بعده ومن خزين حكمه وأقواله وخطبه

وردوده على استفهامات المسلمين. كان نهج البلاغة أحرف تتفاعل معها قلوب المسلمين وغير المسلمين، حتى أن أحد المطلعين على أقواله وسيرته يستدل على نبوة محمد صلى الله عليه وآله وسلم من خلال وجود علي عليه السلام من اتباعه... وهو قول شهير للكاتب الفرنسي) لامارتين[3].

ولقد حارت عقول الحكماء والقضاة والكتاب والمفسرين والوعاظ والساردين في كنه سر بلاغة علي وسطوته على بحور العلم كافة.... كيف لا وقد احتارت عقول من عاصره وحضر خطب منبره... عن فضائل شاذان روى أنه عليه السلام كان ذات يوم على منبر البصرة إذ قال: أيها الناس سلوني قبل أن تفقدوني، سلوني عن طرق السماوات فإني أعرف بها عن طرق الأرض، فقام إليه رجل من وسط القوم وقال له: اين جبرئيل في هذه الساعة؟ فرمق بطرفه إلى السماء ثم رمق بطرفه إلى المشرق، ثم رمق بطرفه إلى المغرب، فلم يجد موطناً، فالتفت إليه وقال: ياذا الشيخ أنت جبرئيل، قال: فصفق طائراً من بين الناس فضج الحاضرون، وقالوا: نشهد أنك خليفة رسول الله حقاً[4]

أما بقية خصائص الإمام علي عليه السلام الخاصة من فدائية المنازلة وامتلاكه لروح العدالة، وكونه يشارك الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم

١- الغدير، عبد الحسين أحمد الأميني النجفي، ج الأول، ص ٩ وما بعدها.
٢- مختصر ينابيع المودة لذوي القربى، للقندوزي، ص ١٤٥.
٣- الإسلام والرأي الآخر، الإمام علي نموذجاً، حسن السعيد، ٢٠٠٣م.
٤- محمد، علي، فاطمة / سيرتهم حياتهم مصائبهم، المولى محمد باقر البهبهاني، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، ج ٢ / الدموع الساكبة، ط ا، بيروت، ١٩٩٠، ص ٦٨

في أبوة الأئمة وهذه الأمة، فأشهر من أن تخفي أو تذكر.. حتى أن النبي محمداً ﷺ قد أشفق علينا وعلى الآخرين فأحجم عن ذكر كثيرٍ من فضائله ومزاياه حينما قال له: «لولا أني أشفق أن تقول فيك طوائف ما قالت النصارى في عيسى لقلت فيك اليوم مقالاً لا تمر على ملأ منهم إلا أخذوا التراب من تحت نعليك تبركاً»[1].

ومن كثرة فضائل علي عليه السلام قال أحمد بن حنبل: ما جاء لأحد من الصحابة من الفضائل مثل ما لعلي بن أبي طالب[2]. وقال أحمد: قال رجل لابن عباس: سبحان الله ما أكثر فضائل علي بن أبي طالب ومناقبه، إني لأحسبها ثلاثة آلاف منقبة فقال ابن عباس: أولا تقول أنها إلى ثلاثين ألفاً أقرب.

وبسنده عن مجاهد عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: لو أن الأشجار أقلام، والبحر مداد، والجن حساب، والإنس كتاب، ما أحصوا فضائل علي بن أبي طالب[3]

خصائص الإمام علي عليه السلام - العامة

إن كانت نقطة التقاء الإمام علي عليه السلام بـ(النبوة) ومزاياها بعيدة المنال عن كل مسلم ومسلمة، فإن اقترابه إلى نقطة(الإنسان(وبروز خصائصه العامة وشيوعها وتواترها تجعلها في متناول يد كل مجتهد له نصيب من التوفيق.

فعلو شأن خصائص الإمام علي عليه السلام الخاصة وكثرتها، لا تمنع من بزوغ العديد من الخصائص العامة والمشتركات كل مسلم نطق الشهادتين، بل مع كل بني البشر. وإذا ما كانت كثيرة هي مع المشتركات والنظائر بين النبي محمد ﷺ والإمام علي عليه السلام، حيث نجد أن كل ما في النبي من كرامة قبل الإسلام وبعده موجودة في ذات الإمام علي مصداقاً لقول رسول الله ﷺ: «يا علي أنت مني وأنا منك»، والتي قد جمعها العالم أحمد شهاب الدين في كتابه (توضيح الدلائل على ترجيح الفضائل)، إذ قال:(ولا يخفى أن مولانا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه قد شابه النبي ﷺ في كثير

١- للمزيد يراجع: المناقب للخوارزمي، مصدر سبق ذكره.
٢- ينابيع المودة، للقندوزي، ص ١٣٩
٣- فرائد السمطين: ١ / ١٦

بل أكثر الخصال الرضية والفعال الزكية وعاداته وعباداته وأحواله العلية)[1].

فالإمام علي عليه السلام بخصاله العامة كان مثالاً للمسلم الكوني الذي تتوافق صفاته وأقواله وأفعاله مع أفقر خلق الله في كل زمان ومكان، فأصبح صورة حية ناطقة للإنسان الكامل، دون تصنع أو محاباة.. تمثلت في:

١ - تواضع الخلق: علي بن أبي طالب تأسى بمحمد وموسى وعيسى، وكل الأنبياء والرسل، لأنه ثمرة هذه الشجرة النبوية، وخلاصة نسغها الصاعد... فكان نعم العبد لمولاه، عن الإمام جعفر الصادق عليه السلام (كان أمير المؤمنين عليه السلام يجلس جلسة العبد ويأكل أكلة العبد)، فعلي لا يعظ الآخرين ولا يدعوا إلى طاعة، ولا ينهى عن معصية إلا بعد أن يطبق ذلك عملياً. القائل: «أيها الناس إني والله ما أحثكم على طاعة إلا أسبقكم إليها، ولا أنهاكم عن معصية إلا أتناهى قبلكم عنها»[2]. وما وصف ضرار الضبائي له ببعيد عن الاستذكار) وكان كأحدنا يجيبنا إذا سألناه وينبئنا إذا استنبأناه، ونحن والله مع تقريبه إيانا، وقربه منا لا نكاد نكلمه هيبة له، وهو يعظم أهل الدين، ويقرب المسكين، ولا يطمع القوي في باطله، ولا ييأس الضعيف في عدله..)[3].

وكل الخلق عنده سواسية العرب والأخرى من الموالي، فسألناه، فدفع إليهما دراهم وطعاماً بالسواء فقالت إحداهما: إني امرأة من العرب، وهذه من العجم، فقال: إني والله لا اجد لبني إسماعيل في هذا الفي، فضلاً على بني إسحق[4] والإمام علي عليه السلام هو الذي عوتب لأنه خرج يوماً بإزار مرقوع وهو خليفة المسلمين، فقال: يخشع القلب بلبسه، ويقتدي به المؤمن إذا رأه علي[5].

هذا هو شأن علي الذي أعلمه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بحاله وزينته التي زينه الله بها دون الخلق فقال له: «يا علي إن الله زينك بزينة لم يزين الخلائق بزينة هي أحب إليه منها، الزهد في الدنيا، وجعلك لا تنال من الدنيا، ولا تنال منك شيئاً، ووهب لك حب المساكين، فرضوا بك إماماً

١ - الإمامة عقيدة قرآنية، أبو حيدر عبد الزهرة الخزاعي، العارف للمطبوعات، ط ا، لبنان - العراق، ص ٢٠٧.
٢ - نهج البلاغة، شرح محمد عبده، ج ١، ص ١٠٩
٣ - أخرجه الدولابي في الذرية الطاهرة؛ وصاحب الصفوة؛ ينابيع المودة، للقندوزي، ج ٢، ص ٤١
٤ - شرح نهج البلاغة، لابن أبي الحديد، ج ٢، ص ٢٠٣.
٥ - كشف الغمة للأربلي، ج ١، ص ١٧٥.

ورضيت بهم أتباعاً[1].

وبذا كان علي عليه السلام أبا المساكين وإمامهم، وأبا الأئمة والأمة، وحق علي على المسلمين أينما وجدوا هو حق الوالد على ولده[2].

٢ - تقشف المعيشة: لا يذكر الزهد إلا وذكر الإمام علي عليه السلام سيداً للزهاد، وأفضل العباد بعد رسول رب العباد صلى الله عليه وآله وسلم فقد كان قدوتهم في أعماله وأقواله ولباسه وطعامه، كان يلبس الخشن، ويأكل الجشب ونعلاه من ليف، ويرقع قميصه بجلد تارة وبليف أخرى، وقد طلق الدنيا ثلاثاً. وهو في هذا المضمار (كما في غيره (المعلم الأعظم حيث يظهر قباحة الدنيا بزجره لها (إليك عني يا دنيا... اغربي عني... فإني أحذركم الدنيا..).

ويملي لتابعيه بالنصح: (أنظروا إلى الدنيا نظر الزاهدين فيها، الصادقين عنها... (ومهما تفنن الكتاب وأجادوا في وصف الدنيا وابتلاءاتها فهم عيال على كلمات ابن أبي طالب ومن نبعه ينهلون.. ومن أسلوب معيشته يتعلمون الخطو في دروب الزهد والعفاف عن الإمام الصادق عليه السلام كان يطعم الناس خبز البر واللحم، ويرجع إلى أهله فيأكل خبز الشعير بالزيت والخل، ويشتري القميص من الكرابيس السنبلاني، ويعطي خيرها لغلامه قنبر... ولقد ولي قرب خمس سنين، فما وضع أجرة على أجرة، ولا لبنة على لبنة، ولا أورث بيضاء ولا صفراء...)[3]

وهو القائل: والله لأن أبيت على حسك السعدان مسهداً، وأجر في الأغلال مصفداً، أحب إلي من أن ألقى الله ورسوله يوم القيامة ظالماً لبعض العباد، وغاصباً لشيء من الحطام، وكيف أظلم أحداً لنفس يسرع إلى البلى قفولها، ويطول في الثرى حلولها[4].

هكذا عاش علي عليه السلام معيشة تكافئ معيشة أفقر الفقراء من المسلمين، وكان يراقب نفسه قبل مع مراقبة عماله مراقبة دقيقة كأنما ينظر إلى الجنة والنار، فيطلقها صادحة: «والله لدنياكم هذه أهون في عيني من عراق خنزير في يد مجذوم». «ولألفيتم دنياكم هذه أزهد عندي من عفطة عنز».

٣- حرية التعبد: في العبادة علي بن أبي طالب عنوان مبرز فكان أعبد الناس

١- ينابيع المودة، القندوزي، ج ٢، ص ٥٦
٢- هذا قول النبي المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم له أخرجه في المناقب الخوارزمي: ٣١٠ حديث ٣٠٦
٣- ينابيع المودة، للقندوزي، ج ١، ص ١٤٥
٤- نهج البلاغة، شرح محمد عبده، ج ٢، ص ٢٤٣ وما بعدها.

وأكثرهم صلاة وصوماً، ومنه تعلم الناس صلاة الليل وملازمة الأوراد وقيام النافلة[1] وما إلى هذه كنا نرمي بل إلى سبر أغوار عبادة سيد المتقين والتي ما كان يمكن لأحد أن يفهم كنهها لولا إفصاحه هو ذاته عن مكنوناتها وأسرارها العميقة، عندما جعل للعبادة أشكال وأصناف، منها عبادة العبيد وعبادة التجار وعبادة الأحرار. وهي خير العبادات وإليها شد الرحال (المسلم الكوني).ولعل المتأمل لدعوات الإمام علي عليه السلام ومناجاته، ووقف على ما فيها من تعظيم الله سبحانه وإجلاله وما يتضمنها من الخضوع لهيبته والخشوع لعزته، تلمسنا فضاءات الحرية والانطلاق التي تكتنف قلب علي ولسانه وجوارحه... ومن هذا التحرر من أسر العادات وقيود الممارسات الشكلية يظهر نموذجاً تعبدياً لا ينحصر عند ملة أو دين أو مذهب أو جنس، وكأن سيد الغُر المحجلين يريد أن يرسم دائرة تعبد أوسع من رهبة ورغبة وخوف ورجاء المؤمنين إلى ترنيمة النبات والجماد والإنس والجن المتناغمة في انطلاقتها نحو خالقها المعبود.

لذا كان الإمام علي عليه السلام دائم الوصل والاتصال بخالقه، شديد التعلق بمناجاته وأوراده حتى وإن بسط نطعه ما بين الصفين ليلة الهرير والسهام تقع عليه ذات الشمال وذات اليمين[2]

٤- في المحبة... سيد المخبتين: أما محبة الخالق فهو لها أهل، وقد وضع في دائرة ثلاثية الأبعاد من قبل خاتم الأنبياء صلى الله عليه وآله فلم يعرف الله إلا النبي محمد صلى الله عليه وآله والإمام علي عليه السلام معرفة حقة، ولقد قرن الباري عز وجل محبته وبغضه بمحبة علي وبغضه، وجعله فيصلاً ما بين الكفر والإيمان، بل قرن به الحق كله يدور معه أينما دار[3].

فهو سيد في الدنيا والآخرة والسيادة له جامعة مانعة في مجمل مكارم الأخلاق. فكان سيد المتألهين والعارفين والمخبتين. وأما محبته للمخلوقين فتكاد تكسر حدود المعقول في انغماسه ومداراته ونصحه في احتواء الآخر حتى غدت كلماته مضرب الأمثال لدى النخب والعامة وعند كل الأجناس، فأقواله وأفعاله أعطت للإنسانية جرعات محبة وود واطمئنان وتناظر. وهو القائل:(رب أخ لم تلده أمك)،(والناس صنفان إما أخ لك في الدين أو نظير لك في الخلق)،(نعم

١- شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد، ج ١، ص ٥١
٢- المصدر نفسه.
٣- ينابيع المودة، القندوزي، ص ١٢٠

السياسة الرفق)، (خير الدنيا والآخرة في خمس خصال غنى النفس وكف الأذى وكسب الحلال ولباس التقوى والثقة بالله على كل حال)، (لا تكره أحداً)، (الناس أبناء الدنيا ولا يُلام الرجل على حُب أمه)، (خالطوا الناس مخالطة إن متم معها بكوا عليكم وإن عشتم حنوا إليكم).. وغيرها من درر الكلام وجواهره المتلألأة تطبيقاً فعلياً جعلت من الإمام علي عليه السلام مهما حقك أخطا في..... وكل تهفو نفسه رجل تحبه كل الأقوام وتعظمه كل النخب الفكرية من حكماء وفلاسفة وعلماء ومتكلمين إلى الاقتداء ببعض ما نضح من إناء النبوة الطاهر والبعض يتوسم شرف الانتساب إليه اقتداء وإعجاباً.

الخاتمة

علي بن أبي طالب عليه السلام فهو نجم الأنجم الزاهرة فى سماء الإنسانية والوجود في الق وأفول، إلا نجم علي بن زاهر أبد الدهور...

من عبق سيرته العطرة استمد المسلمون فحوى الرسالة النبوية، ومن ارتماس روحه الطاهرة في بحر الإسلام، استظل المؤمنون بوارف الشجرة الهاشمية المثمرة الموثقة بالنبوة والإمامة... فكان الإمام علي عليه السلام ذاك المسلم الكوني أبداً، به نحتذي وإلى خصائصه المتفردة تتطاول أعمال الخلائق علها تقتبس بعضاً من نور محبته الولهة والمنغمسة في حب الله ونبيه والإسلام.

أبواب المعرفة

تاريخ وخلفيات التعرض بالسب لأمير المؤمنين علي في العصر الأموي

أ. د. طارق أحمد شمس

لبنان

خير رجالكم علي
١٤٤٣

مقدمـــــــة

يستوقفنا التاريخ عند عديد من المفاصل الرئيسية التي صنعت احداثا غيرّت وجه الأمة الاسلامية، منها على سبيل المثال الصراع الذي عاد من جديد بين جاهلية مستحكمة في نفوس بعض الاعراب الذين دخلوا الاسلام مرغمين، والمسلمين الاوائل، من الصحابة والتابعين الذين واجهوا الردة وانهوا محاولة العودة بالجزيرة العربية الى العصر الجاهلي...

ومن الاحداث الخطيرة التي ظهرت ايضاً، والتي كان من خلفياتها حرف الاسلام عن مساره الصحيح، هو التعرض لأمير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام، والحط من قدره عبر السباب واللعن حتى اثناء الصلاة... وهو امر أخطر من الردة نفسها التي عرفها المسلمون بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وآله.

فالردة كانت خروجا عن الاسلام بشكل علني وواضح، واجهها المسلمون وانهوها بشكل سريع عبر بعض الحملات العسكرية، اما الحط من قدر الامام علي عليه السلام والتهجم عليه وسبه في الصلاة وفي أثناء القنوت، هو طريقة اكثر خطرا واشد دهاء الهدف منها تدمير الاسلام من الداخل وعن طريق عمود الدين (الصلاة) وخطبة الجمعة، والمساجد، انها طريقة مبتكرة استخدمت الدين لتدمير الدين وحرفه عن مساره الصحيح.

قد يعتقد بعضهم ان التعرض للامير عليه السلام كان الامر الوحيد الذي أمر به معاوية، لكن الذي يتعمق في سبر اغوار هذه المرحلة للاحظ بأن سب الامير عليه السلام كان حالة من حالات هدم الاسلام، ترافق معها قتل الصحابة وحفظة القرآن وتزوير الحديث النبوي الشريف... انها مجموعة من الحلقات المتتالية والتي تسير معا تصل في النهاية الى حرف الاسلام عن مساره وتحويل كرسي امرة المسلمين الى اشبه ما تكون بإمرة قريش في العصر الجاهلي، مع توسع حدود الدولة وكل ذلك باسم الاسلام علنا...

وما قول معاوية بن ابي سفيان لأهل الكوفة بعدما دخل عليهم: «قَالَ يَعْقُوبُ بْنُ سُفْيَانَ: حدَّثنا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَسَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ قَالَا: ثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ ثَنَا الْأَعْمَشِ عَنْ عَمْرِو بْنِ مُرَّةَ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ سُوَيْدٍ.

قَالَ: صلَّى بِنَا مُعَاوِيَةُ بِالنُّخَيْلَةِ - يَعْنِي خَارِجَ الْكُوفَةِ - الْجُمُعَةِ فِي الضُّحَى ثُمَّ خَطَبَنَا فَقَالَ: مَا قَاتَلْتُكُمْ لِتَصُومُوا وَلَا لِتُصَلُّوا وَلَا لِتَحُجُّوا وَلَا لِتُزَكُّوا، قَدْ عَرَفْتُ

أَنَّكُمْ تَفْعَلُونَ ذَلِكَ، وَلَكِنْ إِنَّمَا قَاتَلْتُكُمْ لِأَتَأَمَّرَ عَلَيْكُمْ، فَقَدْ أعطاني الله ذلك وأنتم كارهون»[1].

بذلك كانت عملية حرف الدين عن مواضعه تجري على قدم وساق، فمعاوية الذي يقول: « أبلغ عليا أني أقابله بمائة ألف ما فيهم من يفرق بين الناقة والجمل، ولقد بلغ من أمرهم في طاعتهم له أنه صلى بهم عند مسيرهم إلى صفين الجمعة في يوم الأربعاء وأعاروه رؤسهم عند القتال وحملوه بها وركنوا إلى قول عمرو بن العاص: إن عليا هو الذي قتل عمار بن ياسر حين أخرجه لنصرته، ثم ارتقى بهم الأمر في طاعته إلى أن جعلوا لعن علي سنة ينشأ عليها الصغير ويهلك عليها الكبير...»[2].

بذلك اعتمد معاوية على سلسلة من الخطط المحكمة في تحريك سياسته الهدّامة، فهو يعلم بأن اهل الشام – وسكانها الكثير منهم من بقايا النظام البيزنطي السابق - كانوا لا يعلمون شيئا عن الاسلام سوى ما ينشره الأمويون من معلومات، لذلك فإن الشام في العصر الاموي كان اسلامها اسلاما امويا بمعناه الواسع والدقيق.

فسكان بلاد الشام كانوا قبل الفتح: «ويذكر في هذا المقام أن سكان بلاد الشام كانوا على نوعين من الناحية القومية، عربًا وغير عرب، أما العرب فهم بدو القبائل الرحل، وأنصاف الرحل الذين استقروا في القرى، والسواد المتاخمة للجزيرة العربية، وهؤلاء هم الذين أشار إليهم أبو بكر، وأما غير العرب، وأعني بهم سكان المدن، فقد كانوا يتكلمون خليطًا من اللغات، وإن توزع بعض العرب بينهم»[3].

هذا الامر لم يتغير مع الفتح العربي الاسلامي، فالبدو من العرب حولوا الولاء من البيزنطي الى المسلم وهم لا يعرفون شيئا عن الاسلام سوى ما وصلهم عن طريق الجيوش التي دخلت اليهم، كما ان باقي العناصر التي كانت تابعة للبيزنطيين رحل بعضها وبقي بعضهم الاخر، وهؤلاء ايضا دينهم هو دين دمشق وليس المدينة المنورة...

لم يتبق سوى العناصر العربية التي

١-ابن كثير، البداية والنهاية، بيروت: دار احياء التراث العربي، ١٩٨٨، ج٨ ص ١٤٠
٢-عبد الحسين الاميني، الغدير، دار الكتاب العربي بيروت – لبنان الطبعة الرابعة ١٣٩٧ هـ – ١٩٧٧ م، ج١٢ ص ٢٣٤
٣-محمد سهيل طقوش، تاريخ الخلفاء الراشدين، بيروت: دار النفائس، ط١، ٢٠٠٣، ص ١٥٢

نزلت الشام مع جيش الفتح ومن انضم اليهم، وكان الاسلام في بدايته وهذا يعني بأن هؤلاء – في معظمهم – لا يعرفون الاسلام الحقيقي: ﴿وَمِمَّنْ حَوْلَكُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ مُنَافِقُونَ وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُوا عَلَى النِّفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ﴾ (١) و في اية اخرى: ﴿الْأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا وَأَجْدَرُ أَلَّا يَعْلَمُوا حُدُودَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَنْ يَتَّخِذُ مَا يُنْفِقُ مَغْرَمًا وَيَتَرَبَّصُ بِكُمُ الدَّوَائِرَ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَتَّخِذُ مَا يُنْفِقُ قُرُبَاتٍ عِنْدَ اللَّهِ وَصَلَوَاتِ الرَّسُولِ أَلَا إِنَّهَا قُرْبَةٌ لَهُمْ سَيُدْخِلُهُمُ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (٢).

ومن هنا فإنَّ معظم من دخل الشام مع الجيوش الاسلامية لا يعرفون عن الرسول ﷺ الا انه رسول الله، وقد مات.. اما الصحابة فهم من كان يحيط به من مروحة واسعة من الرجال، وهم في اغلبهم لم يخرجوا بعد من اصولهم الجاهلية التي كانوا عليها، لذلك فإننا نجد ان معظم المسلمين كانوا ممن لا يعرف من الاسلام سوى القشور، وهو ما ساعد معاوية على تنفيذ مخططه في جعل الامام علي في نظر هؤلاء خارجا عن الدين... بل وصلت الامور بمعاوية الى ان اشترى ذمم بعض من اهل المدينة لشاركوه في سياسته هذه: «ما ذكره عبد الحميد ابن ابى الحديد فى(شرح النهج البلاغة) فقال: قال وابو جعفر الاسكافي: ان معاوية بذل لسمره بن جندب مائه الف درهم حتى يروى ان هذه الآية نزلت في علي عليه السلام ﴿ومن الناس من يعجبك قوله فى الحيوة الدنيا ويشهد الله على ما في قلبه وهو الد الخصام واذا تولى سعى فى الارض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل والله لا يحب الفساد﴾ وان الآية الثانية نزلت فى ابن ملجم وهو قوله تعالى ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ﴾. فلم يقبل، فبذل له مائتي الف فلم يقبل فبذل له ثلاثمائة الف فلم يقبل، فبذل له أربعمائة الف فقبل..» (٣).

بذلك بذل معاوية الاموال وجند كثيراً من الناس كي ينجح في سياسته هذه، فيُقلّب الناس على الامام علي عليه السلام، بل واكثر من ذلك استطاع ان ينشر هذه

١-التوبة ٢٠٣
٢- التوبة
٣-فرحة الغري في تعيين قبر امير المؤمنين علي، ج٢ ص ١٨

السياسة بين القبائل الموالية له وجعل التبرأ من آل البيت منقبة من المناقب: «هشام بن السائب الكلبى عن ابيه قال: ادركت بنى اود وهم يعلمون ابناءهم وحرمهم سب على بن ابى طالب عليه السلام، وفيهم رجل من رهط عبدالله بن ادريس بن هاني، فدخل على الحجاج بن يوسف يوما فكلمه بكلام، فاغلظ له الحجاج فى الجواب، فقال له: لا تقل هذا ايها الامير، فلا لقريش ولا لثقيف منقبه يعتدون بها الا ونحن نعتد بمثلها، قال له: وما مناقبكم؟ قال: ما ينقص عثمان ولا ذكر بسوء فى نادينا قط، قال: هذه منقبه، (قال: وما روى منا خارجي قط، قال: ومنقبه)

قال: وما شهد منا مع ابى تراب مشاهده الا رجل واحد فاسقطه ذلك عندنا واخمله، فماله فينا قدر ولا قيمه.

قال: وما اراد منا رجل قط ان يتزوج امراه الا سئل عنها هل تحب ابا تراب او تذكره بخير، فان قيل انها تفعل ذلك اجتنبها فلم يتزوجها، قال: ومنقبه.

قال: «وما ولد فينا ذكر فسمى عليا ولا حسنا ولا حسينا، ولا ولدت فينا جاريه فسميت فاطمه! قال: ومنقبه» [1].

وقد حاول الامويون شراء ذمم اصحاب الامام علي عليه السلام ايضا ودفعهم الى ان يكونوا ضمن سياستهم الاعلامية في الحط من قدر الامام علي وال بيته الكرام، الا ان ذلك لم ينجح: «عبد الرحمن بن أبي ليلى الأنصاري خاصة أمير المؤمنين وصاحب رايته يوم الجمل، ضربه الحجاج حتى اسود كتفاه على سب علي فما فعل، كان أصحاب رسول الله يسمعون لحديثه، وينصتون له، قال عبد الله بن حارث: ما ظننت أن النساء ولدن مثله»[2].

كما ان ام المؤمنين ام سلمة واجهت الاعلام الاموي: «ابن مردويه، أخبرني أبوبكر أحمد بن محمّد بن السري بن يحيى التميمي، حدّثنا المنذر بن محمّد بن المنذر، حدّثني أبي، حدّثنا عمي الحسين بن يوسف بن سعيد بن أبي الجهم، حدّثني أبي، عن أبان بن تغلب، عن عليّ بن محمّد بن المنكدر، عن أُمّ سلمة زوج النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم - وكانت ألطف نسائه، وأشدّهن له حبّاً- وقال: وكان لها مولى يحضنها وربّاها، وكان لا يصلي صلاة إلّا سبّ عليّاً وشتمه، فقالت له: يا أبت

١-المرجع نفسه، ج٢ ص١٩
٢- قيس بن سعد بن عبادة وشعره في الغدير، ج٥ ص ١

ماحملك على سبّ عليّ؟

قال: لأنّه قتل عثمان وشرك في دمه!

فقالت له: أما إنّه لولا أنّك مولاي وربيتني، وأنّك عندي بمنزلة والدي، ما حدّثتك بسرّ رسول الله ﷺ، ولكن اجلس حتّى أحدّثك عن عليّ وما رأيته.

«أ فأمضي وأفعل؟» والنبيّ ﷺ يقول: «نعم»، فدخلت، وعليّ معرض وجهه حتّى دخلت وخرج.

فأخذني النبيّ ﷺ في حجره فالتزمني، فأصاب منّي ما يصيب الرجل من أهله من اللطف والاعتذار، ثمّ قال لي:

«يا أُمّ سلمة، لا تلوميني، فإن جبرئيل أتاني من الله تعالى يأمر أن أُوصي به عليّاً من بعدي، وكنت بين جبرئيل وعليّ، وجبرئيل عن يميني، وعليّ عن شمالي، فأمرني جبرئيل أن آمر عليّاً بما هو كائن بعدي إلى يوم القيامة، فاعذريني ولا تلوميني، إنّ الله اختار من كل أُمة نبيّاً، واختار لكلّ نبي وصيّاً، فأنا نبي هذه الأُمّة، وعليّ وصيي في عترتي وأهل بيتي، وأُمّتي من بعدي».

فهذا ما شهدت من عليّ الآن يا أبتاه، فسبّه أو دعه.

فأقبل أبوها يناجي الليل والنهار ويقول: «اللهمّ اغفر لي ما جهلت من أمر عليّ، فإنّ وليّي وليّ عليّ، وعدوّي عدوّ عليّ»، فتاب المولى توبة نصوحاً، وأقبل فيما بقي من دهره يدعو الله تعالى أن يغفر له»[1].

بل وتفاقمت الامور اكثر من ذلك حين اخذ المتسلقين والنفعيين والساعين وراء الحصول على المناصب والتقرب من السلطان، يتزلفون للأمويين فكان معيار الولاء (التعرض لأمير المؤمنين علي عليه السلام) وما أكثر هؤلاء المتزلفين والنفعيين في كل عصر:

- «لَمَّا وَلِيَ الْمُغِيرَةُ الْكُوفَةَ اسْتَعْمَلَ كَثِيرَ بْنَ شِهَابٍ عَلَى الرَّيِّ، وَكَانَ يَكْثُرُ سَبَّ عَلِيٍّ عَلَى مِنْبَرِ الرَّيِّ، وَبَقِيَ عَلَيْهَا إِلَى أَنْ وَلِيَ زِيَادٌ الْكُوفَةَ، فَأَقَرَّهُ عَلَيْهَا»[2].

- «وَكَانَ مَرْوَانُ قَصِيرًا أَحْمَرَ أَوْقَصَ، يُكَنَّى أَبَا الْحَكَمِ، وَأَبَا عَبْدِ الْمَلِكِ، وَأَعْتَقَ فِي يَوْمٍ وَاحِدٍ مِائَةَ رَقَبَةٍ، وَوَلِيَ الْمَدِينَةَ لِمُعَاوِيَةَ مَرَّاتٍ، فَكَانَ إِذَا وَلِيَ يُبَالِغُ فِي سَبِّ

١-مناقب علي بن ابي طالب عليه السلام، ج١١ ص ٤
٢-ابن الاثير، الكامل في التاريخ، تحقيق عمر تدمري، بيروت: دار الكتاب العربي، بيروت – لبنان الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م – ج٣ ص ١٣

عَلِيٍّ، وَإِذَا عُزِلَ وَوَلِيَ سَعِيدُ بْنُ الْعَاصِ كَفَّ عَنْهُ...»[1].

«وَكَانَ خَالِدٌ يَصِلُ الْهَاشِمِيِّينَ وَيَبَرُّهُمْ، فَأَتَاهُ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ لِيَسْتَحْمِيَهُ فَلَمْ يَرَ مِنْهُ مَا يُحِبُّ، فَقَالَ: أَمَّا الصِّلَةُ فَلِلْهَاشِمِيِّينَ، وَلَيْسَ لَنَا مِنْهُ إِلَّا أَنَّهُ يَلْعَنُ عَلِيًّا، فَبَلَغَتْ خَالِدًا فَقَالَ: إِنْ أَحَبَّ نِلْنَا عُثْمَانَ بِشَيْءٍ.

وَكَانَ خَالِدٌ مَعَ هَذَا يُبَالِغُ فِي سَبِّ عَلِيٍّ، فَقِيلَ: كَانَ يَفْعَلُ ذَلِكَ نَفْيًا لِلتُّهْمَةِ، وَتَقَرُّبًا إِلَى الْقَوْمِ.

وَكَانَتْ وِلَايَةُ خَالِدٍ الْعِرَاقَ فِي شَوَّالٍ سَنَةَ خَمْسٍ وَمِائَةٍ، وَعُزِلَ فِي جُمَادَى الْأُولَى سَنَةَ عِشْرِينَ وَمِائَةٍ...»[2].

بذلك تحول التعرض لأمير المؤمنين سنة سنها معاوية وجعلها حتى في القنوات وخطب الجمعة، رغم ان من شروط الصلح مع الامام الحسن عليه السلام كان بالتوقف عن سب امير المؤمنين: «... شروطاً وقال إن أجبت إليها فأنا سامع مطيع، فأجاب معاوية إليها، وكان الذي طلبه الحسن أن يعطيه ما في بيت مال الكوفة، وخراج دارا بجرد من فارس، وأن لا يسب علياً، فلم يجبه إلى الكف عن سبّ علي، فطلب الحسن أن لا يشتم علياً، وهو يسمع، فأجابه إلى ذلكَ، ثم لم يف له به..»[3].

ورغم ان هنالك روايات عديدة في حق الامام علي عليه السلام ترفع من مقامه من رسول الله صلى الله عليه وآله ومن كبار الصحابة الصادقين، الا ان سياسة معاوية استمرت على نفس النهج ومن تبعه من بعده حتى وصول عمر بن عبد العزيز.

معاوية والاعلام:

يقول نعوم تشومسكي الكاتب الامريكي والناشط السياسي العالمي، أن أبرز فوائد الاعلام بالنسبة للحكام واصحاب السلطة هي:

«يمكن تطويعه لخدمة صنع الاجماع، بمعنى جعل الرأي العام يوافق على أمور لا يرغبها بالأساس عن طريق استخدام وسائل دعائية «وإدارتها من قبل نخبة صغيرة هي مجتمع المفكرين»[4]

١-المصدر نفسه، ج٣ ص٢٧٦
٢-المصدرنفسه، ج٤ ص ٢٥١
٣-ابو الفدا، المختصر في أخبار البشر، المطبعة الحسينية المصرية، ج١ ص ١٨٣
٤-نعوم تشومسكي، السيطرة على الاعلام، ترجمة أميمة عبد اللطيف، القاهرة: مكتبة الشروق الدولية، د.ت، ص١٠ - ١١.

ويضيف: ««وعبر وسائل الاعلام «من الضروري كذلك أن يتم تزييف التاريخ، وهي وسيلة أخرى للتغلب على المخاوف المرضية ليبدو الأمر وكأننا حينما نهاجم وندمر الآخرين فنحن نفعل ذلك لحماية والدفاع عن أنفسنا ضد المعتدين والوحوش»[1]

هذا يظهر بأن معاوية كان يرتكز في عمله على عدة محاور رئيسة:

١- قصف العقول عبر الدعاية المركزة.

٢- زرع الاتباع في كل مكان والعيون لتنفيذ مشروعه.

٣- ميزانية الدولة.

٤- ولا ننسى مجموعة من الروايات المزورة والمدسوسة التي جعلت منه الرجل الاول عندي النبي ﷺ وناصر الاسلام والمسلمين:

«وصل الأمر إلى معاوية ففتح باب تزوير الأحاديث على مصراعيه، ومنع من التحديث بمناقب أمير المؤمنين عليه السلام، وبعث إلى عماله في البلدان آمرا بلعنه على المنابر»[2].

قال أبو عمرو الزاهد: أخبرني علي بن محمد ابن الصائغ عن أبيه أنه قال: رأيت الحسين وقد وفد على معاوية زائرا فأتاه في يوم جمعة وهو قائم على المنبر خطيبا فقال له رجل من القوم: يا أمير المؤمنين! أيئذن للحسين يصعد المنبر، فقال له معاوية: ويلك دعني افتخر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: سألتك بالله يا أبا عبد الله! أليس أنا ابن بطحاء مكة؟ فقال: أي والذي بعث جدي بالحق بشيرا، ثم قال: سألتك بالله يا أبا عبد الله!

أليس أنا خال المؤمنين؟ فقال: أي والذي بعث جدي نبيا، ثم قال: سألتك بالله يا أبا عبد الله! أليس أنا كاتب الوحي؟ فقال: أي والذي بعث جدي نذيرا. ثم نزل معاوية وصعد الحسين بن علي فحمد الله بمحامد لم يحمده الأولون والآخرون بمثلها ثم قال: حدثني أبي عن جدي عن جبريل عن الله تعالى: إن تحت قائمة كرسي العرش ورقة آس خضراء مكتوب عليها: لا إله إلا الله، محمد رسول الله، يا شيعة آل محمد! لا يأتي أحدكم يوم القيامة يقول لا إله إلا الله إلا أدخله الله الجنة فقال له معاوية: سألتك بالله يا أبا عبد الله! من شيعة آل محمد؟ فقال: الذين

١-المرجع نفسه
٢-الحلي، منهاج الكرامة في معرفة الامامة، ج٣ ص ٩

لا يشتمون الشيخين أبا بكر وعمر، ولا يشتمون عثمان، ولا يشتمون أبي، ولا يشتمونك يا معاوية!.[1]

«يبعث معاوية عليه رداء من نور»[2].

«قال رسول الله ﷺ: يطلع عليكم رجل من أهل الجنة. فطلع معاوية، ثم قال من الغد مثل ذلك فطلع معاوية، ثم قال من الغد مثل ذلك فطلع معاوية. قال الذهبي: إنه ليس بصحيح»[3].

«أخرج الطبراني عن يحيى بن عثمان بن صالح عن نعيم بن حماد عن محمد بن شعيب بن سابور عن مروان بن جناح عن يونس بن ميسرة بن حلبس عن عبد الله بن بسر: إن رسول الله ﷺ استشار أبا بكر وعمر في أمر فقال: أشيروا علي. فقالا: الله ورسوله أعلم، فقال: ادعوا معاوية. فقال أبو بكر وعمر: أما في رسول الله ورجلين من رجال قريش ما يتقنون أمرهم حتى يبعث رسول الله ﷺ إلى غلام من غلمان قريش؟

فقال: ادعوا لي معاوية فدعي له فلما وقف بين يديه قال رسول الله ﷺ أحضروه أمركم، وأشهدوه أمركم فإنه قوي أمين. وزاد نعيم: وحملوه أمركم»[4].

انه الجهل المقدس، ذلك الذي استطاع معاوية من استخدامه والتحكم بمفاتيحه لكي يحول من نفسه شخصية مقدسة مرتبطة بالإسلام واساس الدين بعد النبي والصحابة، والطالب بثأر عثمان، وتحويل الامام علي عليه السلام الى قاتل او مشارك في قتل عثمان، وخارج عن الدين، فالإمام علي:

- لا يصلي.
- أسهم في قتل احد الصحابة او غض النظر عن ذلك وهو الخليفة عثمان.

ومعاوية:

- الطالب بثار عثمان.
- ممثل الدين الاسلامي
- امام زمانه.

بل اخرجت الروايات التي تدافع عن افعال معاوية وجعلته مساويا للامام علي عليه السلام

١-العلامة الاميني، من حياة معاوية بن ابي سفيان، ص ٣٢٥
٢-المرجع نفسه. ص ٣٢٦
٣-المرجع نفسه، ص ٣٢٧
٤-المرجع نفسه، ص ٣٣١

عندما فشل الاعلام الاموي في الحط من قدر علي عليه السلام:

- «قال العلّامة البيجوريّ في شرحه:

وقد وقع تشاجر بين علي ومعاوية- رضي اللهَّ عنهما- وقد افترقت الصحابة ثلاث فرق:

فرقة اجتهدت، فظهر لها أن الحق مع عليّ، فقاتلت معه، وفرقة اجتهدت، فظهر لها أن الحق مع معاوية، فقاتلت معه، وفرقة توقّفت.

وقد قال العلماء: المصيب بأجرين والمخطئ بأجر، وقد شهد اللهَّ ورسوله لهم بالعدالة، والمراد من تأويل ذلك أن يصرف إلى محمل حسن لتحسين الظّنّ بهم فلم يخرج واحد منهم عن العدالة بما وقع بينهم، لأنهم مجتهدون»[1].

- عندما دخل تيمورلنك دمشق يقال انه جمع العلماء فسألهم: «تسلّم قلعتها بالأمان وَصعد إليها فِي الْيَوْم الَّذِي يَلِيهِ وَجلسَ فِي أَبْوَابهَا وَطلب الْقُضَاة وَالْعُلَمَاء للسلام عَلَيْهِ فامتثلوا أمره وجاؤا إليه لَيْلَة الْخَمِيس فَلم يكرمهم وَجعل يتعنتهم بالسؤال وَكَانَ اخر ما سألهم عَنهُ أن قَالَ مَا تَقولُونَ فِي مُعَاوِيَة وَيزِيد هَل يجوز لعنهما أم لَا وَعَن قتال علي وَمُعَاوِيَة فَأَجَابَهُ القاضي علم الدَّين القفصي المالكي بَان علياً اجْتهد فَأَصَاب فَلهُ أَجْرَانِ وَمُعَاوِيَة اجْتهد فأخطأ فَلهُ أجر فتغيظ من ذَلِك ثمَّ أجَاب الشرف أَبُو البركات الأنصاري الشافعي بَان مُعَاوِيَة لَا يجوز لَعنه لِأَنَّهُ صحابي فَقَالَ تيمور مَا حد الصحابي فَأجَاب القاضي شرف الدَّين أَنه كل من رأى النبي صلى الله عليه وآله وسلم..»[2].

كل هذا كان نتيجة ما سنّه معاوية من سنن استطاع من خلالها ان يسوق بعض الامة من خلال السلطة والدهاء: «ولم يكتف معاوية بالبغي على إمام زمانه وقتل في هذا البغي آلاف المسلمين وخيرة الصحابة، بل استمر في بغيه بالاعتداء على الأبرياء الذين يوالون الإمام عليّ عليه السلام بوصفه الخليفة الشرعي، وكان يبعث الغارات على المدن التابعة للدولة الإسلاميَّة التي يحكمها الإمام علي عليه السلام فبعث بسر بن أرطأة ـ وهو من الصحابة

١-بن حجر العسقلاني(المتوفى: ٨٥٢هـ)، الإصابة في تمييز الصحابة، دار الكتب العلمية - بيروت، ط١، ١٤١٥هـ، ج١ ص ٢٥
٢-بن عبد الله الشوكاني اليمني(المتوفى: ١٢٥٠هـ)، البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، دار المعرفة - بيروت، ج١ ص١٧٦

ـ في ثلاثة آلاف إلى الحجاز وإلى المدينة فدخلها فخطب في الناس وهدّدهم وقال: (والله ما لكم عندي من أمان ولا مبايعة حتى تأتوني بجابر بن عبدالله) فلما سمع الصحابي جابر ابن عبدالله انطلق إلى أُم المؤمنين أم سلمة وقال لها:(ماذا ترين ؟ انّي قد خشيت أن أُقتل، وهذه بيعة ضلالة)، وكان ذلك الجيش يقتل(من أبى أن يقرّ بالحكومة).

ثم مضى بسر بن أرطأة إلى اليمن فقتل جماعة من أهلها، ومنهم طفلان صغيران لعبيد الله بن العباس..[1].

وعلى الرغم من ان عمر بن عبد العزيز منع سب امير المؤمنين علي عليه السلام الا ان ما سنّه معاوية من سنن داخل الاسلام استمرت من بعده.

«ومن أعظم حسناته: إبطال سبِّ عليٍّ بن أبي طالب - رضي الله عنه - على المنابر؛ فإن خلفاء بني أمية كانوا يسبونه، من سنة إحدى وأربعين، وهي السنة التي خَلع الحسن فيها نفسه من الخلافة، إلى أول سنة تسع وتسعين، آخر أيام سليمان بن عبد الملك، فلما ولي عمر، أبطل ذلك، وكتب إلى نوابه بإبطاله، ولما خطب يوم الجمعة، أبطل السبَّ في آخر الخطبة بقراءة قوله تعالى: ﴿**إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ**﴾[2]، فلم يُسَب عليٌّ بعد ذلك، واستمر الخطباء على قراءة هذه الآية.

ومدحه كثير بنُ عبد الرحمن الخزاعيُّ، فقال:

وَلِيتَ فَلَمْ تَشْتُمْ عَلِيًّا ولم تُخِفْ... [بَرِيًّا] وَلَمْ تَتْبَعْ سَجِيَّةَ مُجْرِمِ" [3]

١-الصحابة في القران والسنة والتاريخ، ص ٧٧- تاريخ الطبري، ج٥ ص ١٣٩-١٤٠
٢- النحل: ٩٠
٣-المقدسي الحنبلي(المولود بالقدس سنة ٨٦٠ هـ والمتوفى بها سنة ٩٢٨ هـ)، التاريخ المعتبر في أنباء من غبر «وهو كتاب جامع لتاريخ الأنبياء وتاريخ الإسلام وتراجم أئمته العظام إلى مبتدأ القرن العاشر الهجري، تحقيق ودراسة: لجنة مختصة من المحققين، دار النوادر- سوريا، الطبعة: الأولى، ١٤٣١ هـ - ٢٠١١ م- ج١ ص٣١٩

الخاتمـــــة:

بذلك يكون الاعلام الاموي قد نجح في قلب الامور - بداية - على حكومة الامام علي عليه السلام واستطاع تحويل الدين الى مطيّة في سبيل تحقيق مطامعه السياسية، وتمكن الأمويون من حكم دولة واسعة تحت ستار الدين، الى ان قام العباسيون برفع شعار الدين والقرابة للرسول صلى الله عليه وآله وسلم ليصلوا الى الحكم وازاحة الامويين بعد معركة الزاب ١٣٢هـ، ولتنتقل السلطة من اسرة الى اسرة اخرى، لكن هذا لم يمنع من تحول الروايات - التي اوردنا بعضها في مآثر معاوية - الى سنة تناقلها العامة كما وبعض العلماء، وهذا ان دلّ فعلى قدرة الاعلام الاموي وتمكنه من التأثير في المجتمع الاسلامي الذي خضع بعضه لسلطتهم، وما كان ذلك الا بعد التخلص من الصحابة في معركة الحرة قرب المدينة المنورة في عهد يزيد بن معاوية سنة ٦٣هـ، ليتفرغ الجو للأمويين يزورون التاريخ ويدسون الاحاديث التي ترفع من شأنهم...

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم
- ابن الاثير، الكامل في التاريخ، تحقيق عمر تدمري، بيروت: دار الكتاب العربي، بيروت – لبنان الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م – ج٣
- ابن كثير، البداية والنهاية، بيروت: دار احياء التراث العربي، ١٩٨٨، ج٨
- ابو الفدا، المختصر في أخبار البشر، المطبعة الحسينية المصرية، ج١
- بن حجر العسقلاني(المتوفى: ٨٥٢هـ)، الإصابة في تمييز الصحابة، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤١٥هـ، ج١
- بن عبد الله الشوكاني اليمني(المتوفى: ١٢٥٠هـ)، البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، دار المعرفة – بيروت، ج١
- الحلي، منهاج الكرامة في معرفة الامامة، ج٣
- الصحابة في القران والسنة والتاريخ، ص ٧٧- تاريخ الطبري، ج٥
- عبد الحسين الاميني، الغدير، دار الكتاب العربي بيروت - لبنان الطبعة الرابعة ١٣٩٧ هـ - ١٩٧٧ م، ج١٢
- العلامة الاميني، من حياة معاوية بن ابي سفيان
- فرحة الغري في تعيين قبر امير المؤمنين علي، ج٢
- قيس بن سعد بن عبادة وشعره في الغدير، ج٥
- محمد سهيل طقوش، تاريخ الخلفاء الراشدين، بيروت: دار النفائس، ط١، ٢٠٠٣، ص ١٥٢
- المقدسي الحنبلي، التاريخ المعتبر في أنباء من غبر «وهو كتاب جامع لتاريخ الأنبياء وتاريخ الإسلام وتراجم أئمته العظام إلى مبتدأ القرن العاشر الهجري، تحقيق ودراسة: لجنة مختصة من المحققين، دار النوادر- سوريا، الطبعة: الأولى، ١٤٣١ هـ - ٢٠١١ م- ج١
- مناقب علي بن ابي طالب عليه السلام، ج١١
- نعوم تشومسكي، السيطرة على الاعلام، ترجمة أميمة عبد اللطيف، القاهرة: مكتبة الشروق الدولية، د.ت

نَقدُ وَدِراسَةُ وجهَةِ نَظر "صَلاح الدين الأدلبي"

حَولَ خِلافةِ الإمامِ عَلي وَتَعارُضِها مَعَ مِعيارِ العَقلِ

د. أصغر طهماسبي البلداجي

أستاذ مساعد في قسم المعارف الإسلامية بجامعة
فرهنجيان(فرهنگيان-معهد تربيت المعلم)
ايران

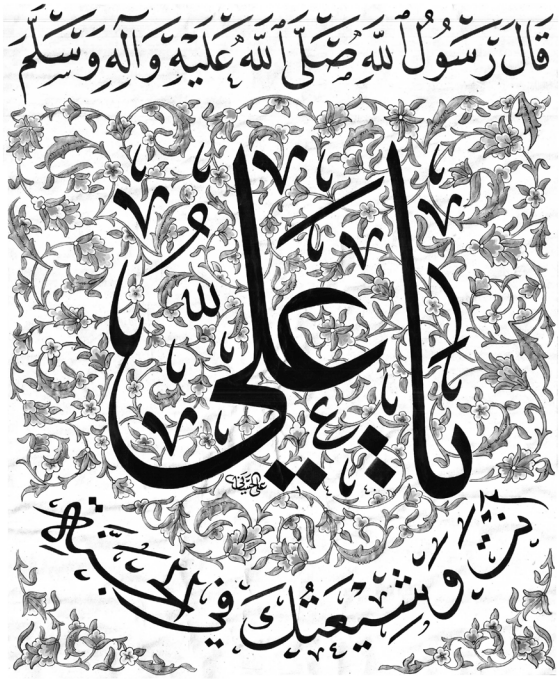
قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
يا علي
أنت وشيعتك في الجنة

اَلْمُلَخَّص

إنّ صَلاحَ الدِّين الأدلبي قَد فَحَصَ بَعضَ الأحاديثِ المَرويَةِ عَنِ الرَّسولِ الكَريم ﷺ في كِتابِهِ "مَنهجيةِ مَنهَجِ نَقدِ المَتنِ عِندَ عُلَماءِ الحَديثِ النَبَوي". وِفقًا لِمَعاييرِ نَقدِ نَصِّ الأَحاديث، فُهُو يَعتَقِدُ أنَّ بَعضَ هذهِ الأَحاديثِ مُزيفَةٌ، مِن بَينِها تَحتَ مِعيارِ العَقلِ فيعدّ مَبدَأ خِلافَةِ الإمام عَلي عليه السلام مزيفةً وَ مُخالِفًا لِمعيارِ العَقلِ (المُستنير). يرى أنَّ اعتِقادَ الشِّيعةِ بِخلافةِ الإمام عَلي عليه السلام بَعدَ الرَّسولِ الكُريم ﷺ غَيرُ صَحيحٍ وَمُعارِضٌ لِلعَقلِ وَ مُخالِفٌ لِلعادَةِ. وَ عَلى هذا الأَساسِ يرىُ هذا المُعتَقد الشِّيعي مِن صُنعٍ وَ اختِلاقِ مزورى الحَديثِ. مِن وُجهَةِ نَظَرِ الأَدلبي إنَّ ادّعاءَ الشِّيعةِ حَولَ غَديرِ خمّ وَ عَدَمِ إحتِجاجِ الصَحابةِ لِأبي بَكر مُعارِضٌ لِلعادَةِ وَ مُخالِفٌ لِلعَقلِ. إنَّ البَحثَ الحالي في ثَلاثَةِ مَحاورٍ لِنقدِ المَبادِئ وَ المَنهَجيةِ وَ نَقدِ المُحتَوى قَد تَحَدّى وُجهَةَ نَظرِ الأَدلبي هُناكَ تَضارَب بَينَ المَبادِئ لِلأَدلبي وَطَريقَتِه عَن مِعيارِ العَقلِ هُوَ يَعتَبِرُ العَقلَ مُستَنيرًا مِنَ القُرآنِ وَ السُنَةِ المُحدَدَةِ، بَينَما تَقومُ خلافَةُ الإمامِ عَلي عليه السلام عَلى آياتٍ وَ تَقاليدٍ مُحددةٍ؛ مِن ناحيةٍ أُخرَى هُناكَ أَدِلَةٌ مَوثوقَةٌ في المَصادِرِ السُّنيةِ عَلَى أنَّ العَديدَ مِن شُيوخِ الصَحابَةِ صَرَفوا عَنِ البيعَةِ لِأبي بَكر وَاعتَبَروا الخِلافَةَ مِن حَقِّ الإمامِ عَلي عليه السلام، وَ هَذا الأمرُ مُخالِفٌ لِلإدعاءِ الأَدلبي. اَلنَتيجةُ: إنَّ نَظرَةَ الأَدلبي في هَذا الصَدَدِ غَيرُ صَحيحةٍ، وَ خِلافةُ الإمامِ عَلي عليه السلام بِالإعتِمادِ عَلَى القُرآنِ وَ السُنَةِ المُحددةِ لا تَتَعارَضُ مَعَ مِعيارِ العَقلِ فَحَسب، لكِن العَقلُ (المُستَنير وَ المُستَقل) يُؤكِّدهُ أَيضًا.

اَلكَلِماتُ المِفتاحيةُ: خِلافَةُ الإمامِ عَلي عليه السلام، الشِّيعة، مِعيارُ العَقلِ، صَلاح الدِّين الأدلبي، القُرآن والسُّنَة.

المقدمة

مِنَ الأَسئلَةِ المُهمةِ حَولَ خِلافةِ الرَّسولِ الكَريم ﷺ هِي: هَل مَوضوعُ الخِلافةِ بَعدَ النَبي ﷺ مَذكورٌ في القُرآنِ الكَريمِ؟ إذا كانَ مَذكورًا فَلِماذا لَم يَذكُر اِسمُ مَن يَخلفُه صَراحَةً؟ يَعودُ تاريخُ هَذا السؤالِ إلى القُرونِ الأُولى[1]. مِن خِلالِ شَرحِ الإجاباتِ عَلَى هَذهِ الأَسئِلَةِ بِشَكلٍ صَحيحٍ، سَتَختَفي العَديدُ مِنَ الإختِلافاتِ مِن هذهِ المَسأَلَةِ. إنَّ القُرآنَ الكَريمَ كِتابٌ شامِلٌ وَ خالِدٌ وَ ذكرَ فيهِ كُلُّ الأَشياءِ الّتي يَحتاجُها الإنسانُ لِتَحقيقِ

١-كليني، الكافي: ١/ ٢٨٦.

السَّعادَةِ وَالكَمالِ: ﴿وَ نَزَّلْنا عَلَيْكَ الْكِتابَ تِبْياناً لِكُلِّ شَيْءٍ﴾ [1] وَقَد كانَ تَفسيرُ هذهِ الحالاتِ مِن مَسؤوليةِ الرَّسولِ الكَريمِ صلى الله عليه وآله ﴿وَ أَنْزَلْنا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ ما نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [2] تُعتَبَرُ الخِلافَةُ بَعدَ النَّبي صلى الله عليه وآله مِن أَهَمِّ المَبادِئ الَّتي وَرَدَ ذِكرُها في القُرآنِ وَ قَد أَوضَحَ الرَّسولُ الكَريمُ صلى الله عليه وآله بِشَكلٍ شامِلٍ وَ تُشيرُ آياتُ القُرآنِ وَ رِواياتُ الرَّسولِ الكَريمِ صلى الله عليه وآله إلى هذهِ النُّقطةِ المُهمةِ. بِالنَظَرِ إلى مَبدَأ تَعميمِ القُرآنِ الكَريمِ، يُستَنتَجُ أَنَّ القُرآنَ الكَريمَ قَد تَناوَلَ هَذهِ المَسألَةُ صَراحَةً وَ تَرك الشَرح الكامِل لِلرَّسولِ الكَريمِ صلى الله عليه وآله وَإنَّ الرّسولَ الكَريمَ صلى الله عليه وآله في مَناصِبٍ مُختَلفةٍ وَبَينَ العامِ وَ الخاصِ قَد قَدَمَ الإمامَ عَلي عليه السلام وَ الأَئمَةَ عليهم السلام خُلفاءَ لَه بِأَمرِ الله حَتّى تَكمُلَ الحُجَةُ عَلَى العِبادِ. وَ مَعَ ذَلكَ فَقَد اِختَلفَ بَعضُ المُفكِرينَ المَشهورينَ مَعَ هذهِ القَضيةِ أَو قَدموا تَفسيرًا آخَرَ لَها؛ مِنهُم هُو صَلاحُ الدِّين الأَدلبي، الّذي لَم يَكتَفِ بِعَدَمِ قَبولِ أَيٍّ مِمّا وَرَد أَعلاه، بَل اِعتَبَرَ أَيضًا مبدَأَ خِلافةِ الإمامِ عَلي عليه السلام أمرًا مزيفًا. وَ يَعتَبِرُ أَحاديثَ خِلافةِ الإمامِ عَلي عليه السلام مِن اِختِلاقِ مزوري الاَحاديثِ. وَ يَعتَبِرُ هذهِ المَسألَةَ غَيرَ ذاتِ أَهميةٍ لِدَرجةٍ أَنّه يَعتَقِدُ أَنَّه لا تُوجَدُ مَعلوماتٌ عَن خِلافَةِ الإمامِ عَلي عليه السلام فِي الكُتُبِ المُعتَبَرةِ مِثل السُنَن وَ المُصَنفاتِ، وَ لَكِن يُمكِنُ العُثور عَلَى مَعلوماتٍ مزيفةٍ فِي المُزيفاتِ وَ الوَهمياتِ. وَ أَصلُ قَولِ الأَدلبي أَنّ عَدَمَ مُعارَضَةِ الصَحابةِ لِأَبي بَكر فِي خِلافَةِ الإمامِ عَلي عليه السلام أَمرٌ غريبٌ وَ مُخالِفٌ لِلعَقلِ. وَ بِناءً عَلى هَذا يَستَخدِمُ هذا المَقالُ الأُسلوبَ الوَصفي التَّحليلي مِن نَوعِ بحوثِ المَكتَباتِ، مَعَ شَرحِ خِلافةِ الإمامِ علي عليه السلام بِالإشارَةِ إلى القُرآنِ وَ السُنَةِ المُحددَةِ يَنتَقِدُ نَظرةَ الأَدلَبي.

١. نَظرَةُ الأَدلبي لِخلافةِ الإمامِ عَلي عليه السلام وَ تَعارُضِها مَعَ مِعيارِ العَقلِ

يقدمُ الأَدلبي تَحتَ مِعيارِ العَقل و مُعارَضَةِ بَعضِ الأَحاديثِ لِهذا المِعيارِ تَعريفًا لِلعَقلِ أوّلاً، ثُمّ فِي جُزأَينِ التَقاليدِ وَ المُزيفاتِ يَنتَقِدُ وَ يَفحَصُ الأَحاديثَ الّتي تَعارَضَ هذا المعيارَ، وَ أَخيرًا يَستَعرِضُ خِلافةَ الإمامَ عَلي عليه السلام فِي الجُزءِ الأَخيرِ مِنَ المَواضيعِ وَ الوَهمياتِ، فِيما يَلي يُشيرُ إلى وجهَةِ نَظَرِ الأَدلبي فِي هَذا الصَدَدِ.

١-١. أُصولُ الأَدلبي: سَبَبُ مِعيارِ العَقلِ فِي نَقدِ الأَحاديثِ

١- النحل/ ٨٩
٢- النحل/ ٤٤

يَتَناوَلُ صَلاح الدِّين الأَدلبي فِي كِتابِهِ "مَنهَجِ نَقدِ المَتنِ عِندَ عُلَماءِ الحَديثِ النَبَوي" أَحاديثَ الرَّسولِ الكَريم ﷺ المَنقولَةَ فِي مَوضوعاتٍ مُختلفةٍ. هُوَ يَذكُرُ مَعاييرَ لِانتِقادِ مَضمونِ الأَحاديثِ، وَ مِنها: اَلقُرآن وَ السُنة المُحدَدة وَ التاريخ وَ الحِس وَ العَقل وَ لَم يَقبَل الأحاديثَ الّتي تَتَعارَضُ مَعَ هَذهِ المَعاييرِ وَ يَعتَبِرُها مزيفاً بِناءً عَلى بَعضِ الحُجَجِ. فِي بَعضِ الحالاتِ تَمَّ إجراءُ بَحثٍ عِلمي بِالتَأكيدِ وَ فِي هَذا الكِتابِ قَد اِنتَقَدَ وَ رَفَضَ العَديدَ مِنَ الأَحاديثِ الزائِفةِ الّتي تَتَعارَضُ الضَروراتِ الدِّينيةَ كَما قَد دَرَس بَعضُ الأَحاديثِ عَلَى مِعيارِ العَقلِ وَ يَتَحديها وَ يَكتُبُ تَحتَ عُنوان "الرواياتُ المُخالفة لِلعَقلِ": «إذا عَلِمنا أن الأَحاديثَ النَبوية لا تُخالِفُ حُكمَ العَقلِ السَليمِ فَلا بُدَّ أن نَعلَمَ أنَّ عُقولَ النّاسِ تَختَلِفُ، وَ بِالتّالي فَسَيَختَلِفُ الحُكمُ عَلى بَعضِ الأَحاديث، قَبولًا وَ رَدًا. وَ المُرادُ بِالعَقلِ هُنا هُوَ المُستَنيرُ بِالقُرآنِ الكَريمِ وَ سُنَةِ النَّبي الثابتة، لا العَقل المُجرَد فَإنّه لا حُكمَ لَه فِي تَحسينٍ وَ لا تَقبيحَ خِلافًا لِلمُعتَزلة»[1]. وَ يَكتُبُ فِي شَرحِ وُجهَةِ نَظرِهِ فِي هَذا الشَأنِ: «وَ هُنا مَجالٌ واسِعٌ لِلاِجتِهادِ عِندَ العُلَماءِ، فَقَد يصحح بَعضهم حَديثًا وَ يَردُّه آخَرُ مُخالِفة العَقلِ عِندَهُ، كُلٌّ حَسبَما ظَهَرَ لَهُ. وَ لا شَكَّ أَنَّه لا يُمكِنُ أن يَكونَ تَعارُضَ بَينَ صَحيحِ المَنقولِ وَ صَريحِ المَعقولِ، فَيَنبغي مِن جانبِ النَقلِ و الروايةِ، التَحقق وَ التَثبت فِي شُروطِ الصِّحةِ، وَ يَنبَغي مِن جانبِ العَقلِ، عَدَم المُجازفه بِرَدِ الاَحاديثِ لِأَدني شُبهَة، و عَدَم التَساهُلِ بِقَولٍ ما لا يَصِحُّ إلا بِالتَاويلاتِ المُتكلفَةِ، الّتي تبقي العَقلَ فِي حيرةٍ وَ شَكٍّ، فكَلامُ رَسولِ الله يَبرَأ عَنِ التَعقيدِ وَ التكلُّفِ»[2].

٢-١. طَريقَةُ الأدلبي فِي دِراسَةِ الأحاديث

لِأُسلوبِ الأَدلبي فِي دِراسَةِ الأَحاديثِ المُخالَفَةِ لِلعقلِ هُوَ أَنَّه يَتَفَحَصُ هذهِ الرِواياتِ فِي جُزأَينِ: القِسم الأوّل: اَلرواياتُ الَّتي وَرَدَت فِي كُتُبِ السُنَنِ وَ المُصَنفاتِ، وَ القِسمُ الثّاني مِنَ الرِّواياتِ الّتي وَرَدَت فِي كُتُبِ المزيفة وَ الوَهمياتِ. يَدُلُّ هذا التَقسيمُ للأدلبي عَلَى أَنّ القِسمَ الأَوّلَ مُخصصٌ لِلرواياتِ الأَكثَرَ أَصالَةً وَ المَنقولَةَ فِي الكُتُبِ الصَحيحةِ، وَ يَتَناوَلُ الأَحاديثَ الصَّغيرةَ فِي القِسمِ الثّاني. مِنها خلافَةُ الإمامِ علي عليه السلام الّتي قَد أَشارَ إِلَيها فِي الجُزءِ الأَخيرِ مِنَ النُصوصِ الواردَةِ فِي

١-الادلبي، منهج نقد المتن عند علماء الحديث النبوي: ٣٠٤.
٢- نفس المصدر: ٣٠٤

المزيفاتِ وَ الوَهمياتِ[1]. فَهُو يعتَبِرُ قَضيةَ خِلافةِ الإمام عَلي عليه السلام غيرَ ذاتِ أَهميةٍ إلى دَرجَةٍ أَنّها أَوّلاً مناقِضَةٌ لِلعَقلِ المَبني عَلَى القُرآنِ وَ السُّنَةِ؛ وَ ثانيًا عَن خِلافَةِ الإمام عَلي عليه السلام لا يُوجَدُ حَتّى مُحتَوى مُزيفٌ فِي الكُتُبِ الأصليةِ مِثلَ السُنَنِ وَ المُصَنفاتِ، لكِن هُناكَ أَحاديثٌ مزيفَةٌ فِي هَذا المَوضوعِ فِي كُتُبِ المُزيفة.

٣-١. آراءُ الأدلبي حَولَ خِلافَةِ الإمامِ عَلي عليه السلام

يُشيرُ الأَدلَبي إلى عِدَةِ نُقاطٍ فِي فَحصِ زيفِ خِلافةِ الإمامِ عَلي عليه السلام. وَ هُوَ لا يَقبلُ حادِثةَ غَديرِ خُم كَحَدثٍ اَكيدٍ اِنتَشَرت فِيهِ ولايَةُ الإمامِ عَلي عليه السلام وَ يَعتَبِرُ هذا ادعاءً شيعياً فِي هَذا الصَدَدِ وَ يَكتُبُ عَن ذلكَ: «ادعي الشِّيعة أنّ النّبي صلى الله عليه وآله اَخَذ بِيَدِ عَلي ابنِ اَبي طالب رَضِيَ اللهُ عَنهُ بِمَحضرٍ مِنَ الصَحابةِ كُلّهم وَ هُم راجِعونَ مِن حَجَةِ الوِداعِ فَاَقامَه بَينَهُم حَتّي عَرَفَه الجَميعُ، ثُمَّ قالَ: هذا وَصي وَ أخي وَ خَليفَتي مِن بَعدِي فَاسمَعوا لَه وَ اطيعُوا. وَ ادعوا انّ الصَحابةَ وَ مِنهُم اَبوبَكر وَ عُمَر وَ عُثمان، إتَفَقوا عَلَي كِتمانِ ذَلكَ وَ تَغييرِهِ وَ مُخالَفتِهِ»[2].

اَلمحورُ الثّاني الّذي يَتَناوَلُه الأَدلبي أَنّه إذا كانَ صَحيحَاً أنَّ الرَسولَ الكَريمَ صلى الله عليه وآله قَد قَدَمَ الإمامَ عَلي عليه السلام خَليفةً بَعدَهُ، فَكَيفَ يُمكِنُ أَن يَكونَ شُيوخ الصَحابةِ فِي سَقيفَة بَني ساعدة قَد اختارُوا أَبا بَكر لِلخلافَةِ. يَكتُبُ عَن هذا: «و لَو كانَ مِثلَ ذلكَ النَصِّ حَقًا لما خفي عَلي رُووسِ الصَحابةِ فِي سَقيفة بَني ساعدة، الّتي تَمَّ اختيارُ أبي بكر لِلخلافَةِ، وَ لتحدثَ بِهِ كِبارُ الصَحابةِ وَ صِغارُهم، وَ حَضريهم وَ بَدويهم، وَ رِجالُهم وَ نسائُهم، وَ لتَحدثَت بِهِ المَرأةُ عَلَى مغزَلِها. وَ لِذا كانَت دعوى وُجودِ مِثل ذَلكَ النَصِّ باطلَةً، لِاَنّه يَستَحيلُ فِي العَقلِ وَ العادَةِ، تَواطؤ هذهِ الجُموعِ الغَفيرة عَلى اختِلافِ فِي الأَغراضِ وَ المَشارِبِ، أن يَتَفِقوا عَلَى كِتمانِ ذلكَ النَصِّ، وَ العَمَلِ بِخِلافِهِ وَ الحَقيقةُ أَنّه لَو كانَ اشتَهَرَ. وَ قَد نَسَجَ الوضّاعونَ بَعضَ الرِواياتِ فِي هذا لِتَثبيتِ النَصِّ عَلى أنّ عَليًا هُو وَصي رَسولِ الله وَ خَليفَتِهِ. فَمِن ذلكَ ما رَواهُ ابن الجَوزيَ فِي المُزيفاتِ عَن بريدة أنّ النَّبي قالَ: «إنّ لِكُلِّ نَبي وَصيًا وَ وارِثًا وَ إنّ وَصيي وَ وارِثي عَلي بن أبي طالب»؛ «إنّ أخي وَ وَزيري وَ خَليفَتي مِن أهلي وَ خَيرَ مَن اترك بَعدي يَقضِي دِيني

١-نفس المصدر: ٣١٠.
٢-نفس المصدر: ٣١٠.

وَيَنجز وعودِي، عَلي بن أبي طالِب»[1].

٢. نَقدُ وُجهَةِ النَظَرِ لِلأَدلبي

فِي نَقدِ وَ دِراسَةِ نَظرَةِ الأَدلبي حَولَ خِلافَةِ الإمام علي عليه السلام وَ تَعارُضِها مَعَ مِعيارِ العَقلِ، يَتِمُّ تَحليلُ هَذهِ القَضيةِ المُهمةِ فِي ثَلاثَةِ مَحاور: نَقد المَبادئ وَ نَقد المَنهَجِ وَ نَقد المُحتَوى.

١-٢. نقد المبادئ

فِي أُسسِ رَأي الأَدلبي فِي النُّصوصِ المُخالَفَةِ لِلعَقلِ ذُكِرَ أَنَّه لا يَعتَبِرُ العَقلَ مَعنَى مُجَرداً وَ مُستَقلاً لَهُ (اَلعَقل البُرهاني)، بَل إنَّ العَقلَ المُبينَ أَو المَأخوذَ مِنَ القُرآنِ وَ السُّنَةِ المُؤكدَةِ. اَلمَرحَلةُ الأُولَى مِنَ النَقدِ تَتَناوَلُ مَسأَلَة أَ خِلافَةُ الإمام علي عليه السلام الّتي يَزعَمُ الشِّيعةُ أَنّها تَتَعارَضُ مَعَ القُرآنِ الكَريمِ وَ السُنَةِ المُؤكدةِ؟ وَ بِمَعنى آخرَ هَل ادعاءُ خِلافَةِ الإمام عَلي عليه السلام بَعدَ الرَّسولِ الكَريمِ صلى الله عليه وآله يَتَفِقُ أَم لا يَتَفِقُ مَعَ العَقلِ المَبني عَلَى الكِتابِ و السُنَةِ؟ فِي هذا القِسمِ يَفحَصُ وَ يَنتقدُ رَأي الأدلبي في أنَّ خِلافَةَ الإمام علي عليه السلام لَيسَت فَقَط مُخالَفَةً لِلقُرآنِ وَ السُنَةِ النَبويةِ، وَ لكن أَيضًا دَليلٌ قَوي مِنَ القُرآنِ الكَريمِ وَ السُنَةِ النِّهائيةِ يَثبُتُ ذَلكَ الأَمرِ المُهمِ. مِن ناحيةٍ أُخرَى إذا تَخَيلنا العَقلَ بِمَعناهُ المُستقلَ[2] فَإنَّه لا يَزالُ يَثبُتُ الحُجَجَ العَقلانيةَ وَ الإستِنباطاتِ الكَلاميةَ لِخلافةِ الإمامِ علي عليه السلام بَعدَ النَّبي الكَريمِ.

١-١-٢. الآياتُ القرآنيةُ

تُوجَدُ آياتٌ عَديدةٌ[3] فِي القُرآنِ الكَريمِ عَن وِلايَةِ وَ خِلافةِ الإمامِ علي عليه السلام وَ تَفَوُقِهِ عَلَى الصَحابَةِ الآخرينَ، فَإنَّ نُزولَ هذهِ الآياتِ فِي المَصادِرِ السَرديةِ وَ التَّفسيريَةِ لِلفَريقَينِ يَدورُ حَولَ وِلايَةِ الإمامِ عَلي عليه السلام، وَ مِن أَهَمِ الآياتِ فِي هذا الصَدَدِ:

الآيةُ الأولى: ﴿إِنَّما وَلِيُّكُمُ اللهُ وَ رَسُولُهُ وَ الَّذينَ آمَنُوا الَّذينَ يُقيمُونَ الصَّلاةَ وَ يُؤْتُونَ الزَّكاةَ وَ هُمْ راكِعُونَ﴾ (المائده/ ٥٥)

فِي هَذِهِ الْآيَةِ يَذْكُرُ اللهُ دَرَجَةَ الْوِلايَةِ بِحَيْث تَكونُ وِلايَةُ اللهِ أَوَّلاً ثُمَّ الْوِلايَةُ

١-نفس المصدر:٣١١.

٢-من الناحية العقلانية و سيرة المفكرين يبدو من غير المحتمل أن الرسول الكريم صلى الله عليه وآله الذي خاطب أبسط القضايا الدينية للناس لم يقل شيئًا عن قضية الخلافة المهمة من بعده و ترك المجتمع الإسلامي الناشئ لحاله، هذا الأمر المهم يتعارض بشكل مباشر مع العقل المستقل والسرد (القرآن والسنة). من ناحية أخرى إذا افترضنا أنه من المستحيل على النبي الكريم صلى الله عليه وآله عدم اختيار خليفة من بعده، فإن العقل السليم ينص على أنه يمكن للمرء أن يتولى الخلافة بعد النبي الكريم صلى الله عليه وآله القريب منه من جميع النواحي؛ أي أنه أفضل الناس بعد الرسول الكريم صلى الله عليه وآله.

٣-و في هذا الصدد ورد ذكر بعض أهم الآيات تفاديا لإطالة الخطاب.

لِلرَّسُولِ الكَرِيمِ صلى الله عليه وآله ثُمَّ وِلايَةُ الَّذِينَ آمَنُوا وَ آتُوا الزَّكَاةَ أَثْناءَ الرُّكُوعِ. لا شَكَّ فِي الحالَتَينِ الأُولى وَ الثّانِيَةِ. جِدالُ المُفَسِّرِينَ حَوْلَ عِبارَةِ «الَّذِينَ آمَنُوا» والْبَحْثُ عَنْ أَمْثِلَةٍ أو مِثالٍ رَئِيسِي لَها. إنَّ التَّحْدِيدَ المُطلَقَ لِعِبارَةِ «الَّذِينَ آمَنُوا» هُوَ الَّذِي يُحَدِّدُ وَلِيّ المُسْلِمِينَ وَ وَصِيُّهُمْ بَعْدَ الرَّسُولِ الْكَرِيمِ صلى الله عليه وآله لِشَرْحِ تَفْسِيرِ الْآيَةِ الْمَذْكورَةِ يَجِبُ أَنْ يَعْرِفَ المَرْءُ أَوَّلاً كَرامَةَ نُزولِ الْآيَةِ. يَعتَبِرُ المُفَسِّرُونَ الشِّيعَةِ بِالإجماعِ نُزولَ الْآيَةِ عَنِ الْإمامِ عَلِي عليه السلام وَ فِي هذا الصَّدَدِ يَتَّفِقونَ عَلَى أَنَّ خَبَرَ نُزولِ الآيَةِ عَنهُم يعدّ أَكْثَرَ دِقَّةً وَ مُتَواتِرَةً[1]. رُوِيَ عَنِ الإمامَينِ الباقِرِ و الصّادِقِ عليهما السلام أَنَّ هَذِهِ الْآيَةَ نَزَلَتْ تكريماً لِعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام عِنْدَما أَعْطَى الزَّكَاةَ فِي الرُّكُوعِ[2].

اِعْتَبَرَ بَعْضُ المُفَسِرِينَ السُّنَّةِ أَنَّ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طالِبٍ عليه السلام المِصْداقُ الأَساسي الْوَحِيدُ لِلْآيَةِ[3]. اعْتَقَدَ مُعظَمُ اَهْلِ السُّنَّةِ أَنَّ نُزُولَ الشَّأْنِ لِهَذِهِ الْآيَةِ هُوَ جَرِيانُ تَدَفُّقِ الْإمامِ عَلِيٍّ عليه السلام وَ بِهَذِهِ الطَّرِيقَةِ اِعْتَبَرُوا أَنّ هَذا الْوَعْدَ هُوَ الْوَحْيُ الرَئِيسِيُ لِلْآيَةِ؛ يَكْتُبُ اِبْنُ عَطِيَّةَ الأَندلسي: «هَذا قَوْلُ المُفَسِّرِينَ وَ لَكِن اِتَّفَقَ اِنَّ عَلِيَّ بْنَ أَبي طالِبٍ اَعْطَى صَدَقَةً وَ هُوَ راكِعٌ»[4]. يَعْتَبِرُ الثَّعْلَبِيُّ كَأَحَدِ المُفَسِرِينَ الْمَشْهُورِينَ لِأَهْلِ السُّنَّةِ أَنَّ شَأْنَ النُّزولِ لِآيَةِ الْوِلايَةِ حَوْلَ إِعْطاءِ الْخاتَمِ مِنْ جانِبِ الْإمامِ عَلِي عليه السلام أَثْناءَ الرُّكوعِ.[5] وَ قَدْ رَوَى كِبارُ الرُّواةِ لِأَهْلِ السُّنَّةِ فِي هَذا الْمَوْضُوعِ رِواياتٍ كَثِيرَةً مِنها ما قالَهُ الرَّسُولُ الْكَرِيمُ صلى الله عليه وآله: «إِنَّ عَلِيًّا مِنِّي وَ أَنَا مِنْهُ، و هُوَ وَلِيُّ كُلِّ مُؤْمِنٍ مِنْ بَعْدِي»[6].

تَدُلُّ الآيَةُ الْكَرِيمَةُ عَلَى إِمامَةِ الْإمامِ عَلِي عليه السلام لِعِدَّةِ أَسْبابٍ:

أَوَّلاً: نُزِلَتْ هذِهِ الآيَةُ عَنِ الْإمامِ عَلِي عليه السلام بِإِجْماعِ الشّيعَةِ وَ بِناءً عَلَى الْعَدِيدِ

١-مفيد، تفسير القرآن المجيد:ج١/ ١٨٢؛ الطبري، ابن جرير رستم، دلائل الامامة:١٩؛ ابوالفتح الرازي: تفسير روح الجنان: ج٧/ ٢٧؛ قطب الراوندي: فقه القرآن فى شرح آيات الأحكام: ج١/ ١١٦؛ ابن شهرآشوب متشابه القرآن و مختلفة: ٢/ ٣٠؛ حلي: منهاج الكرامة فى معرفة الامامة: ١٧٢.
٢-الطبرسي، مجمع البيان فى علوم القرآن: ج٣/ ٢١٠.
٣-الطبري، جامع البيان: ٦/ ٣٨٨؛ الجصاص، احكام القرآن: ٢/ ٥٥٧؛ ابن كثير، تفسير القرآن العظيم: ج٢/ ٧٤؛ السيوطي، تفسير الدر المنثور: ٨١.
٤-ابن عطية الاندلسي، المحرر الوجيز فى تفسير الكتاب العزيز: ج٢/ ٢٠٩.
٥-الثعلبي، الكشف و البيان تفسير الثعلبي، ٧٥؛ أيضاً أُنظُر: الثَّعالبي، جواهر الحسان فى تفسير القرآن: ج٢/ ٣٩٦.
٦-الترمذي، سنن ترمذي: ٢/ ٢٩٧.

مِنَ الرِوايَاتِ السُّنِيَّةِ، بِحَيْثُ تَصِلُ هَذِهِ الرِّوايَاتُ إِلَى مُسْتَوَى التّكْرارِ وَ التَوَتُّرِ. يَرْوِي السيّدُ هاشِم الْبَحْرانِيّ فِي غايَةِ المَرام ٢٤ حَدِيثاً مِنْ جانِبِ أَهْلِ السُّنَةِ وَ ١٩ حَدِيثاً عَنْ طَرِيقِ الشِّيعَةِ أَنَّ سَبَبَ نُزولِ هَذِهِ الْآيَةِ كانَ وِلايَةَ الْإِمام عَلِي عليه السلام[١]. يَروِي حاكِمُ الحسكانِي (عالِمُ أَهلِ السُّنَةِ) فِي كِتابِ شَواهِدِ التنزيلِ سَبَبَ نُزولِهِ عَن ٢٦ طَرِيقَةً.[٢] يَروِي الجَصاصُ فِي أَحكامِ القُرآنِ: «رُوِيَ عَنْ مُجاهِد وَ السَّدَى وَ أَبِي جَعْفَرٍ وَ عُتْبَةِ بْنِ أَبِي حَكِيمٍ أَنَّها نَزَلَتْ فِي عَلِي بنِ أَبِي طالِبٍ حِينَ تَصَدَّقَ بِخاتَمِهِ وَ هُوَ راكِعٌ»[٣].

ثانِياً: «وَ الَّذِينَ آمَنُوا» لا يَشْمُلُونَ جَمِيعَ الْمُؤْمِنِينَ لِأَنَّ فِي هَذِهِ الْحالِ سَيُصبِحُ الْمَولِي وَ الْمَولِي عَلَيْهِ واحِداً وَ تَثبُتُ أَيْضاً رِواياتُ الْفَرِيقَيْنِ أَنَّ الْمُرادَ عَنْ «وَ الَّذِينَ آمَنوا و الّذِينَ يُقِيمونَ الصَّلاةَ وَ يُؤْتونَ الزَّكاةَ وَ هُمْ راكِعُونَ» هُوَ الْإِمامُ عَلِيٌّ عليه السلام و لَيْسَ كُلَّ الْمُؤْمِنِين. مِنْ ناحِيَةٍ أُخْرَى فَإِنَّ كَلِمَةَ «الْوَلِيِّ» فِي هَذِهِ الْآيَةِ بِمَعْنِي أَولَى فِي التَّصَرُّفِ وَ هُوَ مُرادِفٌ لِمَعنِي الإمام وَ الخَلِيفَةِ وَ لَيْسَ بِمَعْنَى النّصْرَةِ وَ الْمَحَبَّةِ، لِأَنَّ كُلَّ الْمُؤمِنِينَ لَهُمْ وِلايَةٌ فِي الحُبِّ وَ النّصْرَةِ لِبَعْضِهِم البَعْضَ. بَيْنَما بِحَسَبِ التَّحْلِيلِ الدّاخِلِيِّ لِنَصِّ الْآيَةِ وَ رِواياتِهِمْ عَنْ شأْنِ نُزولِها، فَإِنَّ الوِلايَةَ فِي هَذِهِ الْآيَةِ مَنُوطٌ بِاللهِ وَ النَّبِيّ صلى الله عليه وآله والْإِمامُ عَلِيٌّ عليه السلام وَ لا بُدَّ أَنَّ مَعْنَى هذِهِ الْوِلايَةِ عِنْدَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام هُوَ نَفْسُ الْوِلايَةِ الَّتِي تَخْتَصُّ بِاللهِ وَالنَّبِيّ صلى الله عليه وآله وَ هِيَ الْأَولَى فِي التَّصَرُّفِ[٤].

ثالِثاً: يَسْتَنْبِطُ مِنَ الْآيَةِ السّابِقَةِ أَنَّ أَوْلِياءَ الْمُسْلِمِينَ ثَلاثَةٌ: اللهُ، الرَّسُولُ صلى الله عليه وآله وَالْمُؤمِنونَ الَّذِينَ لَهُمْ ثَلاثُ خِصالٍ، ومِنْ غَيْرِ هؤُلاءِ يَكونُ الآخَرُونَ هُمْ «مَولى عَلَيْهِمْ» وَ طَرَفُ الآخَرِ لِلْوِلايَةِ وَ قابِلُ الوِلايَةِ وَ لَن يَتَحَقَّقَ ذلِكَ إِلّا إِذاً الْوَلِيُّ وَ الْقائِدُ وَ صاحِبُ الشُّؤُونِ المالِيَةِ هُوَ المَولى عَلَيْهِ، لِأَنَّ هَذِهِ الوِلايَةَ هِيَ وِلايَةُ الَّتي يَحتاجُ إِثباتُهُ إِلى سَبَبٍ خاصٍّ، وَ لا يَكفِيهِ الإيمانُ وَحدَهُ. وَ خِلافاً لِلوِلايَةِ فَهِيَ بِمَعنِى المَحَبَةِ وَ المُساعَدَةِ لِأَنَّ هَذِهِ فَرعٌ مِن فُروعِ الإيمانِ وَ كُلُّ مُؤمِنٍ مُحِبٌّ لِأَخِيهِ المُؤمِنِ وَ مُساعِدِهِ. هُناكَ شاهِدانِ آخَرانِ تُؤَكِّدانِ تَفسيرَ الوِلايَةِ بِهذا المَعنى؛ أَحَدُهُما هُوَ الإنحِصارُ وَ الخُصُوصِيَةُ المَفهومَةُ مِن

١-البحراني، غاية المرام: ج٢/ ٥-٢٢.
٢-الحسكاني، شواهد التنزيل: ١/ ٢٠٩-٢٣٩.
٣-الجصاص، احكام القرآن: ٤/ ١٠٢.
٤-أُنظُروا: الطوسي، التبيان في تفسير القرآن: ٣/ ٥٥٩-٥٦٤؛ الطباطبايي، الميزان في تفسير القرآن: ٦/ ١٥-٥

كَلِمَةِ «إنَّما» وَ الآخَرُ هُوَ شَأنُ نُزولِ الآيَةِ عَنِ الإمامِ عَلي عليه السلام. وَتَحَوّلَ هَذِهِ الجَوانِبُ الثَلاثَةُ مِنَ الآيَةِ إلَى نَصٍّ يُشيرُ إلَى النَّظريَةِ الإماميَةِ الشِّيعيَةِ في مَسألَةِ الإمامَةِ[1].

رابِعاً: مِنْ أَهَمِّ النِّقاطِ في هَذِهِ الآيَةِ اِحْتِجاجُ أَمِيرِ المُؤمِنِينَ عليه السلام عَلَى آيَةِ الْوِلايَةِ في مَواقِفَ مُخْتَلِفَةٍ قَدْ عَبَّرَ عَنْ هَذا الاِحْتِجاجِ باخْتِلافٍ طَفِيفٍ في الْكَلِماتِ في مَصادِرَ سُنِيَّةٍ مُهِمَّةٍ: «اَنشَدَكُم بِاللهِ اَتعلمون حيث نزلت انّما وليّكم اللهّ و رسوله و الذين آمنوا الذين يقيمون الصلوة و يؤتون الزكاة و هم راكعون و ... امر اللهّ عزّوجلّ نبيّه ان يعلمهم ولاة امرهم و ان يفسّر لهم من الولاية كما فسّر لهم من صلاتهم و زكاتهم و حجّهم فنصبنى للناس بغدير خم.»[2] وَ في مَصادِرَ شِيعيَّةٍ عَبَرَ أَمِيرُ المُؤْمِنِينَ عليه السلام عَنِ اِحْتِجاجِهِ عَلَى هَذِهِ الآيَةِ في مُناسِباتٍ مُخْتَلِفَةٍ مِنْها زَمَنَ الْخُلَفاءِ.[3]

وَ خُلاصَةُ القَوْلِ فَإنَّ مُعظَمَ المُفَكِّرِينَ في مَجالِ التَّفسيرِ وَ الرّواياتِ يَتَّفِقُونَ عَلَى أَنَّ آيَةَ الْوِلايَةِ نَزَلَتْ عَلَى الْإمامِ عَلِي عليه السلام وَ الدَّلِيلُ عَلَى هَذِهِ النُّقْطَةِ في حَدِّ ذاتِهِ يُثْبِتُ وِلايَتَهُ بَعْدَ الرَّسُولِ الْكَرِيمِ صلى الله عليه وآله.

الآيَةِ الثانية: ﴿**يا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ ما أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَ إِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَما بَلَّغْتَ رِسالَتَهُ وَ اللهُّ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللهَّ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكافِرِينَ**﴾ (المائدة/ ٦٧).

في هَذِهِ الْآيَةِ الْمُبارَكَةِ يَأْمُرُ اللهُّ تَعالَى الرَّسُولَ الْكَرِيمَ صلى الله عليه وآله أَنْ يَنْقُلَ أَمْراً هامّاً. أَهمِيَةُ هَذِهِ الْآيَةِ في أَنَّ عَدَمَ تَوْصِيلِ المَوضوعِ المَذْكُورِ يُساوِي عَدَمَ إِنْجازِ الرِّسالَةِ. لا شَكَّ أَنَّ رِسالَةَ الرَّسولِ الْكَرِيمِ صلى الله عليه وآله مُهِمَّةٌ لِلغايَةِ لِدَرَجَةٍ أَنْ لا شَيْءَ يُمْكِنُ أَنْ يُقَلِّلَ مِنْ قِيمَتِها. كانَ أداءُ الْواجِباتِ الْإلهِيَّةِ وَ ابْلاغُ الْوَحْيِ وَ تَبْيِينُ الْوَحْيِ وَ تَوْجِيهُ النّاسِ وَ ما إِلَى ذَلِكَ مِنْ أَهَمِّ الْواجِباتِ الَّتِي قامَ بِها نَبِيُّ الْإِسْلامِ صلى الله عليه وآله وَ مَعَ ذَلِكَ هُناكَ شَيْءٌ مُهِمٌ في آيَةِ التَّبْلِيغِ وَ هُوَ أَنَّ عَدَمَ الْقِيامِ بِذَلِكَ وَ اِبْلاغَهُ يُساوِي عَدَمَ الْقِيامِ بِالْمُهِمَّةِ الإلهِيَةِ الْعَظِيمَةِ. إِنَّ تَحْلِيلَ وَ شَرْحَ مِصْداقِ التَّبْلِيغِ في هَذِهِ الْآيَةِ يُحَدِّدُ تِلْكَ النقطَةَ الْمُهِمَّةَ يَعْتَبِرُ الْمُفَسِّرُونَ وَ الْمُفَكِّرونَ الشّيعَةُ أَنَّ هَذِهِ الْآيَةَ تَتَحَدَّثُ عَنْ وِلايَةِ الرَّسُولِ الْكَرِيمِ صلى الله عليه وآله لِلْإمامِ عَلِي عليه السلام[4] كَما ذَكَرَ عُلَماءُ السُّنَّةِ أَقْوالاً مُخْتَلِفَةً عَنْ هَذِهِ

١-السبحاني، محاضرات في الالهيات: ٣٣٠-٣٣١.
٢-قندوزى، ينابيع المودة: باب ٨٣/ ١١٤.
٣-انظروا: الطبرسي، الاحتجاج: ١/ ١٩٧.
٤-العياشى، تفسير عياشى: ٢/ ٦٢-٦٣؛ فرات الكوفي، تفسير فرات الكوفي: ١٨٠-١٨١؛ الطوسي،

الْآيَةِ وَ فِي مَصادِرِهِمُ الْمُهِمَّةِ رِواياتٌ عَدِيدَةٌ عَنْ شَأْنِ نُزولِ هَذِهِ الْآيَةِ. يَرْوِي السُّيُوطِيّ رِوايَةً بِهَذا الْمَوْضُوعِ فِي تَفْسِيرِ الدُّرَ الْمَنْثُورِ: «وأخرج ابن أبي حاتم و ابن مردويه و ابن عساكر عن أبي سعيد الخدري قال نزلت هذه الآية يا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ ما أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ على رسول الله ﷺ يوم غدير خم في علي بن أبي طالب و أخرج ابن مردويه عن ابن مسعود قال كنا نقرأ على عهد رسول الله ﷺ يا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ ما أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ {انَّ عَلياً مَولَى المُؤمِنينَ} وَ إِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَما بَلَّغْتَ رِسالَتَهُ وَ اللهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاس».[1] وَ قَد نَقَلَ الْمُفَسرونَ وَ الرُّواةُ السُنَةُ الآخرونَ نَفسَ الأَمرِ[2].

تَدُلُّ هذِهِ الآيَةُ عَلَى إمامَةِ وَ خِلافَةِ الْإِمامِ عَلِي عليه السلام بَعْدَ الرَّسُولِ الْأَعْظَمِ ﷺ لِلْأَسْبابِ الآتِيَة: أَوَلاً: إِنَّ سَبَبَ نُزولِ الْآيَةِ فِي الرِّواياتِ وَ هُوَ الْمَوْضُوعُ الَّذِي نَشَرَهُ النَّبِيُّ ﷺ وَ الَّذِي يَأْمُرُ اللهُ بِنَشْرِهِ هُوَ وِلايَةُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام. ثانياً: اَلْوِلايَةُ الْوارِدَةُ فِي الرِّواياتِ تَعْنِي الْوِلايَةَ فِي الْحِيازَةِ وَ التَصَرُّفَ وَ لَيْسَ بِأَيِّ مَعنًى آخَرَ، لِأَنَّ سُورَةَ الْمائِدَةِ مِنْ آخِرِ السُّوَرِ الَّتِي نُزِلَتْ وَ هِيَ مِنَ الموضوعات الدِّينِيَةِ الْمُهِمَّةِ حَتَّى الْآنَ مِثْلَ التَّوْحِيدِ، النُّبُوَّةِ، الْمَعادِ، الصَّلاة، وَ الْجِهاد، وَ غَيْرِها مِنَ الْأُمُورِ الْمُهِمَّةِ وَ ما لَمْ يُعلِنْ حَتَّى ذَلِكَ الْيَوْمِ وَ لَمْ يُنْزَعِ الْعَهْدُ وَ الوَلاءُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ كانَ وَصِيَّةُ الرَّسُولِ الْكَرِيمِ ﷺ وَ خِلافَتِهِ.

ثالثًا: اَلشَّيْءُ الْوَحِيدُ الَّذِي كانَ عَدَمُ تَبْلِيغِهِ مُساوِياً لِعَدَمِ تَبْلِيغِ كُلِّ رِسالَةِ الرَّسُولِ ﷺ هُوَ مَوْضُوعُ خِلافَتِهِ لِأَنَّ رِسالَةَ الرَّسُولِ ﷺ تَمْتَدُّ إِذا كانَتْ خلفاً لِلنُّبُوَّةِ حَتَّى تُقَوّي الدّينَ، لِذَلِكَ مَوْضُوعُ التَّبْلِيغِ فِي هَذِهِ الْآيَةِ وِصايَةُ وَ خِلافَةُ الْإِمامِ عَلِي عليه السلام.

رابِعًا: مِنَ الأَحادِيثِ الْمُتَواتِرَةِ فِي مَصادِرِ الفَرِيقَينِ حَدِيثُ الغَدِيرِ الَّذِي جاءَ فِي اِستِمرارِ آيَةِ التَبلِيغِ و تَشكِيلِ واقِعَةِ غَدِيرِ خُم[3]. عَلَى الرُغمِ مِن وُجودِ إِجماعٍ فِي حَدِيثِ الغَدِيرِ مِن حَيثِ التِكرارِ

التبيان في تفسير القرآن: ٣/ ١٤٤؛ الطبرسي، مجمع البيان فى علوم القرآن: ١/ ٦٦-٨٦.
١-السيوطى، الدر المنثور: ٢/ ٢٩٨.
٢-الشوكانى، فتح القدير: ٢/ ٦٠؛ الآلوسى، روح المعانى فى تفسير العظيم و سبع المثانى: ٥/ ٣٥٩؛ حاكم الحسكانى، شواهد التنزيل: ١/ ٢٥٠.
٣- عدد الأحاديث المتواترة نادر جدا. في تعريف الحديث المتواتر ذكروا: إنّ المتواتر هو خبر مجموعة مقطوعة بشكل صحيح من تلقاء نفسها. أو إذا وصل الأفراد و سلسلة الأخبار في كل فئة إلى نقطة يتم فيها تأمين موافقتهم على الكذب ، فإن هذه الأخبار متواترة. (صدر، نهاية الدراية، ٩٨)

وَ لا فَرقَ إلّا أنَّ الرَّسولَ الكَريمَ صلى الله عليه وآله أَلقَى خُطبَةً غَراءَ فِي الغَديرِ أَنَّه بِالإضافَةِ إلى الحَمدِ للهِ، تَمَّ تَعيينُ الإمامِ عَلي عليه السلام خَليفةً، وَ تَعريفُ المَلامِحِ المُنافِقينَ، وَ تَقديمُ الأَئِمَةِ الإثنَي عَشَر.

الآيَة الثالثة: «الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دينَكُمْ وَ أَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتي وَ رَضيتُ لَكُمُ الْإِسْلامَ دينا» (المائدة/ ٣)

فِي المَصادِرِ الشِّيعِيَّةِ بِلا خِلافٍ إنَّ آيَةَ الإكمالِ مَعْرُوفَةٌ بِإعْلانِ وِلايَةِ الإمامِ عَلِي عليه السلام. عِنْدَما اِنجازَ الرَّسُولُ الكَريمُ صلى الله عليه وآله مِثالَ آيَةِ التَّبْليغِ نُزِلَتْ هَذِهِ الآيَةُ بَعْدَ تَعْيينِ الإمامِ عَلِيٍّ عليه السلام.[١]

فِي المَصادِرِ السُّنِيَّةِ المُهِمَّةِ هُناكَ العَديدُ مِنَ الرِّواياتِ المُتوافِقَةِ مَعَ وُجْهَةِ النَّظَرِ الشِّيعِيَّةِ، ينقُلُ الحسكاني مِن اِبْنِ عَبَّاسٍ عَلَى النَّحْوِ التَّالِي: «لمّا نصب رسول الله صلى الله عليه وآله عليّاً يوم غدير خم فنادى له بالولاية هبط جبرئيل بهذه الآيه: «الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دينَكُمْ.»[٢] وَ يَنقُلُ السُّيوطِي فِي شَرحِ الدُرِ المَنثورِ ما يَلي: «نَقَلَ اِبنُ مَردوية عَن اِبنِ عَساكِرَ عَن أَبي سَعيد الخدري أنَّ: لَمّا نَصَبَ رَسُولُ الله صلى الله عليه وآله عَلِيّاً يَوْمَ غَدِيرِ خُمٍ فَنادَى لَهُ بِالْوِلايَةِ هَبَطَ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ بِهَذِهِ الْآيَةِ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُم.»[٣] يَرْوِي اِبْنُ عَساكِرَ فِي كِتابِهِ واقِعَةَ الْغَدِيرِ وَ نُزولَ آيَةِ الإكْمالِ عَلَى النَّحْوِ التَّالِي: «عن ابي هريرة قال من صام يوم ثماني عشرة من ذي الحجة كتب له صيام ستين شهرا وهو يوم غدير خم لما اخذ النبي صلى الله عليه وآله بيد علي بن أبي طالب فقال ألست ولي المؤمنين قالوا بلى يا رسول الله قال من كنت مولاه فعلي مولاه فقال عمر بن الخطاب بخ بخ لك يا ابن أبي طالب أصبحت مولاي ومولى كل مسلم فأنزل الله عز وجل « اليوم أكملت لكم دينكم.»[٤] يُمكِنُ رُؤيَةَ نَفسَ المَوضوعِ فِي مَصادِرَ سُنيَةٍ أُخرَى.[٥]

يُثبِتُ التَّحليلُ الدّاخِلي لِلنُصوصِ وَ الخارِجي لِلآيَةِ أَنَّ مَعنَى إكمالِ الدِّينِ وَ إتمامَ النِّعمَةِ هُوَ إمامَةُ الإمامِ عَلِي عليه السلام وَ هَكَذا: أولاً: إنَّ المَبحَثَ مِنَ الآيَةِ الثّالِثَةِ مِنَ المائِدَةِ «الْيَوْمَ يَئِسَ الَّذينَ كَفَرُوا

١- الرازي ابوالفتوح، تفسير روح الجنان: ٢/ ٩٧؛ الطبرسي، مجمع البيان في علوم القرآن: ١/ ٣١٢؛ حلي، منهاج الكرامة في معرفة الامامة: ١١٨ اميني، الغدير: ١/ ٢٣٤.
٢- الحسكاني، شواهد التنزيل: ١/ ٢٠٧-٢٠٨.
٣- السيوطي، الدر المنثور: ٢/ ٢٥٩.
٤- ابن العساكر، تاريخ مدينة دمشق: ٢/ ٧٥.
٥- الخوارزمي، مناقب علي بن ابي طالب عليه السلام: ١٣٥؛ خطيب البغدادي، تاريخ بغداد: ٨/ ٢٩٠.

مِنْ دينِكُمْ فَلا تَخْشَوْهُمْ وَ اخْشَوْنِ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دينَكُمْ وَ أَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتي وَ رَضيتُ لَكُمُ الْإِسْلامَ ديناً» مَبنِي عَلَى آياتٍ وَ رِواياتٍ مُنفَصِلَةٍ عَن ما قَبلَها وَ بَعدَها وَ لا عِلاقَةَ لَها بِها.[1] ثانياً: إنَّ آيَةَ الْإِكْمالِ نَزَلَتْ فِي حَجَّةِ الْوِداعِ بِحَسَبِ تُوافُقِ الطَّرَفَيْنِ وَ يُشيرُ تَفسيراً «الْيَوْمَ» إِلَى يَوْمٍ مُعَينٍ أَوْ إِلَى فَتْرَةٍ مُحَدَّدَةٍ الَّذي يَقُومُ عَلَى ظُهُورِ الآيَةِ وَ الدَّليلِ السَّرْدِي لِيَوْمٍ مُعَيَّنٍ.[2] ثالِثاً: قِيلَ لِهَذَيْنِ «اليَوْمَ» أَرْبَعُ خِصالٍ: يَوْمُ يَأسِ الْكُفّارِ وَ يَوْمُ إِكْمالِ الدِّينِ وَ يَوْمُ إِتمامِ النِّعَمِ وَ الْيَوْمُ الَّذِي أَجازَ اللهُ فِيهِ الْإِسْلامَ كَدِينٍ. وَ الْآنَ بِالنَّظَرِ إِلى أَنَّ الْآيَةَ الْمَذْكُورَةَ قَدْ نُزِلَتْ فِي حَجَّةِ الوِداعِ فَإِنَّ الْحَدَثَ الْكَبِيرَ الْوَحِيدَ فِي هَذا الْحَجِّ غَيْرَ حادِثَةِ الْغَدِيرِ هُوَ حَجُّ الْمُسْلِمِينَ الْعَظِيمِ الَّذِي لا يَيْأَسُ الكُفّارُ. لِذلِكَ يَجِبُ الْبَحْثُ عَنْ خَصائِصِ الْآيَةِ الْأَرْبَعَةِ فِي واقِعَةِ الْغَدِيرِ. الْآنَ إِذا قِيلَ أَنَّ مَعنَى حَدِيثِ الْغَدِيرِ هُوَ تَقْدِيمُ الْإِمامِ عَلِيٍ عليه السلام بِصِفَتِهِ مَحْبُوبِ الْمُسْلِمِينَ، فَإِنَّ مَحْبُوبِيَّتَهُ لا يُمْكِنُ أَنْ تَشْمُلَ خَصائِصَ الْآيَةِ الْأَرْبَعِ. ما يُمْكِنُ أَنْ يَحْتَوِيَ عَلَى خَصائِصِ الْآيَةِ هُوَ تَعْيِينُ الْإِمامِ عَلِيٍّ عليه السلام فِي إِمامَةِ الرَّسُولِ الْكَرِيمِ صلى الله عليه وآله لِأَنَّهُ عِندَما يَرَى الْكُفّارُ أَنَّهُ بَعْدَ وَفاةِ الرَّسُولِ صلى الله عليه وآله هُناكَ مَنْ سَيُواصِلُ طَرِيقَهُ، فَإِنَّهُمْ سَيُصابُونَ بِالْيَأْسِ وَ الْخَيْبَةِ.[3] رابِعاً: إِجماعُ الرِواياتِ الشِيعِيَةِ عَلَى أَنَّ آيَةَ الإِكمالِ نُزِلَت فِي حَجَةِ الوِداعِ (اَلبَعضُ يُشيرُ إِلَى نُزولِها يَومَ عَرَفَةَ وَ آخرُ يَومُ الغَديرِ) عَن وِلايَةِ الإِمامِ عَلي عليه السلام. كَما تَدُلُّ رِواياتٌ كَثِيرةٌ مِن أَهلِ السُّنَّةِ عَلَى أَنَّ هَذِهِ الْآيَةَ قَدْ نُزِلَتْ فِي غَدِيرِ خُم وَ فِي وِلايَةِ الْإِمامِ عَلِي عليه السلام. وَ بِحَسَبِ هَذا التَّحْلِيلِ لِآيَةِ الْإِكْمالِ فَإِنَّها يُشِيرُ إِلَى أَنَّ هَذِهِ الْآيَةَ نَزَلَتْ عَنْ إِمامَةٍ وَ وِلايَةِ الْإِمامِ عَلي عليه السلام.

الآيَةُ الرابِعَةُ: ﴿إِنَّما يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَ يُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾ (الاحزاب/ ٣٣).

آيَةُ التَّطْهِيرِ هِيَ مُنْحَصِرٌ فِي شَرَفِ النَّبِيِّ الْكَرِيمِ صلى الله عليه وآله وَ الْإِمامِ عَلِي عليه السلام وَ حَضْرَةِ فاطِمَةَ سَلامُ اللهِ عَلَيْها وَ الْإِمامِ الْحَسَنِ وَالْإِمامِ الْحُسَيْنِ عَلَيهِما السَّلامُ وَلا تَشْمُلُ الْآخِرِينَ بِأَيِّ شَكْلٍ مِنَ الْأَشْكالِ وَ مِنْ ناحِيَةٍ أُخْرَى تَثْبُتُ عِصْمَتُهُمُ الْمُطْلَقَةَ لِأَسْبابٍ مِثْل: أَوَّلاً: وَ قَدْ وَرَدَت فِي هَذا

١-الطباطبايي، الميزان في تفسير القرآن: ٥/ ١٦٧.
٢-نجارزادغان دراسة مقارنة لآيات الولاية في رأي الفريقين: ١٧٩-١٨١.
٣-الطباطبايي، الميزان في تفسير القرآن: ٥ / ١٦٨-١٧٦ / نجارزادغان، دراسة مقارنة لآيات الولاية في رأي الفريقين: ١٨١-١٨٤.

الصَّـدَدِ رِوايـاتٌ كَثِـيرَةٌ تُقَـدِّمُ مِصْـداقَ أَهْـلِ الْبَيْـتِ عَـلَى أَنَّهُـمْ خَمْسَـةُ أَهْـلِ الْعَبـا وَ يَكْتُـبُ الشَّـوْكانِيّ فِي هَـذَا الصَّـدَدِ: اَلرِوايـاتُ الصَّحِيحَـةُ وَ الْمُعْتَـبِرَةُ لَكَثِـيرٍ مِـنَ الـرُّوَاةِ مِنْهـا رِوايـاتُ التِّرْمِـذِيِّ وَ اِبْـنُ جَرِيـرٍ وَ اِبْـنُ مُنْـذِرٍ وَ حاكِـمُ النَّيْشـابُورِيُّ وَ ابْـنُ مَردوَيَـةَ وَ الْبيهَقـيِّ وَ اِبْـنُ أَبِي حاتَـمٍ وَ نَحْوهُـمْ وَالْعَديـدُ مِـنَ العُلَـماءِ الْآخِرِيـنَ الَّذِيـنَ نَقَلُـوا آيَـةَ التَّطْهِـيرِ وَ هِـيَ تَضُـمُّ خَمسَـةَ أَهْـلِ الْعَبـا وَ تَسْـتَثْنِي زَوْجـاتُ النَّبِـيِّ صلى الله عليه وآله مِـنْ نِطـاقِ الْآيَـةِ.[1] يَنقُـلُ صاحِـبُ مُسـتَدرَكِ عَـلَى الصَحيحـين نَفـسَ شَـأنِ النُـزولِ مِـن أُمِّ سَـلَمه: «عَـنْ أُمِّ سَـلَمَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهـا، أَنَّهـا قالَـتْ: فِي بَيْتِـي نُزِلَـتْ هَـذِهِ الْآيَـةُ ﴿**إِنَّـما يُرِيـدُ اللهُ لِيُذْهِـبَ عَنْكُـمُ الرِّجْـسَ أَهْـلَ الْبَيْـتِ**﴾ [الأحـزاب: ٣٣] قَالَـتْ: فَأَرْسَـلَ رَسـولُ الله صلى الله عليه وآله إِلَى عَـلِيٍّ وَ فَاطِمَـةَ وَالْحَسَـنِ وَ الْحُسَـيْنِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُـمْ، أَجْمَعِـينَ فَقـالَ: «اللَّهُـمَّ هَـؤُلاءِ أَهْـلُ بَيْتِـي» قالَـتْ أُمُّ سَـلَمَة: يـا رَسـولَ الله، مـا أَنـا مِـنْ أَهْـلِ الْبَيْـتِ؟ قـالَ: «إِنَّـكِ أَهْـلِي خَـيْرٌ وَ هَـؤُلَاءِ أَهْـلُ بَيْتِـي اللَّهُـمَّ أَهْـلِي أَحَـقُّ» هَـذا حَدِيـثٌ صَحِيـحٌ عَـلَى شَرْطِ الْبُخـارِيِّ وَ لَمْ يُخْرِجـاهُ»[2]. قَـدْ نَقَـلَ الْمَوْضُـوعَ نَفْسَـهُ فِي الْعَديـدِ مِـنَ الْمَصـادِرِ السُّـنِيَّةِ وَ قَـدْ وَرَدَت رِوايـاتٌ أُخْـرَى فِي مَصـادِرَ سُـنِيَةٍ تُؤَكِّـدُ شَـأْنَ النُّـزولِ، يَكتُـبُ التِّرْمـذيّ فِي تَفْسـيرِ هَـذِهِ الرِّوايَـةِ هَـذا حَدِيـثٌ حَسَـنٌ وَ هُـوَ أَحْسَـنُ شَيْءٍ رُوِيَ فِي هَـذا البـابِ»[3]. الْعَلامـةُ الطَباطَبايـي يَكتُـبُ عَـنِ الرِّوايـاتِ الْمُنْحَصِرَةِ لِ «أَهْـلِ الْبَيْـتِ» فِي خَمْسَـةِ أَهْـلِ الْعَبـا: وَ بِهَـذا الَّـذِي تقـدَّم يَتَأَيَّـدُ مـا وَرَدَ فِي أَسْـبابِ النُّـزولِ أَنَّ الْآيَـةَ نُزِلَـتْ فِي النَّبِـيِّ صلى الله عليه وآله وَ عَـلِي وَ فاطِمَـةَ وَ الْحَسَـنَيْنِ عَلَيْهِـما السَّـلامُ خاصَّـةً لا يُشـارِكُهُمْ فِيهـا غَيْرُهُـمْ وَ هِـيَ رِوايـاتٌ جَمَّـةٌ تَزِيـدُ عَـلَى سَـبْعِينَ حديثـاً يَربُـو مـا وَرَدَ مِنْهـا مِـنْ طُـرُقِ أَهْـلِ السُّـنَّةِ عَـلَى مـا وَرَدَ مِنْهـا مِـنْ طُـرُقِ الشّـيعَةِ فَقَـد رَواهـا أَهْـلُ السُّـنَّةِ بِطُـرُقٍ كَثِـيرَةٍ عَـنْ أُمِّ سَـلَمَةَ و عائِشَـة وَ أَبِي سَـعِيد الْخُـدْرِيِّ وَ سَـعْدٍ وَ وائِلَـةَ بْـنِ الْأَسْـقَعِ وَ أَبِي الْحَمْـراءِ وَ ابـنِ عَبّـاس وَ ثَوْبـان مَـوْلَى النَّبـي وَ عَبْـدِ الله بْـنِ جَعْفَـرٍ وَ عَـلِي وَ الْحَسَـنِ بْـنِ عَـلِي عليهم السلام فِي قَرِيـبٍ مِـنْ أَرْبَعِـينَ طَرِيقـاً[4] اَلرِوايـاتُ المَرويـةُ عَـن أُمِّ سَـلمَى فِي المَصـادِرِ السُـنيةِ الَّتـي قالَهـا الرَّسـولُ الكَريـمُ صلى الله عليه وآله: «إِنَّـكَ عَلَـى الخَـيرِ»[5] إِنَّـهُ قَـدْ رَفَـضَ نَظرِيَـةَ صِـدْقِ أَهْـلِ الْبَيْـتِ

١-الشوكاني، فتح القدير : ٤/ ٢٧٠.
٢-النيشابوري، مستدرك علي الصحيحين: ٢/ ٤١٦.
٣-الترمذي، سنن ترمذي: ٥/ ٦٩٩.
٤-الطباطبايي، الميزان في تفسير القرآن: ١٦/ ٣١١.
٥-الترمذي، لا تا: ٥/ ٦٩٩؛ النيشابوري، لا تا: ٢/ ٤١٦.

عَنْ زَوْجاتِ الرَّسُولِ ﷺ.

ثانِياً: إنَّ أَلْفَ وَ لامَ فِي أَهْلِ الْبَيْتِ مِنْ نَوْعِ الْعَهْدِيَّةِ يُشِيرُ إِلَى أُناسٍ مُعِينِينَ مِنْ أَهْلِ الْبَيْتِ النَّبِيِّ ﷺ. ثالِثاً: الآياتُ مِنَ التَّاسِعَةِ وَ الْعِشْرِينَ إِلَى الرَّابِعَةِ وَ الثَّلاثِينَ مِنْ سُورَةِ الأَحزابِ (ماعَدا آيَةَ التَّطْهِيرِ) عَنْ زَوْجاتِ الرَّسُولِ الْكَرِيمِ ﷺ، وَ فِي كُلِّ هَذِهِ الآياتِ الضَّمائِرُ الْمُتَعَلِّقَةُ بِزَوْجاتِ النَّبِيِّ ﷺ بِشَكلٍ أُنْثَوِيَّةٍ (كُنْتُنَّ فَتَعالَيْنَ اِتَّقَيتُنَّ قَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ). لَكِن عِنْدَما يَصِلُ الْأَمْرُ بِآيَةِ التَّطْهِيرِ تَتَغَيَّرُ نَبرَةُ الآيَةِ بِحَيْثُ يَتَغَيَّرُ الْمُخاطَبُ أَيْضاً فَتُصْبِحُ ضَمائِرُ الْمُؤَنَّثِ ذُكُورِيَّة. هَذا التَّغْيِيرُ فِي العُنوانِ وَ تَغْيِيرُ اللَّهْجَةِ لَيْسَ إِلَّا حَقِيقَةً أَنَّ هَذِهِ الآيَةَ الْكَرِيمَةَ نُزِلَتْ عَنْ جَماعَةٍ غَيْرِ زَوْجاتِ الرَّسُولِ لِأَنَّ ذِكرَ ضَمائِرِ الْمُذَكَّرِ لا يَجُوزُ لِلْأُناثِ[1]. لِذلِكَ فَإِنَّ الْمِصداقَ الْحَقِيقِيَّ وَالفَرِيدَ لِأَهْلِ البَيتِ هُم خَمسَةُ أَهلِ العَبا عليهم السلام.

رابِعاً: هَذِهِ الْآيَةِ دَلالَةٌ مُطْلَقَةٌ عَلَى عِصمَةِ أَهْلِ الْبَيْتِ عليهم السلام. اَشرَحُ أَنَّ لِكَلِمَةِ رِجْسٍ فِي الْقُرْآنِ مَعانٍ مُخْتَلِفَةٍ مِنها الْخَمْرُ وَ الْمُقامَرَةُ وَ الصَّنَمُ (المائدة: ٩٠) و ضَلالَةُ (الأنعام: ١٢٥) وَ الذَبيحَةُ وَ الدَّمُ وَ لَحمُ الخِنزِيرِ (الأنعام: ١٤٥) وَ العَذابُ (الأعراف: ٧١) وَ أَهلُ النِفاقِ (التوبة: ٩٥) وَ الأوثانُ وَ الأَصنامُ (الحج: ٣٠) وَ الكُفرُ وَ النِفاقُ (التوبة: ١٢٥) وَ الشَّكُ وَ الظَّنُ (يونس: ١٠٠). أَلفُ وَ لامُ لِكَلِمَةِ (الرِجسِ) فِي آيَةِ التَّطهِيرِ هِيَ اَلفُ وَ لامُ الجِنسِيَّةِ، وَ هِيَ تَشمُلُ جَمِيعَ ما سَبَقَ وَ غَيرَها مِنَ الحالاتِ مِن أَيِّ نَوعٍ مِنَ القَذارَةِ، سَواءً أَ كانَتِ النِّجاسَةُ الظّاهِرِيَةُ أَو الباطِنِيَةُ أَوِ الطَّبِيعَةُ البَشَرِيةُ أَوِ العَقلُ إِمّا الشَّرِيعَةُ أَو كُلُّ هَذِهِ[2].

كَلِمَةُ «إِنَّما» تَدُلُّ عَلَى حَصْرِ الْإِرادَةِ فِي إِذْهابِ الرِّجْسِ وَ التَّطْهِيرِ و كَلِمَةُ أَهْلِ الْبَيْتِ سَواءً كانَ لِمُجَرَّدِ الاِخْتِصاصِ أَوْ مَدْحاً أَوْ نِداءً يَدُلُّ عَلَى اخْتِصاصِ إِذْهابِ الرِّجْسِ وَ التَّطْهِيرِ بِالْمُخاطَبِينَ بِقَوْلِهِ: «عَنْكُمْ» فَفِي الْآيَةِ فِي الْحَقِيقَةِ قَصْرانِ قَصرُ الْإِرادَةِ فِي إِذْهابِ الرِّجْسِ وَ التَّطْهِيرِ وَ قَصْرُ إِذْهابِ الرِّجْسِ وَ التَّطْهِيرِ فِي أَهْلِ الْبَيْتِ.[3] لِذَلِكَ فَإِنَّ مَعْنى آيَةِ التَّطْهِيرِ عَلَى خَمْسَةِ أَهْلِ العَبا و عِصْمَتِهِمْ كامِلَةٌ وَقَدْ أَشارَ الْإِمامُ الْهادِي عليه السلام إِلَى هَذِهِ الْآيَةِ فِي زِيارَةِ الْغَدِيرِ فِي فَضْلِ الْإِمامِ عَلِي عليه السلام وَ أَهْلِ الْبَيْتِ عليهم السلام وَ عِصْمَتُهُمْ، لِأَنَّ إِثباتَ

١-موحد ابطحى، آية التطهير في احاديث الفريقين: ٢/ ١٠.
٢-فتح الهى و الذوالفقارى، تاريخ تفسير القرآن الكريم: ٥٨.
٣-الطباطبايي، الميزان في تفسير القرآن: ١٦/ ٣٠٩.

عِصمَةِ الْإِمام عَلِي عليه السلام فِي حَدِّ ذاتِهِ يثبتُ وِصايَتَهُ وَ الوِلايَةَ الإِلَهِيَّةَ، لِأَنَّ شَرْطَ خِلافَةِ الرَّسُولِ الْأَعْظَمِ وَ الْوِلايَةِ مِنَ الله عِصْمَةً تَامَّةً.

الآيَة الخامسة: ﴿فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَ أَبْنَاءَكُمْ وَ نِسَاءَنَا وَ نِسَاءَكُمْ وَ أَنْفُسَنَا وَ أَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾ (آل عمران/ ٦١)

إنَّ آيَةَ المُباهِلَةِ آيَةٌ أُخرَى تَثبُتُ صَراحَةً تَفَوُّقَ الإمام علي عليه السلام عَلَى الآخرينَ مِن جِهَةٍ وَ عِصمَتَه عَلَى الآخرينَ مِن جِهَةٍ أُخرَى. يَتَفِقُ مُعظَمُ اَهلِ السُنَةِ عَلَى أَنّ هذِهِ الآيَةَ نُزِلَت عَلَى النَّبي الكَريم صلى الله عليه وآله وَالإمام عَلي عليه السلام وَحضرة فاطمة عليها السلام وَالإمام الحسن وَ الإمام الحسين عليهما السلام.[1] يَعتَقِدُ العَديدُ مِن شُيوخِ السُنَةِ الآخرينَ أنَّ المَقصودَ بِكَلمةِ «وَ أنفُسَنا» هُوَ نفس الإمام عَلي عليه السلام[2]. وَ قَد اِستَخدَمَ الشَّيخُ الطوسي هذِهِ الآيَةَ فِي تَفَوُّقِ الإمام عَلي عليه السلام عَلَى الصَحابَةِ الآخرينَ وَ يَكتُبُ عَن ذلكَ: «وَ استَدَلّ أصحابُنا بِهذِهِ الآيَةِ عَلَى أَنَّ أميرَ المُؤمنينَ عليه السلام كانَ أَفضَلَ الصَحابَةِ مِن وجهَينِ: أَحَدُهُما- أنّ مَوضوعَ المُباهِلةِ لِيَتميزَ المحقَّ مِنَ المُبطِلِ وَ ذَلكَ لا يَصِحُّ أَن يَفعَلَ إلّا بِمَن هُوَ مَأمونُ الباطِنِ مَقطوعاً عَلَى صِحةِ عَقيدَتِهِ أَفضَلُ النّاسِ عِندَ اللهِ. وَ الثّاني - أنّه صلى الله عليه وآله جَعَلَه مِثلَ نَفسِهِ بِقَولِهِ: «وَ أَنفُسَنا وَ أَنفُسَكُمْ» لِأَنّه أَرادَ بِقَولِهِ «أَبناءنا» الحَسَن وَ الحُسَين عليهما السلام بِلا خِلافٍ. وَ بِقَولِهِ: «وَ نِساءَنا وَ نِساءَكُمْ» فاطمة عليها السلام وَ بِقَولِه: «وَ أَنفُسنا» أَرادَ بِهِ نَفسَه، وَ نَفس عَلي عليه السلام لِأَنّه لَم يَحضُر غَيرُهُما بِلا خِلافٍ، وَ إِذا جَعَلَه مِثلَ نَفسِهِ، وجب أَلّا يُدانيهِ أَحدٌ فِي الفَضلِ، وَ لا يُقارِبُه»[3]. يَكتُبُ صاحِبُ تَفسيرِ مَجمَعِ البَيانِ فِي هذا الصَدَدِ: «وَ أَنفُسَنا» يعني عَليا خاصَةً وَ لا يَجوزُ أَن يَكونَ المَعني بِهِ النَّبي ص لِأَنّه هُوَ الداعِي وَ لا يَجوزُ أَن يَدعُو الإنسانُ نَفسَه وَ إِنّما يَصِحَّ أَن يَدعُو غَيرَهُ وَ إِذا كانَ قولُه «وَ أَنفُسَنا» لا بُدَّ أَن يَكونَ إِشارَةً إِلى غَيرِ الرَّسولِ وَجب أَن يَكونَ إِشارةً إِلى عَلي لِأَنّه لا أَحَدَ يدعي دُخولَ غَيرِ أَميرِ المُؤمنينَ عَلي وَ زَوجتِهِ وَ وَلَدَيهِ فِي المُباهَلَةِ وَ هذا يَدُلُّ عَلَى غايَةِ الفَضلِ وَ عُلُوِ الدَرَجَةِ

١- ترمذی، محمد بن عیسی، سنن ترمذی: ٤/ ٢٩٣؛ حاکم حسکانی، ابوالقاسم عبیدالله بن عبدالله، شواهد التنزیل: ١/ ١٢٩-١٣٠؛ حاکم نیشابوری، المستدرک علی الصحیحین: ٣/ ١٥٠؛ ابن حنبل، احمد، مسند: ١/ ١٨٥؛ بیضاوی، عبدالله بن عمر، تفسیر بیضاوی: ٢/ ٢٢؛ قندوزی حنفی، شیخ سلیمان، ینابیع الموده: صص ٩- ٤٤- ٥١- ٥٢.
٢- السیوطی، جلال الدین، تفسیر الدرالمنثور: ٢/ ٢٣١-٢٣٣.
٣- طوسی، ابی جعفر محمد بن الحسن، التبیان فی تفسیر القرآن: ٢/ ٤٨٥-٤٨٦.

وَ البُلـوغ مِنـهُ إلى حَيـث لا يَبلُغُـه أَحـدٌ إذ جَعَلَـه اللهُ نَفسَ الرَّسـولِ وَ هـذا مـا لا يُدانيـهِ فيـهِ أَحـدٌ وَ لا يُقارِبُـه وَ مِمّـا يَعضـدُه مِـنَ الرِوايـاتِ مـا صَـحَّ عَـنِ النَّبـي إنّـه سَـأَلَ عَـن بَعـضِ أَصحابِـهِ فَقـالَ لَـهُ قائِـلٌ فَعـلي فَقـالَ مـا سَـألتَني عَـنِ النّـاسِ وَ لَم تَسـأَلني عَـن نَفسي وَ قَولِـه لِبَريـدةِ الأسـلمي يـا بريـدة لا تَبغـض عَليـاً فَإنّـه مِني وَ أنـا مِنـهُ إنّ النّـاسَ خُلِقـوا مِـن شَـجَرٍ شَـتَى وَ خَلقـتُ أَنـا وَ عَـلي مِـن شَـجَرةٍ واحـدةٍ وَ قَولـه عليه السلام بِأَحـدٍ و قَـد ظَهَـرَت نكايَتُـه فِي المُشركـينَ وَ وِقايَتـه إيـاه بِنَفسِـهِ حتّـى قـالَ جِبرائيـلُ إنّ هـذا لَهُـي المواسـاة فَقـالَ يـا جبرائيـلُ أنّـه مِنـي وَ أنـا مِنـهُ فَقـالَ جِبرائيـل وَ أَنـا مِنكُـم.[1] لِذلـكَ وِفقًـا لِهـذهِ الآيـاتِ وَ غَيرِهـا حَـدَدت وِلايـةُ الإمـام عَـلي عليه السلام فِي القُـرآنِ الكَريـمِ، وَ قَـد أعلَـنَ الرَّسـولُ الكَريـمُ صلى الله عليه وآله هَـذه الوِلايَـةَ وَ الخِلافَـةَ فِي مَواقِـعَ مُختلفَـةٍ بَـينَ عامَـةِ النّـاسِ وَ الخاصَـةِ.

٢-١-٢. اَلسُّنةُ القطعية

لا يَقتَـصِرُ الأَمـرُ عَـلَى تَحديـدِ آيـاتِ القُـرآنِ لِخِلافـةِ الإمـامِ عَـلي عليه السلام فَحَسـب بَـل إنَّ الرَّسـولَ الكَريـمَ صلى الله عليه وآله بِصِفتِـهِ مُبـينِ القُـرآنِ وَ مُفسِـره، قـد ألقَـى نَظـرةً عَمَليـةً عَـلَى مُحتَـوى القُـرآنِ الكَريـمِ فِي هَـذا الصَـدَدِ. فِـي هَـذا الصَـدَدِ قَـد نُقِلَـت الرِوايـاتُ الصَحيحـةُ وَ قَطعيـةُ الصُّـدورِ مِـنَ الرَّسـولِ الكَريـمِ صلى الله عليه وآله فِي مَصـادِرِ الفَريقَـينِ الصَحيحَـةِ يَقـولُ الرَّسـولُ الكَريـمُ صلى الله عليه وآله فِي شَرعيـةِ وَ مَكانَـةِ عاليـةِ الإمـامِ عَـلي عليه السلام: «عـليٌّ مـعَ القُـرآنِ وَ القُـرآنُ مَـعَ عَـلي لَـن يَفتَرِقـا حَتَّـي يَـرِدا عَـليّ الحَـوض.»[2] وَ قَـد وَردَت فِي المَصـادِرِ السُّـنيةِ رِوايـةٌ عَـنِ الرَّسـولِ الكَريـمِ صلى الله عليه وآله فِي وِلايَـةِ الإمـامِ عَـلي عليه السلام: «انَّ عَليًـا مِنّـي وَ أنـا مِنـهُ وَ هـوُ وَلي كُلِّ مُومـنٍ مِـن بَعـدي»[3]. وَفِي رِوايـةٍ أُخـرَى لِلمَصـادِرِ السُـنيةِ يَقـولُ الرَّسـولُ الكَريـمُ صلى الله عليه وآله عَـن فَضائِـلِ الإمـامِ عَـلي عليه السلام هَكَـذا: «اِنتَهيـت لَيلـه اسري بي إلي السـدرة المُنتَهـي فَاَوحـي إليَّ فِي عَـلي بِثَـلاث: إنّـه إمـامُ المُتقينَ وَ سَـيِّدُ المُسـلِمينَ وَ قائِـدُ الغر المحجلـينَ إلي جَنّـاتِ النَّعيـم.»[4] وَ فِي نَـوعٍ آخَـرَ مِـنَ الرِّوايـاتِ قـالَ النَّبـي الكَريـمُ صلى الله عليه وآله: «فَـإنَّ وَصيـي وَ مَوضِـع سري وَ خَـير مَـن اتـرك وَ ينجـز عـدتي وَ يَقـضي ديني عَـلي بـن

١-طبرسی، ابوعلی فضل بن حسن، مجمع البیان فی علوم القرآن: ٢/ ٢٤١.
٢-حاکم نیشابوری، مستدرک علی الصحیحین:٣/ ١٢٤؛ ذهبي، محمد، تلخیص المستدرک: ٣/ ١٢٤؛ ابن مردویه، احمد، مناقب علي بن ابي طالب و ما نزل من القرآن في علي: ١١٧.
٣-حاکم نیشابوري، مستدرك علي الصحیحین٣/ ١١٠.
٤-النیشابوري، مستدرك علي الصحیحین: ٣/ ١٣٨.

أبي طالِب»[1]. وَ فِي رِوايَةٍ أُخرَى اِستَخدَمَ الرَّسولُ الكَريمُ صلى الله عليه وآله صَراحَةً كَلمَةَ «الوَلي» فِي الحَديثِ عَنِ الإمامِ عَلي عليه السلام: «إنَّ عَلياً وَليُّكُم فَاَحبّ عَليًا فَإنَّه يَفعَلُ بِما يُومِرُ»[2]. فِي سُنَنِ نِسائي وَ الترمذي وَ هُما مِن صِحاحِ ستَةِ لِأهلِ السُّنَةِ، وَ فِي المُستَدرَكِ لِلحاكِم وَ مَسنَدِ أَبي يَعلي قَد نُقِلَت رِوايَةً عَنِ النَّبي الكَريمِ صلى الله عليه وآله فِي وِلايَةِ الإمامِ عَلي عليه السلام وَخِلافَتِهِ عَلَى هذا النَحوِ: «ما تُريدونَ مِن عَلي؟ ما تُريدونَ مِن عَلي؟ عَلي مِنّي وَ أنا مِن عَلي و عَلي وَلي كُلِّ مُؤمِنٍ بَعدي»[3] وَ قَد وَرَدَ نَفس المَوضوعِ فِي مَسنَدِ أَحمَد بن حَنبَل وَ غَيرِه مِن كُتُبِ الرَوائِيةِ، وَ مِنَ المُهِم تَحديدُ عِبارَةِ «هُوَ وَلي كُلِّ مُؤمِنٍ مِن بَعدِي».[4] حَديثٌ آخرُ يُشيرُ إلى وِلايَةِ الإمامِ عَلي عليه السلام هُوَ حَديثُ المَنزِلَةِ الأصيلُ يَتَفِقُ فيهِ أَهلُ السُّنةِ عَلَى صِحَتِهِ وَ يَقينِه وَ أنَّ الرَّسولَ الكَريمَ صلى الله عليه وآله خاطَبَ الإمامَ علي عليه السلام: «أنتَ مِنّي بِمَنزِلةِ هارونَ مِن مُوسى إلّا أنَّه لا نَبي بعدي.»[5] بِالإضافَةِ إلى الأَحاديثِ المَذكورَةِ أَعلَنَ الرَّسولُ الكَريمُ صلى الله عليه وآله فِي مَواقِعَ مُختلفةٍ خِلافَةَ الإمامِ عَلي عليه السلام وَ غَيرِه مِنَ الأَئمةِ عليهم السلام بِما فِي ذلكَ حَديث ثقلَين الصَّحيح وَ المُتواتِر[6] فِي التَّعريفِ بِعَدَدِ الأَئمةِ[7] عليهم السلام و فِي التَّعريفِ الصرَيحِ لِأَسماءِ الأَئمةِ (عَليهِم السَّلامُ)[8] وَ فِي خُطبَةِ غَديرِ خُم.[9]

وَ بِحَسبِ ما وَرَد، فَإنَّ خِلافَةَ الإمامِ عَلي عليه السلام تَقومُ عَلى الأَدلةِ القُرآنيةِ وَ السُّنَةِ المُحدَدةِ الّتي قَدَّمَته صَراحةً خلفاً لِلنَّبي الكَريمِ صلى الله عليه وآله. لِذلكَ فإنّ المَبادِئ الأَدلبي فِي هَذا الصَدَدِ مَعيوبةٌ وَ غَيرُ مَقبولةٍ.

٢-٢. المَنهجيَةُ الأَدلبي وَ نَقدُها

١-مزي، تهذيب الكمال: ٢٣/ ٢٤٠؛ هيثمي، مجمع الزوائد: ٩/ ١١٨.
٢-متقي هندي، كنز العمال: ١١/ ٦١٢؛ ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق: ٤٢/ ١٩١.
٣-ترمذي، سنن ترمذي: ٥/ ٢٩٧؛ نسايي، سنن نسايي: ٥/ ١٣٣؛ حاكم نيشابوري، مستدرك علي الصحيحين: ٣/ ١١١.
٤-انظر: ابن حنبل، مسند: ٤/ ٤٣٨؛ متقي هندي، كنزالعمال: ١١/ ٦٠٨؛ عسقلاني، ابن حجر، فتح الباري: ٨/ ٥٣؛ مناوي، فيض القدير: ٤/ ٤٧١.
٥-الحسكاني، شواهد التنزيل: ٢/ ٢١؛ ابن ابي الحديد، ابوحامد، شرح نهج البلاغة: ١٨/ ٢٤؛ ابن حنبل، مسند: ٣/ ٥٠.
٦-مسلم، صحيح: ٢/ ١٨٧٣؛ ترمذى، سنن ترمذي: ٥/ ٦٦٣) وَ حَديث السَّفينَةِ (زمخشرى، الكشاف، ١/ ٣٦٩.
٧-مسلم، صحيح مسلم، ٣/ ١٤٥٣؛ حاكم نيشابورى، مستدرك علي الصحيحين، ٤/ ٥٠١.
٨-خوارزمى، موفق، مناقب على بن ابى طالب عليه السلام: ١/ ١٤٦.
٩-امينى، الغدير: ١/ ٣٦-٣١؛ ابن سعد، محمد، الطبقات الكبري: ٢/ ١٧٣.

إنَّ الأُسلوبَ الأدلبي لِلنّصوصِ التّاليةِ الّتي تَعارَضَ العَقلَ هُو أنّه يَتَفَحَصُ الرِواياتِ الّتي تَعارَضَ العَقلَ فِي فِئتَينِ:

- المتونُ الواردَةُ فِي كُتُبِ السُنَنِ وَ المُصَنفاتِ.

- المُتونُ الواردَةُ فِي المزيفاتِ وَ الواهياتِ[1].

هُوَ يَبحَثُ فِي مَوضوعِ خِلافَةِ الإمامِ عَلي عليه السلام فِي القِسمِ الثّاني، بِمَعنى أنّ أهميةَ هذهِ القَضيةِ تافِهةٌ لِدَرَجةٍ أنّها تَقَعُ فِي المِحورِ الثّاني.

وَرَدت فِي المَقالِ السابِقِ بَعضُ الرِواياتِ القَطعيةِ الصُدورِ فِي مَصادِرَ سُنيةٍ عَن خِلافَةِ الإمامِ عَلي عليه السلام. وَ السُؤالُ المُهمُ هَل الأدلبي لَم يَدرُس مِثلَ هذهِ الرِواياتِ فِي مَصادرَ سُنيةٍ مُهمةٍ؟ أَ لَم يُراعي أَقوالَ الرُواةِ السُّنةِ مِثلَ حاكِمِ نيشابوري فِي هذهِ الرِواياتِ؟

مَعَ الأَخذِ فِي الإعتِبارِ دِراسَةِ الأدلبي الحَديثِ، لَعلَّ الإجابَةَ عَلَى السؤالِ بِالنَفيِ أو أنّ مُعتقداتِه اللاهوتيةَ فِي عَدَمِ قَبولِ وِلايةِ الإمامِ علي عليه السلام حالَت دونَ قَبولِ مِثلِ هذهِ الرِواياتِ. إقتَضى المَنهَجُ العِلمي أنّ يذكُرُ الأدلبي عَلَى الأَقلِ خَلافَةَ الإمامِ عَلي عليه السلام تَحتَ عُنوانِ السُنَنِ وَ المُصَنفاتِ، ثُمَّ عَلَقَ عَليهِ؛ لِذلكَ فَإنَّ طَريقَةَ الأَدلبي تُواجِهُ أَيضًا تَحديًا خَطيرًا لا يُمكِنُ قَبولُه بِأي حالٍ مِنَ الأَحوالِ.

٣-٢. نَقدُ المُحتوى

يُشيرُ الأَدلبي إلى بَعضِ النقاطِ حَولَ خِلافةِ الإمامِ علي عليه السلام وَ تَعارُضِها مَعَ مِعيارِ العَقلِ، أَوّلاً: ينظُرُ إلى حادِثَةِ غَديرِخم بِفِكرَةِ الإنكارِ وَ يَعتَبِرُها إدعاءً شيعيًا. ثانِياً: يَعتَقِدُ أنَّ الشِّيعةَ يَرَونَ أَنّ الإمامَ عَلي عليه السلام قَد تَمّ تَقديمه عَلَى أنّه الخَليفةُ، وَ أنّ جَميعَ الصَحابةِ مِن رِجالٍ وَ نساءٍ صِغاراً وَ كِباراً شَهِدوا هَذا الحَدَثَ، فَكَيفَ يُمكِنُ أن لا يَعتَرِضَ أَحَدٌ وَ لا يَتَفاعَلُ عِندَما يُصبِحُ أبوبكر خَليفةً؟ هذا يَتَعارَضُ مَعَ العَقلِ. وَ أمّا النقطةُ الثالِثةُ: إنَّ الأدلبي يَنتَقِدُ وَ يَرفُضُ بَعضَ الأَحاديثِ الّتي تُشيرُ إلى خِلافَةِ الإمامِ عَلي عليه السلام، وَ قَد اُستُخدِمَ فِي هذهِ الأَحاديثِ لَفظا «الخليفة» و «الولي» فَيَعتبرُ هذهِ الرِواياتِ مُزيفةً[2]. فَيتمُّ نَقدُ وَ تَقييمُ المَوادِ المَذكورَةِ فِي ثَلاثَةِ مَحاورَ.

١-٣-٢. حادثة غديرخم

١-الادلبي، صلاح الدين بن احمد، منهج نقد المتن عند علما الحديث النبوي: ٣٠٤.
٢-الأدلبي، صلاح الدين بن احمد، منهج نقد المتن عند علما الحديث النبوي:٣١١.

إنَّ حادثةَ غَديرِخم وَ الحَجِ الأَخيرِ لِلنَّبي الكَريم صلى الله عليه وآله هُو مِنَ القَطعياتِ و البَديهياتِ لِلنَّبي صلى الله عليه وآله وَ التّاريخِ الأَكيدِ. كَيفَ يَعتَبِرُ الأدلبي هذا الأَمرَ المُهمَ ادِعاءً شِيعيًا، فِي حين أنَّ وَصفَ هذا الحادثةِ قَد نقلَ فِي كُتُبٍ سُنيةٍ مُهمةٍ. وَ قَد أَقَرتِ الكُتُبُ التّاريخيةُ وَ السَرديةُ وَ التَفسيريةُ لِلفَريقَينِ بِصِحَةِ حادِثةِ الغَديرِ. ابنُ كَثير يَكتُبُ عَن حَدَثِ غَديرِخُم: «وَ قَدْ خَطَبَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله فِي هَذَا الْيَوْمِ الشَّرِيفِ خُطْبَةً عَظِيمَةً تَوَاتَرَتْ بِهَا الْأَحَادِيثُ وَ نَحْنُ نَذْكُرُ مِنْهَا مَا يَسَّرَهُ اللهُ عَزَّ وَجَلَ.»(١) وَفِي الغَديرِ نَقَلَ العَلامَةُ الأميني حَديثَ الغَديرِ عَن ١١٠ صحابياً وَ ٨٤ تابعاً و ٣٦٠ عالماً سُنياً. وَ هُوَ يُشيرُ إلى ٢٦ كِتاباً مُستَقلاً عَن عُلماءِ الفَريقَينِ تَمَّ تَأليفُها لِإثباتِ تَواتُرِ حَديثِ الغَديرِ.(٢) الخطيبُ البَغدادي أَحَدُ المُؤرخينَ لِأهلِ السُّنَةِ فِي تاريخِ بَغدادَ يَكتُبُ بِالتَفصيلِ عَن حادِثَةِ غَديرِخُم فِي ملحَقِ الآيةِ الإكمالِ: وَ هُوَ يومَ غَديرِخم لما اَخَذَ النَّبي صلى الله عليه وآله بِيَدِ عَلي بنِ أبي طالب فَقالَ: أَ لَستُ وَلي المُؤمنينَ؟ قالوا بَلي يا رَسولَ الله، قالَ: مَن كُنتُ مَولاهُ فَعَلي مَولاهُ، فَقال عُمر بن الخطاب: بَخ بَخ لَكَ يَابنَ أبي طالب أصبَحتَ مَولاي وَ مَولي كُلِّ مُسلم، فَانزلَ اللهُ «الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دينَكُمْ وَ أَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتي وَرَضيتُ لَكُمُ الْإِسْلامَ دينا»(٣). يَروي ابنُ كَثير كَلامَ عُمر بِهذهِ الطَريقَةِ: أصبَحتَ اليومَ وَلي كُلِّ مُؤمنٍ.(٤) يَروي أَحمدُ بن حَنبَل أَحدُ كِبارِ رُواةِ السُّنةِ بِالإضافَةِ إلى تَوضيحِ حادِثَةِ غَديرخُم، كَلامَ أَبي بَكر وَ عُمَر لِلإمام عَلي عليه السلام عَلَى النَحوِ التّالي: بَخ بَخ لَكَ يَابنَ أَبي طالِب أصبَحتَ وَ أمسيتَ مَولاي وَ مَولا كُلِّ مُؤمنٍ وَ مُؤمنةٍ.(٥) حاكِمُ النيشابوري أَحَدُ الرُواةِ السُنَةِ البارِزينَ يَنقُلُ حَديثَ الغَديرِ كَما يَلي: «عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ الله صلى الله عليه وآله حَتَّى اِنْتَهَيْنَا إِلَى غَدِيرِ خُمٍّ فَأَمَرَ بِدَوْحٍ، فَكُسِحَ فِي يَوْمٍ ما أَتَى عَلَيْنا يَوْمٌ كانَ أَشَدَّ حَرًّا مِنْهُ فَحَمِدَ اللهَ وَ أَثْنَى عَلَيْهِ وَ قَالَ: «يا أَيُّها النَّاسُ، إِنَّهُ لَمْ يُبْعَثْ نَبِيٌّ قَطُّ إِلَّا ما عاشَ نِصْفَ ما عاشَ الَّذِي كانَ قَبْلَهُ، وَ إِنِّي أُوشِكُ أَنْ أُدْعَى فَأُجِيبَ، وَ إِنِّي تارِكٌ فِيكُمْ ما لَنْ تَضِلُّوا بَعْدَهُ كِتابَ اللهِ عَزَّ وَ

١-ابن كثير دمشقي، البدايه و النهايه: ٥/ ٢١٣.
٢-اميني، الغدير: ١١-٣١٤.
٣-خطيب بغدادي، احمد بن علي، تاريخ بغداد،: ٨/ ٢٨٤.
٤-ابن كثير دمشقي، البدايه و النهايه: ٧/ ٣٥٠.
٥-ابن حنبل، مسند: ٤/ ٢٨١.

جَلَّ»، ثُمَّ قامَ فَأَخَذَ بِيَدِ عَلِيٍّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فَقالَ: «يا أَيُّها النّاسُ، مَنْ أَوْلَى بِكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ؟» قالُوا: اللهُ وَ رَسُولُهُ أَعْلَمُ، «أَلَسْتُ أَوْلَى بِكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ؟» قالُوا: بَلَى، قالَ: «مَنْ كُنْتُ مَوْلاهُ فَعَلِيٌّ مَوْلاهُ» هَذا حَدِيثٌ صَحِيحُ الْإِسْنادِ، وَ لَمْ يُخَرِّجاهُ»[1].

اِعْتَرَفَ العَدِيدُ مِن عُلَماءِ السُنَةِ بِتَواتُرِ حَدِيثِ الغَدِيرِ.[2] أشارُ المُعلقونَ السُنَة إلى حادِثَةِ غَدِيرِخُم فِي مُلحَقِ الآيةِ التَبليغِ، فَيَكتُبُ فَخرُ الرازي فِي هَذا الصَدَدِ: نُزِلَتِ الآيةُ ﴿**يا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ ما أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَ إِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَما بَلَّغْتَ رِسالَتَهُ وَ اللهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النّاسِ إِنَّ اللهَ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكافِرِينَ**﴾ فِي فَضلِ عَلي وَ لَما نُزِلَت هذهِ الآيةُ اَخَذَ بِيَدِهِ وَ قالَ: مَن كُنتُ مَولاهُ فَعَلي مَولاهُ اللّهمَّ وال مَن والاهُ وَ عاد مَن عاداهُ[3].

لِذلكَ فَإنَّ حادِثَةَ غَدِيرِخَم وَ صَراحتَها عَلَى وِلايَةِ الإمامِ عَلي عليه السلام قَويةٌ وَ موثقةٌ بِكُلِّ الطُرُقِ، وَ مِنَ المُستغربِ أن يَعتَبِرَ الأدلبي هذا الأمرَ المُهمَ إدعاءً شيعياً.

٢-٣-٢. عَدَمُ مُبايعةِ الصَحابَةِ لِأبا بَكر

وَ يَرَى الأَدلبي أَنَّ عَدَمَ مُعارَضَةِ العَديدِ مِنَ الصَحابةِ، صِغارًا وَ كِبارًا، رِجالًا وَ نِساءً لِأبا بَكر أَمرٌ غَيرُ عادِ وَ مُخالفٌ لِلعَقلِ. وَ مَعَ ذَلكَ هُناكَ أَدِلةٌ مَوثوقةٌ فِي المَصادِرِ السُنيةِ عَلَى أَنَّ العَديدَ مِن أَصحابِ الرَّسولِ الكَريمِ صلى الله عليه وآله لَم يُبايِعوا أَبا بَكر وَ عارَضوهُ وَ وعدّوا الخِلافةَ مِن حَقِّ الإمامِ عَلي عليه السلام.

أوّلُ مَن لَم يُبايِع أَبا بَكر هُو نَفسه الإمام عَلي عليه السلام. يَروي البُخاري فِي الصَّحيحِ رِوايةً تَشهَدُ بِالإضافَةِ إلى تَحديدِ دَفنِ حَضرةِ الزَهراء عليها السلام لَيلًا عَلَى عَدَمِ مُبايَعَةِ الإمامِ عَلي عليه السلام لِأَبي بَكر لِمُدةِ سِتَةَ أَشهُرٍ: وَ عاشَت بَعدَ النَّبي صلى الله عليه وآله سِتةِ أشهرٍ فَلَما توفيت دَفنَها زَوجها عَلي لَيلًا وَ لَم يوذن بِها اَبابكر وَ صلي عَلَيها وَ كانَ لِعَلي مِنَ النّاسِ وَجهُ حَياة فاطمةَ فَلَما تَوفيت اِستَنكَرَعَلي وُجوه النّاسِ فَالتَمَس مصالحة أبي بَكر وَ مُبايَعَته وَ لَم يَكُن يُبايِع تِلكَ الأشهُرِ[4]. كَما أَكّدَت مَصادرُ سُنيةٌ أُخرى رَفضَ الإمامُ عَلي عليه السلام مُبايعةَ أَبي بَكر[5]. كَما ذَكَرَ ابنُ قُتيبة فِي روايةٍ عَدَمَ مُبايعةِ الإمامِ عَلي عليه السلام التَهديدَ بِقَتلِهِ:

١-حاكم النيشابوري، مستدرك علي الصحيحين: ٣/ ٦١٣.
٢-انظروا: شرف الدين الموسوي، المراجعات: ٢٠٧-٢٠٨.
٣-فخر رازي، مفاتيح الغيب: ٣/ ٦٣٦.
٤-بخاري، الصحيح: ٤/ ١٥٤٩.
٥-انظر: العاصمي الملكي، عبدالملك بن حسين، سمط النجوم العوالي في انباء الاوائل و التوالي:

فَقالوا لَه: بايع. فَقالَ: إن أنا لَم افعَل فَمه؟ قالوا: إذا وَالله الّذي لا إلهَ إله هُو نَضربُ عُنُقَكَ. قالَ: إذا تَقتُلونَ عَبدَ الله وَ اَخا رَسولِه. وَ اَبوبَكر ساكتٌ لا يَتكلَمُ.[1] يَصِفُ المَسعودي أَيضًا فِي تَقريرِه بِالإضافَةِ إِلى مَنعِ الإمامِ عَلي عليه السلام مِن مُبايَعَتِهِ حرقَ مَنزِلُ الإمامِ وَ ضربَ حَضرةَ الزَهراءِ عليها السلام: فَوجَهوا إِلي مَنزِلِه فَهَجَموا عَلَيهِ وَ احرَقوا بابَه و استخرجوهُ مِنهُ كرهًا وَ ضَغَطوا سَيدةَ النِّساءِ بِالبابِ حَتّى اَسقَطَت مُحسنًا وَ اَخَذوه بِالبيعةِ فَامتَنَعَ وَ قالَ: لا افعَلُ فَقالوا: نَقتُلُكَ. فَقالَ: إن تَقتُلوني فَإنّي عَبدُ الله وَ اَخو رَسولِهِ وَ بَسَطوا يَدَهُ فَقَبضها وَ عسر عَلَيهِم فَتحها فَمَسَحوا عَلَيهِ وَ هِيَ مَضمومة [2] بِالإضافَةِ إِلى يَقينِ عَدَمِ وَلاءِ الإمامِ عَلى عليه السلام، فَقَد نُقِلَ أَمرٌ آخرٌ فِي المَصادِرِ السُّنيةِ مِمّا يَزيدُ مِن أَهميةِ هذهِ المَسألةِ وَ أنّ الإجماعَ الّذي لَيسَ فيها عَلى فَمَلعون يَكتُبُ ابنُ حَزم ظاهِري عَن هذا: وَ لَعنةُ الله عَلَى كُلِّ اجماعٍ يَخرُجُ عَنهُ عَلي بن أبي طالِب وَ مَن بِحَضرتِهِ مِنَ الصَحابَةِ[3] حَضَرةُ الزَهراء عليها السلام سَيدةُ نِساءِ فِي العالَمِ هِيَ أَحدُ الأَشخاصِ الآخَرينَ الّذينَ لَم تُبايِع أَبا بَكر، وَ الغَزالي يَكتُبُ عَن ذلكَ: وَ هذا مَنصوصٌ أيضًا فَإنّ العَباسَ وَ أولادَهُ وَ عَليًا وَ زَوجتَه وَ أولادَه لَم يَحضُروا حَلقةَ البيعةِ وَ خالَفَكم اَصحابُ السَقيفةِ[4] يَروي البُخاري غَضَبَ[5] حَضرةِ الزَّهراء عليها السلام مِن أَبي بَكر عَلَى النَحو التّالي: فَغَضبَت فاطمةُ بِنتُ رَسولِ الله صَلّى اللهُ عَلَيهِ وَ سَلَم فَهَجَرت اَبابكر فَلَم تَزَل مُهاجِرَته حَتّي تَوفيت[6]، الإمامُ

٢/ ٣٣٢؛ اندلسي، احمد بن محمد، العقد الفريد: ٤/ ٣١٢؛ ابن حمدون، محمد بن الحسن، التذكره الحمدونيه: ٧/ ١٦٦؛ ابن ابي الحديد، ١٤١٨ق: ١٥/ ١٠٦.

١-ابن قتيبة، ابومحمد عبدالله بن مسلم، الامامة و السياسة: ١/ ١٦.

٢-مسعودي، علي بن حسين، اثبات الوصيه للامام علي بن ابي طالب: ١٥٥-١٥٤.

٣-ابن حزم ظاهري، علي بن احمد، المحلي: ٩/ ٣٤٥.

٤-غزالي، ابوحامد محمد بن محمد، سرّ العالمين وكشف ما في الدارين، تحقيق: محمد حسن محمد حسن إسماعيل و أحمد فريد المزيدي، ناشر: دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٤هـ ٢٠٠٣م.: ١/ ١٨.

٥-يقول الرسول الكريم صلى الله عليه وآله عن غضب و رضا حضرة فاطمة (سلام الله عليها): يا فاطمة إنّ اللهَ يغضب لغضبك و يرضى لرضاك. (ابن عساكر، تاريخ مدينه دمشق: ٣/ ١٥٦؛ حاكم نيشابوري، بمستدرك علي الصحيحين: ٣/ ١٥٣) يكتب حاكم نيسابور في ملحق هذه الرواية: هذا حديث صحيح الاسناد و لم يخرجاه.(نفس المصدر) يعتبر هيثمى أن وثيقة السرد جيدة، و يروي هذه الرواية على النحو الآتي: عن علي بن أبي طالب رضي اللهّ عنه عن النبي صلى الله عليه وآله قال: يا فاطمة إن اللهّ يغضب لغضبك و يرضى لرضاك، رواه الطبراني و اسناده حسن. (هيثمي، مجمع الزوائد: ٩ / ٢٠٤).

٦-بخاري، صحيح بخاري: ٣/ ١١٢٦؛ ٤/ ١٥٤٩.

الحَسن وَ الإمامُ الحُسين عليهما السلام مِنَ الّذينَ لَم يُبايعوا أَبا بكر[1] كَما أنّ بَني هاشِم مِنَ الّذينَ لَم يُبايعوا أَبا بكر، قَد نُقِلَ عَدَمُ وَلاءِ هذهِ المَجموعةِ فِي مَصادرَ سنيةٍ[2] تَنازَلَ العَديدُ مِنَ الصَحابةِ العُظماءِ لِلمُهاجرينَ وَ الأَنصارِ عَن وَلائِهِم لِأبي بَكر وعدّوا الإمامَ عَلي عليه السلام جَديراً بِالخِلافَةِ.[3] وَ يُمكِنُ ذِكرُ شُيوخِ الصَحابةِ الآخرينَ الّذينَ رَفَضوا مُبايَعَةَ أَبي بَكر وَ اعتَبَروا الإمامَ عَلي عليه السلام جَديراً بِالخِلافةِ عَلَى النَحوِ التّالي: سَلمان الفارسي[4] ابوذر، مقداد و عمار[5].

اِبنُ تيمية هُوَ مِن أَشَدِّ المُعارِضينَ وَ المُخالِفينَ لِأَهلِ البَيتِ عليهم السلام، وَ مِن أُولئكَ الّذينَ بِالكادِ يَقبَلونَ بِأَيِّ شَيءٍ مُخالِف لِمَبادِئ السُنَةِ، لكنَه يَعتَرِفُ بِتَنازُلِ الإمامِ عَلي عليه السلام وَ الزُبير وَ سَعد بنِ عبادة عَنِ الوَلاءِ لِأبي بَكر: وَ نَحنُ نَعلَمُ يَقيناً أنّ أبابَكر لَم يقدم على عَلي وَ الزُبَير بِشَيءٍ مِنَ الأذى بَل وَلا عَلى سَعد بن عبادة المُتخلِف عَن بيعه أولًا وَ آخرًا.[6] وَ سَعدُ بن عبادة مِمَن عارَضوا بِشِدَةٍ بَيعةَ أَبي بَكر. وَ تَدُلُّ الدَلائِلُ عَلَى أَنّه لَم يُبايِع أَبا بَكر حَتّى آخرِ حَياتِهِ. يَروِي البُخاري قِصةَ عَدَمِ وَلائِهِ وَ اعتِداءِ عُمَر وَ اَصحابِهِ عَلى سعد[7].

حَتّى أَعداءُ الإسلام وَ الإمام عَلي عليه السلام الّذينَ مِنَ المُؤَكَّدِ عَداوَتُهم لِأَهلِ البَيتِ عليهم السلام، رَفَضوا مُبايَعَةَ أَبي بَكر. أَبوسفيان بن حَرب مِنَ الّذينَ رَفَضوا مُبايعَةَ أَبي بَكر رُغمَ عَداوَتِهِ لِلإمام عَلي عليه السلام. هَكَذا يَروِي المُؤرخونَ وَ الرُواةُ لِأَهلِ السُنةِ مُعارَضَةَ أَبوسفيان: وَ كانَ فيمَن تَخلفُ عَن بيعةِ أبى بُكر أُبوسفيان بن حَرب وَ قالَ اَرضيتُم يا بَنى عَبدِ مَناف أن يَلي هَذا الأمرَ عَلَيكُم غَيرُكُم وَ قالَ العَلي بن أبي طالِب امدد يَدَكَ أُبايِعُكَ....[8]

كانَ حَسَنُ بنُ ثابت أَحدَ شُعَراءِ غَدير مِن خُصومِ البيعةِ الآخرينَ لِأَبي بَكر،

١-العاصمي الملكي، عبدالملك بن حسين، سمط النجوم العوالي في انباء الاوائل و التوالي: ٢/ ٣٣٢.
٢-ابن الوردي، زين الدين عمر بن مظفر، تاريخ ابن الوردي: ١/ ١٣٤.
٣-الابي، ابوسعد منصور بن الحسين، نثر الدار في المحاضرات: ١/ ٢٧٧؛ ابن ابي الحديد، شرح نهج البلاغة: ١/ ١٣٨-١٣٧؛ رافعي قزويني، عبدالكريم بن محمد، التدوين في اخبار قزوين: ١/ ٧٨.
٤-ابن الوردي، زين الدين عمر بن مظفر، تاريخ ابن الوردي: ١/ ١٣٤.
٥-العاصمي الملكي، عبدالملك بن حسين، سمط النجوم العوالي في انباء الاوائل و التوالي: ٢/ ٣٣٢.
٦-ابن تيميه حراني حنبلي، ابوعباس أحمد عبدالحليم، منهاج السنة النبوية، تحقيق: د. محمد رشاد سالم، ناشر: مؤسسة قرطبة، الطبعة الأولى، ١٤٠٦ه.: ٨/ ٢٩١.
٧-بخاري، صحيح بخاري: ٦/ ٢٥٠٦.
٨-ابن الوردي، زين الدين عمر بن مظفر، تاريخ ابن الوردي: ١/ ١٣٤.

يغني مُعارَضَتَه لِمُبايَعَةِ أَبي بَكر وَ اتفاقَهُ مَعَ بيعةِ الإمامِ عَلي عليه السلام عَلَى النَحوِ التّالي:

فَما كُنتُ اَعرفُ اَن الامرَ مُنصرفٌ
عَن هاشِمَ ثُمَّ مِنها عَن أبي حَسَن
أَلَيسَ أوّل مَن صَلّى لقبلتِكُم
وَ اعرَفُ النّاسِ بِالقُرآنِ وَ السُنَنِ[1]

عَباسُ عَمُّ الرّسولِ الكَريم صلى الله عليه وآله[2] الزبير بن العوام[3] خالد بن سعيد، براء بن عازب، أُبى بن كعب، فضل بن العباس[4] حذيفة بن اليمان[5] مِنَ الّذينَ مَنَعوا الوَلاءَ لِأَبي بَكر. مَعَ كُلِّ الدَلائِلِ عَلَى مُعارَضَةِ الصَحابةِ مِن كُلِّ مَناحي الحَياةِ وَالمُشارَكَةِ الفِكريةِ، كَيفَ ويعدّها الأَدلبي ضِدَّ العَقلِ؟ عَلى الرُغمِ مِن كُلِّ النَصائِحِ الّتي قَدَمَها الرَّسولُ الكَريمُ صلى الله عليه وآله بِشَأنِ خِلافَةِ الإمامِ عَلي عليه السلام، كانَ مِنَ المُؤكَّدِ أَنّ الصَحابةَ سَيُعارِضونَ عُمَر وَ أَبا بكر وَيَمنَعونَ البيعةَ[6].

٣-٣-٢. دِراسَةُ الرِّواياتِ المَبنيةِ عَلَى خِلافَةِ الإمامِ عَلي عليه السلام

إنَّ الأدلبي في عَرضِهِ لِأَمثلَةِ الرِواياتِ المُزيفَةِ يُشيرُ إلى أَمثِلةٍ ويعدّها ملفقَةً وَمَصنوعَةً مِن قِبَلِ مُزوّري الأَحاديثِ النَبَويةِ. وَ يُشيرُ إلَى أَمثِلةٍ عَلَى هذهِ الرِّواياتِ مِن كِتابِ ابنِ الجوزي «المُزيفات».

وَ قَد عَدَّ الأَدلبي هذهِ الرِواياتِ اِفتراءً لِمُلفِقي الأَحاديثِ، في حينٍ أَنّ هذهِ الرِواياتِ لَيسَت مُزيفةً فَحَسب بَل لَها أَيضًا تأكيداتٌ مِن رِواياتٍ مُماثِلةٍ كَما ذَكَرنا فَإنّ خِلافَةَ الإمامِ عَلي عليه السلام مَبنيةٌ عَلَى آياتِ القُرآنِ وَ السُنَةِ المُحددةِ، وَلَيسَ مَوضوعَةً

١-نيشابوري، نظام الدين محمد بن حسين، تفسير غرائب القرآن و رغائب الفرقان: ١/ ٢٤٠.
٢-يعقوبي، ابن واضح، تاريخ يعقوبي: ٢/ ١٢٤.
٣-بخاري، الصحيح: ٨/ ٢٦.
٤-يعقوبي، تاريخ يعقوبي: ٢/ ١٢٤.
٥-ابن ابى الحديد، شرح نهج البلاغه: ١/ ١٣٧.
٦-إنّ بعض أصحاب الرسول الكريم صلى الله عليه وآله لم يلتفتوا لمضمون حديث الغدير و حادثة غدير خم و غيرها من أقوال الرسول الكريم صلى الله عليه وآله، فهم في خلال حياة النبي صلى الله عليه وآله لم يلتفتوا إلى كلماته و في بعض الحالات خالفوا أمر النبي صراحةً. كان هذا بينما تأمر العديد من الآيات صراحة و بشكل قاطع بالطاعة المطلقة للنبي الكريم صلى الله عليه وآله. ومن الحالات التي عارض فيها بعض الصحابة صراحة كلام الرسول الكريم صلى الله عليه وآله هي قصة «المحبرة و القلم» أو «رزية يوم الخميس» التي أمرهم فيها الرسول صلى الله عليه وآله بإحضار قلم و محبرة حتى أتمكن من كتابة وصية لكم حتى لا تضلوا. لكن عمر بن الخطاب عارض كلام الرسول صلى الله عليه وآله فقال: اتركوا هذا الرجل الذي يقول الوهم. (بخاري، صحيح بخاري: ٤/ ٧٠؛ ابن حنبل، مسند: ١/ ٣٥٥) و في حالات أخرى تظهر معارضة بعض الصحابة للنبي الكريم صلى الله عليه وآله. (بخاري،صحيح بخاري: ٢/ ٨١، مسلم، صحيح مسلم: ٥/ ١٧٥)

وَ مُزيفَـةً كَـما يَظُـنُّ الأَدلَبـي وَأَهلُـهُ فِي هـذهِ الرِوايـاتِ تَـمَّ استِخدامُ كَلِمَتَـي «الخليفـة» و «الـوَصي» مِمّا يَـدُلُّ عَـلَى خِلافَـةِ الإمـام عَـلي عليه السلام بَعـدَ النَّبـي الكَريـم صلى الله عليه وآله وقـد استُخدمت كلمـة الخليفـة عـن الإمـام عـلي عليه السلام في رواياتٍ أُخـرَى أَيضًـا. وَ مِـنَ الرِوايـاتِ الصَحيحـةِ الأُخـرَى الّتـي وَرَدَت فِيهـا كَلِمَـةُ الخَليفَـةِ وَالـوَصي حَديـث يَـومِ الـدّارِ أنّ النّبـي صلى الله عليه وآله التَفَـتَ إِلى الحُضـارِ فَقـالَ: إنَّ هـذا أخـي وَوصيـي وَ خَليفَتـي فيكُـم فَاسـمَعوا لَـه وَاَطيعـوا[1] اِقتَبَـسَ العَلامـةُ أَميني حَديـثَ يَـومِ الـدارِ بِوَثائِـقَ مُختلفـةٍ وَ اختِلافـاتٍ طَفيفَةٍ فِي الكَلِـماتِ مِـنَ المَصـادِرِ السُّـنيةِ، بِـما فِي ذَلـكَ: «فَأَيُّكـم يُبايِعُنـى عَلَـى اَن يَكـونَ أخـي وَصاحِبـي وَوارِثـي»، مَـن يُبايِعُنـي عَلـى أن يَكـونَ أخـي وَ صاحبـي وَ وليكُـم بَعـدي؛ « فمَـن يُجيبُنـي إلـى هَـذا الأَمـرِ وَ يُـوازرني عَلَيـهِ وَ عَلـى القِيـامِ بِـهِ يَكُـن أخـي وَ وَصيـي وَ وَزيـري وَ وارِثـي وَخَليفَتـي مِـن بَعـدي»، «أَيُكـم يَنتَـدِبُ أن يَكـونَ أَخـي وَ وزيـري وَ وَصيـي وَ خَليفَتـي فِي أمتـي وَ وَلِي كُلِّ مُؤمـنٍ مِـن بَعـدي»؛ وَ فِي نَـوعٍ آخـرَ مِـنَ الرِّوايـاتِ قَـد اُسـتُخدِمَت كَلِـماتُ «وَلِي» وَ «وَصي» وَ «خَليفَتـي»[2] وَ عَلَيـهِ فَكيـفَ تُوصَـفُ هـذهِ الرِوايـاتُ الّتـي نُقِلَـت عَـن مَصـادِرَ شـيعيةٍ وَ سُـنيةٍ وِفـقَ هـذهِ الرِّوايـاتِ بِأنّهـا مُزيفـةٌ ؟! إنّ نَـصَّ وَ وَثيقَـةَ هـذهِ الرِّوايـاتِ قَويـةٌ مِـن جَميـعِ النَواحِـي وَ استشـهدَ بِهـا فِي تَأكيـدِ وَ تَفسـيرِ الآيـاتِ القُرآنيـةِ حَـولَ خِلافَـةِ الإمـامِ عَـلي عليه السلام. لِذلـكَ وُجهَـةُ نَظَـرِ الأدلَبـي لِهـذهِ الرِّوايـاتِ و قِراءَتِهـا الزائِفَـةِ غَـيرُ صَحيحـةٍ.

الخـاتمـة

وَ بِنـاءً عَـلَى مـا وَرَدَ فِي المَقـالِ فَـإنَّ رَأي الأدلبـي فِي قِـراءَةِ خِلافَـةِ الإمـامِ عَـلي عليه السلام غَـيرُ صَحيـحٍ وَ غَـيرُ مُوثـقٍ بِأَدلـةٍ عِلميـةٍ. يَعتَـبِرُ الأَدلبـي خِلافَـةَ الإمـامِ عَـلي عليه السلام مُخالِفَـةً لِمعيـارِ العَقـلِ وَ يَظُـنُّ أَنّ كُلَّ هـذهِ المَسـألةِ مَـعَ العَديـدِ مِـنَ الرِوايـاتِ عَنهـا وَهميـةٌ وَ مُزيفَـةٌ. مـا اِتّضَـحَ مِـن وُجهَـةِ نَظَـرِ الأَدلبـي أَنَّـه لَم يَكُـن - أَو عَـلَى الأَرجَـحِ - عَـلَى عِلـمٍ بِالعَديـدِ مِـنَ الوَثائِـقِ فِي المَصـادِرِ السُّـنيةِ عَـن خِلافَـةِ الإمـامِ عَـلي عليه السلام، وَ الّتـي تَتَعـارَضُ مَـعَ دِراسَـتِهِ لِلحَديـثِ؛ اَلاحتِـمالُ الآخَـرُ هُـوَ أَنَّـه نَظَـرَ إِلى هَـذِهِ النُّصـوصِ الأَصليـةِ بِنَظـرةِ الإغـماضِ. وَ بِالنَظَـرِ إِلَى حجـةِ الأدلبـي عَـلَى مِعيـارِ العَقـلِ الّـذي يَعتَـبِرُه مُسـتَمدًا أَو مُوضّحًـا مِـنَ القُـرآنِ وَ السُـنَةِ، فَـإنَّ رَأيَـهُ يُواجِـهُ تَحَديًـا خَطيـراً، بِمَعنـي أَنّ هُنـاكَ تَضارُبًـا بِالإقـترانِ مَـعَ مَبادِئِـه حَـولَ

١- طبري، تاريخ طبري: ١/ ١١٧١؛ ابن ابي الحديد، شرح نهج البلاغة: ٣/ ٢٦٣؛ متقي هندي، كنزالعمال: ١٥/ ١٠٠.
٢- اميني، الغدير: ٢/ ٢٨٣.

مِعيارِ العَقلِ وَ طَريقَتِهِ فِي نَقدِ الأَحاديثِ وَ النُّصوصِ المُخالِفَةِ لِلعَقلِ. أوّلاً نُصوصُ خِلافَةِ الإمامِ عَلي عليه السلام مَذكورةٌ فِي القُرآنِ الكَريمِ، إنّ آياتِ الولايَةِ وَ التَّبليغِ وَ الإكمالِ وَ التَطهيرِ وَ المُباهِلَةِ مِن أَهَمِّ الآياتِ الّتي يَعتَبِرُها الفَريقانِ فِي تَقسيمٍ عامٍ تَكريمًا لِلإمامِ عَلي عليه السلام وَ وِلايَتِهِ. ثانِياً: مِن أَهَمِّ النُّصوصِ عَن خِلافَةِ الإمامِ عَلي عليه السلام حادِثَةُ غَديرِ خُم وَ حَديثِ غَديرِ لِلنّبي الكَريمِ صلى الله عليه وآله أنّ الفَريقَينِ لا تَشُكانِ فِي تَأكيدِها. إلّا أَنّ الأَدلبي لَم يَذكُر هَذهِ الحالاتِ وَ مَنهَجيتَهُ مَمزوجَةً بِالتَحَيزِ وَ بَعيدةً عَنِ الحُكمِ العِلمي، لِأَنّه جاءَ بِخِلافَةِ الإمامِ عَلي عليه السلام فِي مُلحَقِ النُّصوصِ التّالية فِي المُزيفاتِ وَ الوَهمياتِ، كَما قَد وَرَدَ فِي نَصِّ المَقالِ عَلَى أَنّ اليَقينَ مِن صُدورِ بَعضِ الرِواياتِ عَن خِلافَةِ الإمامِ عَلي عليه السلام لَيسَ مَوضِعَ شَكٍّ حَتّى فِي صِحاحِ السِتَةِ لِأَهلِ السُّنَةِ. وَ يَعتَبِرُ الأدلبي عَدَمَ مُعارَضَةِ الصَحابةِ لِأَبي بَكر وَ الولاءِ لَه إذا كانَ الإمامُ عَلي عليه السلام الخَليفَةَ غَيرَ عَقلاني وَ مُخالِف لِلعادَةِ. لكن ما وَرَدَ فِي المَقالِ يُشيرُ إلَى أَنَّ الصَحابةَ الكِبارَ وَ الصِغارَ، رِجالاً وَ نِساءً، و مَن تَقَلدوا مَناصِبَ عُليا فِي رَأي الرَّسولِ الكَريمِ صلى الله عليه وآله عارَضوا رَدَّ فِعلِ أَبي بَكر عَلَى الخِلافَةِ بَعدَ النَّبي الكَريمِ صلى الله عليه وآله وَ تَنازَلوا عَنِ الوَلاءِ لَه. خُلاصَةُ القَولِ: فَإنَّ خِلافَةَ الإمامِ عَلي عليه السلام مُوثقَةٌ فِي آياتِ القُرآنِ وَ السُّنةِ المُحددةِ لِلنَّبي الكَريمِ صلى الله عليه وآله وَ الّتي لا تَعارَضَ العَقلَ فَحَسب بَل أَيضًا العَقلُ بِمَعناهُ المُستقَل وَ المُستَنيرِ يَعتَبِرُها مُؤكدةً وَ حَتميةً.

قائمة المصادر والمراجع

- القرآن كريم.
- آلوسي بغدادي، تفسير روح المعاني، بيروت: داراحياء التراث.
- ابن ابي الحديد، ابوحامد، شرح نهج البلاغه، بيروت: دارالكتب العلميه، ١٤١٨ق.
- ابن ابي شيبه، ابوبكر عبدالله بن محمد، الكتاب المصنف في الاحاديث و الاثار، رياض: مكتبه الرشد، ١٤٠٩ق.
- ابن الوردي، زين الدين عمر بن مظفر، تاريخ ابن الوردي، بيروت: دارالكتب العلميه، ١٤١٧ق.
- ابن تيميه حراني حنبلي، ابوعباس أحمد عبدالحليم، منهاج السنة النبوية، تحقيق: د. محمد رشاد سالم، ناشر: مؤسسة قرطبة، الطبعة الأولى، ١٤٠٦ه.
- ابن حزم ظاهري، علي بن احمد، المحلي، بيروت: دارالآفاق الجديده.
- ابن حمدون، محمد بن الحسن، التذكره الحمدونيه، بيروت: دارصادر، ١٩٩٦م.
- ابن حنبل، احمد، مسند، بيروت:

دار صادر.

- ابن سعد، محمد، الطبقات الكبري، مدينه منوره: مكتبه العلوم و الحكم، ١٤٢٥ق.
- ابن شهر آشوب، محمد بن علی، متشابه القرآن ومختلفه، قم: بيدار، ١٤١٠ق.
- ابن عساكر، تاريخ مدينه دمشق، بيروت: دارالفكر، ١٤١٥ق.
- ابن عطيه اندلسی، عبدالحق، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، بيروت:دارالكتب العلميه،١٤٢٢ق.
- ابن فارس، محمد بن زكريا، معجم مقاييس اللغه،قم:دارالكتاب العلميه.
- ابن قتيبه، ابومحمد عبدالله بن مسلم، الامامه و السياسه، بيروت: دارالكتب العلميه صلی الله علیه و آله، ١٤١٨ق.
- ابن كثير دمشقی، اسماعيل، تفسير القرآن العظيم، بيروت: دار الكتب العلميه، ١٤١٩ق.
- ابن كثير دمشقي، البدايه و النهايه، بيروت: داراحياء التراث العربي، ١٤٠٨ق.
- ابن مردويه، احمد، مناقب علي بن ابي طالب و ما نزل من القرآن في علي، قم: دارالحديث، ١٤٢٢ق.
- ابويعلي، مسند، دارالمامون لتراث.
- الابي، ابوسعد منصور بن الحسين، نثر الدار في المحاضرات، بيروت: دارالكتب العلميه، ١٤٢٢ق.
- الادلبي، صلاح الدين بن احمد، منهج نقد المتن عند علما الحديث النبوي، بيروت: دارالآفاق الجديده، ١٤٠٣ق.
- امينی، عبدالحسين احمد، الغدير في الكتاب و السنه و الادب، تهران: دارالكتب الاسلاميه، ١٣٦٦ش.
- اندلسي، احمد بن محمد، العقد الفريد، بيروت: داراحياء التراث العربي، ١٤٢٠ق.
- الباني، ناصر الدين، سلسله الاحاديث الصحيحه، بيروت: المكتب الاسلامي، ١٤٠٥ق.
- بحرانی، سيد هاشم بن سليمان بن اسماعيل حسنی، غايه المرام، طهران: ١٢٧١ق.
- بخاري، ابوعبدالله محمد بن اسماعيل، صحيح البخاري، بيروت: دارابن كثير، ١٤٠٧ق.
- بلاذري، احمد بن يحيي بن جابر، انساب الاشراف.

- بيضاوى، عبدالله بن عمر، تفسير بيضاوى،بيروت:دارالكتب العلميه.
- ترمذى، محمد بن عيسى، سنن ترمذى، بيروت:دارالفكر، ١٤٠٣ق.
- ثعالبى، عبدالرحمن، جواهر الحسان فى تفسير القرآن، بيروت، دار احياء التراث العربى، ١٤١٨ق.
- ثعلبى، ابواسحاق احمد، الكشف و البيان(تفسير ثعلبى)، بيروت: داراحياء التراث العربى، ١٤٢٢ق.
- جصاص، احمدبن على، احكام القرآن، بيروت، دار احياء التراث العربى، ١٤٠٥ق.
- جوهري، اسماعيل بن حماد، الصحاح، طهران: منشورات اميري، ١٣٦٨.
- جوينى، ابراهيم بن محمد، فرائد السمطين، بيروت: موسسه المحمودى، ١٣٩٨ق.
- حاكم حسكانى، ابوالقاسم عبيدالله بن عبدالله، شواهد التنزيل، طهران: موسسه چاپ و نشر، ١٤١١ق.
- حاكم نيشابوري، المستدرك على الصحيحين، بيروت: موسسه الكتب الثقافيه.
- حلي، حسن بن يوسف، نهج الحق وكشف الصدق، قم: مؤسسة دار الهجرة، ١٤٠٧ق.
- حلى،كشف المراد، ترجمه: على شيروانى، قم: منشورات دارالعلم، ١٣٨٨ش.
- حلى، حسن بن يوسف(بى تا)، منهاج الكرامه فى معرفه الامامه، مشهد: موسسه عاشورا.
- خطيب بغدادي، احمد بن علي، تاريخ بغداد، بيروت: دارالكتب العلميه، ١٤١٧ق.
- خوارزمى، موفق، مناقب على بن ابى طالب عليه السلام، تحقيق: مالک محمودى، قم: موسسه النشر الاسلامى، ١٤١١ق.
- الخوري الشرتوتي، سعيد، اقرب الموارد، قم: منشورات مكتبه آيه‌الله العظمي المرعشي النجفي، ١٤٠٣ق.
- دارمى، عبدالله بن عبدالرحمن، سنن دارمى، نشراستانبول، ١٤٠١ق.
- ذهبي، محمد، تلخيص المستدرك، بيروت: دارالمعرفه.
- رازى، ابوالفتوح، تفسير روح الجنان، قم: انتشارات كتابخانه آيه الله مرعشى(ره)، ١٤٠٤ق.
- رازى، فخرالدين، مفاتيح الغيب، قم: مركز نشر مكتب الاعلام الاسلامى، ١٤١١ق.
- رافعي قزويني، عبدالكريم بن محمد،

التدوين في اخبار قزوين، بيروت: دارالكتب العلميه، ١٩٨٧م.

- راوندى، قطب الدين، فقه القرآن فى شرح آيات الأحكام، قم، مكتبة آية الله مرعشى نجفى، ١٤٠٥ق.
- رشيد رضا، محمد، تفسير المنار، بيروت: دارالمعرفه.
- سيوطى، جلال الدين، تفسير الدرالمنثور، بيروت: دارالمعرفه.
- شوكانى، فتح القدير، بيروت: دارالكتب العربى، ١٤٢٠ق.
- طبرسى، ابوعلى فضل بن حسن، مجمع البيان فى علوم القرآن، بيروت: داراحياء التراث العربى، ١٣٧٩ق.
- طبري، جامع البيان، بيروت، ١٤٠٨ق.
- طبرى، ابن جرير رستم، دلائل الامامة، قم: منشورات بعثت.
- طبرى، محمد بن جرير، تاريخ الامم و الملوك، بيروت: موسسه الاعلمى، ١٤٠٣ق.
- طوسى، ابى جعفر محمد بن الحسن، التبيان في تفسير القرآن، قم: منشورات تبليغات اسلامى، ١٤٠٩ق.
- العاصمي الملكي، عبدالملك بن حسين، سمط النجوم العوالي في انباء الاوائل و التوالي، بيروت: دارالكتب العلميه، ١٤١٩ق.
- عسقلاني، ابن حجر، فتح الباري، بيروت: دارالمعرفه.
- العكري الحنبلي، عبدالحي بن احمد بن محمد، شذرات الذهب في اخبار من ذهب، دمشق: دار ابن كثير، ١٤٠٦ق.
- عياشى، محمدبن مسعود، تفسير عياشى، طهران: مكتبه العلميه الاسلاميه.
- غزالي، ابوحامد محمد بن محمد، سرّ العالمين وكشف ما في الدارين، تحقيق: محمد حسن محمد حسن إسماعيل و أحمد فريد المزيدي، ناشر: دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٤هـ ٢٠٠٣م.
- فتح الهى، ابراهيم؛ ذولفقارى، شهروز، تاريخ تفسير قرآن كريم، تهران: منشورات نگاهى ديگر، ١٣٨٧ش.
- فخر رازي، محمد بن عمر، التفسير الكبير، بيروت: داراحياء التراث العربي، ١٤٠٧ق.
- قندوزى حنفى، شيخ سليمان، ينابيع الموده، بيروت: موسسه الاعلمى، ١٤١٨ق.

- كوفى، ابوالقاسم فرات بن ابراهيم، تفسير فرات كوفى، تهران: موسسه الطبع و النشر، ١٤١٠ق.
- كلينى، محمد بن يعقوب، الكافي، بيروت: دارالتعارف، ١٤٠١ق.
- متقي هندي، كنز العمال، بيروت: موسسه الرساله، ١٤٠٩ق.
- مزي، تهذيب الكمال، بيروت: موسسه الرساله، ١٤٠٦ق.
- مسعودي، علي بن حسين، اثبات الوصيه للامام علي بن ابي طالب، بيروت: دارالاصول، ١٤٠٩ق.
- مسلم، صحيح مسلم، بيروت: داراحياء التراث العربي.
- مفيد، محمدبن محمد()، تفسير القرآن المجيد، قم: منشورات تبليغات اسلامى، ١٤١٤ق.
- مناوي، فيض القدير، بيروت: دارالكتب العلميه، ١٤١٥ق.
- نسايي، سنن، بيروت: دارالكتب العلميه، ١٤١١ق.
- نجارزادغان، فتح الله، دراسة مقارنة لآيات الولاية في رأي الفريقين، طهران: منشورات سمت، ١٣٩١ش.
- نيشابورى، حافظ شهيد محمد بن فتال، روضه الواعظين، نجف اشرف، ١٣٥٣ق.
- نيشابوري، نظام الدين محمد بن حسين، تفسير غرائب القرآن و رغائب الفرقان، بيروت: دارالكتب العلميه، ١٤١٦ق.
- هيثمي، مجمع الزوائد، بيروت: دارالكتب العلميه، ١٤٠٨ق.
- يعقوبي، ابن واضح، تاريخ يعقوبي، بيروت: دارصادر
- هيثمي، ابن حجر، الصواعق المحرقه في الرد علي اهل البدع و الزندقه، قاهره: مكتبه القاهره.

بواعث حديث الغدير
بين الاستحقاق والرأي الآخر

أ.د. عهود حسين جبر

جامعة الكوفة

ملخص البحث الموسوم:

لم يكن حديث الغدير بشأن الامام علي عليه السلام وليد الصدفة، وانما كانت له جذور وبواعث اتكأ عليها الرسول عليه الصلاة والسلام في ولاية الامام علي عليه السلام، فقد تربى في حجر النبوة ونهل القرآن من منابعه الاصيلة، وطالما دافع سيفه عن الاسلام والمسلمين، ولقد اوقف حياته ودمه في سبيل اعلاء كلمة الحق وانجاح الرسالة المحمدية.

وقد كان حديث الرسول عليه الصلاة والسلام في غدير خم حدثا مفصليا حدد فيه فيه المسارات الاساسية التي يسير عليها المسلمون بعد وفاته عليه الصلاة والسلام.

وكانت وفاة النبي عليه الصلاة والسلام حدثا كبيرا هز كيان الامة الاسلامية، فاجتمع كبار القوم وتغيرت الامور وكأن حديث الرسول بشأن الامام لإمكان له بينهم، واحتدمت المصالح، وابعد الامام عن تولي امر المسلمين.

وكما عهدنا الامام عليه السلام رجلا رشيدا لا يريد زعزعة وحدة المسلمين، التزم الصمت وكان خير معين لمن تولى الخلافة بعد الرسول صلى الله عليه وآله وسلم في الرأي والمشورة والفعل.

وقد اخذت الامور تتغير بعد وفاة الرسول عليه الصلاة والسلام، وأخذ الفساد يدب في اوصال الدولة الاسلامية، ولاسيما بعد تولي الخليفة الثالث الذي قرب عشيرته الذين تولوا السلطة واخذوا يعبثون بمقدرات الدولة واموالها، وعادت العصبية القبلية من جديد.

وكان الامام عليه السلام يسمع ويرى والالم يعتصر قلبه على ما آل اليه امر المسلمين بيد هؤلاء.

ومن الطبيعي ان تؤول الامور الى ماآلت اليه من التدهور والتمزق في اوصال الامة بعد ان خالفوا وصية النبي عليه الصلاة والسلام، في تولي الامام

كان للنبي صلى الله عليه وآله وسلم دوافعه ودواعيه في حديث الغدير بهذا المكان والزمان، إذ أجتمع عدد كبير من المسلمين في حجة الوداع وبذلك يضمن النبي ان يبلغ اكبر عدد من المسلمين.

فرض بعض الصحابة سياسة الامر الواقع في موضوع من يتولى الخلافة من بعد الرسول صلى الله عليه وآله وسلم من دون مراعاة للوصية التي اوصى بها الرسول لولاية الامام علي من بعده فالرسول كان يرى الاجدر والاصلح لتولي السلطة.

إن مخالفة وصية الرسول صلى الله عليه وآله وسلم بهذا الشكل السافر اوقعت المسلمين بعد ذلك والدولة الاسلامية بمشاكل خطيرة،كادت أن تقضي عليها.

of the Imam

The Prophet (may God bless him and grant him peace) had his motives and motives in the hadith of al-Ghadir at this place and time, as a large number of Muslims gathered in the Farewell Pilgrimage, and thus the Prophet ensured that he would reach the largest number of Muslims.

Some companions imposed a de facto policy on the issue of who would assume the caliphate after the Messenger (peace and blessings of God be upon him) without taking into account the will that the Messenger made for the guardianship of Imam Ali after him.

The blatant violation of the commandment of the Messenger(peace be upon him) in this manner caused the Muslims and the Islamic State to have serious problems, which almost ended them..

Summary of the tagged research:

He did not have a conversation with the cause, for if his origin is from his roots, his origin, the stone of prophecy and its beginning, its origin, its longevity, and its edge from Islam and Muslims. His life and blood for the sake of upholding the word of truth and the success of the Muhammadan message.

The hadith of the Messenger, may God's prayers and peace be upon him, in Ghadir Khum was a pivotal event in which he identified the main paths that Muslims would follow after his death, may God's prayers and peace be upon him.

The death of the Prophet, may the peace and blessings of God be upon him, was a major event that shook the entity of the Islamic nation, so the elders gathered and things changed as if the Prophet's talk about the Imam was a possibility for him between them.

And as the Imam(peace be upon him) made us accustomed to a wise man who does not want to undermine the unity of the Muslims, he remained silent and was a certain good for the one who assumed the caliphate after the Messenger, may God bless him and grant him peace, in opinion, advice and action. Things began to change after the death of the Messenger, peace and blessings be upon him, and corruption began to creep into the Islamic state, especially after the assumption of the third caliph, who brought close to his clan, who took power and started tampering with the capabilities of the state and its money, and tribal fanaticism returned again.

The Imam, peace be upon him, used to hear and see, and his heart was wracked with pain over what had become of the Muslims' affairs in the hands of these people.

It is natural that things will deteriorate and rupture in the nation after they violated the commandment of the Prophet, peace and blessings be upon him, regarding the assumption

المقدمـــــة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين نبينا محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين وبعد:

فلم يكن حديث الغدير بشأن الامام علي عليه السلام وليد الصدفة، بل كانت له جذور وبواعث اتكأ عليها الرسول عليه الصلاة والسلام في ولاية الامام علي عليه السلام، فقد تربى في حجر النبوة ونهل القرآن من منابعه الاصيلة، وطالما دافع سيفه عن الاسلام والمسلمين، ولقد اوقف حياته ودمه في سبيل اعلاء كلمة الحق وانجاح الرسالة المحمدية.

ورجل هذه مواصفاته لابد ان يكون الاجدر في حمل راية النبي صلى الله عليه وآله وسلم من بعده، فكان حديث غدير خم،حدثا مفصليا حدد فيه النبي صلى الله عليه وآله وسلم المسارات الاساسية التي يسير عليها المسلمون بعد وفاته عليه الصلاة والسلام.

وكانت وفاة النبي عليه الصلاة والسلام حدثا كبيرا هز كيان الامة الاسلامية، فاجتمع كبار القوم وتغيرت الامور وكأن حديث الرسول بشأن الامام لا مكانَ له بينهم، واحتدمت المصالح، وابعد الامام عن تولي امر المسلمين.

وكما عهدنا الامام عليه السلام رجلا رشيدا لا يريد زعزعة وحدة المسلمين، التزم الصمت وكان خير معين لمن تولى الخلافة بعد الرسول صلى الله عليه وآله وسلم في الرأي والمشورة والفعل.

وقد اخذت الامور تتغير بعد وفاة الرسول عليه الصلاة والسلام، وأخذ الفساد يدب في اوصال الدولة الاسلامية، ولاسيما بعد تولي الخليفة الثالث الذي قرب عشيرته الذين تولوا السلطة واخذوا يعبثون بمقدرات الدولة واموالها، وعادت العصبية القبلية من جديد.

وكان الامام عليه السلام يسمع ويرى والالم يعتصر قلبه على ما آل اليه امر المسلمين بيد هؤلاء.

ومن الطبيعي ان تؤول الامور الى ما آلت اليه من التدهور والتمزق في اوصال الامة بعد ان خالفوا وصية النبي عليه الصلاة والسلام، في تولي الامام عليه السلام امر هذه الامة.

وبعد هذه المقدمة اود ان ابين الخطة التي سار عليها البحث، اذ بدأ بمبحث اول تناولت فيه مكانة الامام علي عليه السلام في عصره.

وتناول المبحث الثاني:

حديث الغدير والدوافع التي دفعت الرسول ﷺ عندما جمع المسلمين وحدثهم بهذا الحديث، الظروف التاريخية والنفسية والاجتماعية.

أما المبحث الثالث: فقد تناول ما وصلت اليه الامور بعد وفاة الرسول ﷺ

مكانة الامام علي عليه السلام:

لم تأت بعد الرسول عليه الصلاة والسلام شخصية تضاهي شخصية الامام علي عليه السلام، وقد تركت أثرا كبيرا وعميقا في الفكر الانساني، (وقد استأثر الامام علي عليه السلام بقسط كبير من اهتمام المؤرخين والباحثين في شتى صنوف المعرفة.. ولم يكن هذا الاهتمام الكبير الا انعكاسا لما تركه من آثار ومعطيات على صعيد مادي ومعنوي)[1] ويمكن أن نقول بحق هو فيلسوف المسلمين، وحكيم الانسانية، عرف الحياة وخبرها وتعمق في القرآن وعرفه حق معرفته واستوعب دقائقه وأسراره، فكان مصدره الاول في المعرفة، ولازم الرسول الكريم ﷺ فكان معينه الثاني في المعرفة، يقول الامام عليه السلام: (فما نسيت حديثا أو شيئا سمعته من رسول الله)[2] وبهذا يكون الامام منطلقا في كل أقواله وأفعاله من مبادئ الدين الحنيف وشريعته السمحاء وتعاليم القرآن والسنة النبوية الشريفة، وقد امتزج كل ذلك في شخصه وشكلت هذه العوامل بمجموعها منظومة معرفية في فكر الامام عليه السلام [3] معززا بما كان يمتلكه من ذكاء ورؤية ثاقبة،فكان حقا إمام البلاغة والفصاحة ومظهر الاسلام وجوهره [4]

١-علي كما وصف نفسه: ٥.
٢-انساب الاشراف: ١/ ١٢١.
٣-ينظر الامن الفكري في نهج البلاغة:١٥١.
٤-ينظر بناء الانسان في فكر الامام علي عليه السلام للباحثة.

حول حديث الغدير

لابد للباحث ان يذكر الحديث نصا من مضانه الموثوقة قبل ان يتحدث عنه ويسلط الضوء عليه وقد آثرت ان أنقل من كتب عدة منها كتاب الروض النضير لما فيه من تفصيل ودقة قال صاحب الكتاب: (حج رسول الله ﷺ من المدينة، وقد بلغ جميع الشرائع قومه غير الحج والولاية، فأتاه جبرائيل عليه السلام فقال: يا محمد، إن الله جل اسمه يقرؤك السلام، ويقول لك: إني لم أقبض نبيا من أنبيائي، ولا رسولا من رسلي إلا بعد إكمال ديني وتأكيد حجتي، وقد بقي عليك من ذاك فريضتان، مما تحتاج أن تبلغهما قومك: فريضة الحج، وفريضة الولاية والخلافه من بعدك، فإني لم أخل أرضي من حجه، ولن أخليها أبدا، فإن الله جل ثناؤه يأمرك أن تبلغ قومك الحج، وتحج، ويحج معك من استطاع إليه سبيلا، من أهل الحضر والأطراف والأعراب، وتعلمهم معالم حجهم، مثلما علمتهم من صلاتهم، وزكاتهم، وصيامهم، وتوقفهم من ذلك على مثال الذي أوقفتهم عليه من جميع ما بلغتهم من الشرائع فحج بهم، وبلغ من حج مع رسول الله ﷺ من أهل المدينه وأهل الأطراف والأعراب سبعين ألفا أو يزيدون،فلما أتم الحج ورجع، وبلغ غدير خم ،خطب الرسول ﷺ يوم غدير خم خطبة رويت بسند متواتر، وليس في الإسلام حديث – بعد حديث بعثة الرسول ﷺ – أكثر تواترا من حديث الغدير، فقد رواها أكثر المهاجرين والأنصار، والتابعين والرواة – رغم أن الاتجاه السياسي كان يمنع من روايته – وقد ألف العلماء مئات من الكتب المستقلة، في تدقيق نصه وأسانيده، ومنها كتاب عبقات الأنوار للعلامة المغفور له السيد مير حامد حسين، وكتاب الغدير للبحاثة الشيخ عبد الحسين الأميني، ومن أراد الاطلاع على مجمل ما ألف وصنف في هذا الشريف فليرجع إلى الغدير في التراث الإسلامي تأليف أستاذنا العلامة الفقيد السيد عبد العزيز الطباطبائي قدس سره)[1].

وقد روي حديث الغدير بنصوص مختلفة على لسان فطاحل العلماء وارباب الحديث في صحاحهم ومسانيدهم فضلاً عن اصحاب السير والتواريخ في كتبهم من كلام الفريقين بحيث بلغ حد

١-الروض النضير:٢٠.

التواتر[1].

إنَّ معظم كتب الشيعة التي تناولت سيرة النبي ﷺ، أو مناقب الامام علي عليه السلام ذكرت حديث الغدير ـ فنادى الناس فاجتمعوا، ثم قال عليه الصلاة والسلام:(يأيها الناس مَن وليكم وأولى بكم من أنفسكم؟ فقالوا: اللهّ ورسوله، فقال: من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم والِ من والاه وعادِ من عاداه ـ ثلاث مرات[2] . قال النبي ﷺ: (إني قد دعيت ويوشك أن أجيب، وقد حان مني خفوق من بين أظهركم وإني مخلف فيكم ما أن تمسكتم به لن تضلوا: كتاب الله وعترتي أهل بيتي، فإنهما لن يفترقا حتى يردا عليَّ الحوض ثم نادى بأعلى صوته: ألست أولى بكم منكم بأنفسكم؟ قالوا: اللهم بلى ،فقال: فمن كنت مولاه فهذا عليّ مولاه، اللهم والِ من والاه وعادِ من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله)[3].

(وبالطبع لابد وأن يكون هذا الامر الذي يشدد الله سبحانه وتعالى على تنفيذه وأمر بذلك رسوله بهذا الاسلوب الذي يشكل إنذارا له إن لم يفعل يكون وكأنه لم يبلغ رسالة ربه، هذا الامر لابد وأن يكون مرتبطا بمصير الامة والرسالة ومستقبلها، ولابد ان يصطدم بعد ذلك بأطماع جماعة من المسلمين ومخططاتهم، كما يشعر بذلك قوله تعالى ﴿وَاللهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾ [4] [5] لابد لمن يتصدى للخلافة بعد النبي ﷺ من مقومات كبيرة، تؤهله لتولي الامور بعد النبي ﷺ وهذه المنزلة الرفيعة التي تنطوي على بعد الهي عندما يتصدى انسان ليكون خليفة للنبي في قيادة الامة وهداية المجتمع، قيادة تستوعب دنيا الناس وعقائدهم الدينية في ذات المسيرة التكاملية التي بدأها النبي ﷺ [6] وعليه فقد كان الامام علي عليه السلام يمتلك هذه الصفات والمؤهلات،فقد تربى في حجر النبي ونهل من علمه، واستوعب القرآن الكريم حتى انه لم يترك شيئا منه الا ادركه واستوعبه ، وكيف لا وهو القرآن الناطق.

١-المصدر نفسه: ٤٣٠.
٢-الأصول من الكافي ١: ٢٩٥.
٣-الارشاد،للمفيد: ٩٤.
٤-المائدة:٦٧.
٥-محمد رسول الله ﷺ وسلم: ٤٢٨.
٦-الغدير في الكتاب والسنة والادب: ٩٤.

ورجل هذه صفاته وميزاته، لابد ان يميز عن الاخرين ولابد ان تكون له استحقاقات تختلف عن بقية أقرانه ومن يحيطون به، فكان حديث الغدير، التكريم الاعظم الذي كان يستحقه الامام علي عليه السلام بجدارة واستحقاق، وقد نزلت هذه الآية الكريمة بحق الامام علي في غدير خم، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾ (١)

حادثة تنصيب رسول الله صلى الله عليه وآله لعلي بن أبي طالب - قولاً وعملاً - خليفة له من بعده، وأخذ البيعة له من المسلمين الذي كانوا معه صلى الله عليه وآله في حجة الوداع -، وذلك بعد انتشار الاسلام في الجزيرة العربيَّة التي تعد أكبر حجة آنذاك من ناحية الكم كلها - وهم يمثلون عامة المسلمين في ذلك الوقت .

وقد ذكر العلامة الاميني في كتابه الغدير الاعداد الكبيرة،ممن تعرض للغدير سواء من أهل الرواية، أم من أهل السير والتاريخ، أم المفسرين والمتكلمين، أو من الشعراء والادباء وذكر ايضا عددا كبيرا من المؤلفين في حديث الغدير من أهل السنة منهم مرتضى الخسرو وشاهين التبريزي في كتابه (إهداء الحقير في معنى حديث الغدير)(٢).

ولكن هل التزم معظم والعلماء بمضمون هذا الحديث ونقلوه بأمانة وصدق ؟، الحقيقة حرّف هذا الحديث عن مساره، من بعض الصحابة وهم الاقرب زمنيا للحدث الى العلماء ممن نقل الحديث، فقد شوش على حديث الغدير وغيره من الاحاديث التي قالها الرسول صلى الله عليه وآله بشأن أهل البيت، وكان القصد واضحا من وراء ذلك وهو غمط حقوقهم وابعادهم وهم الاحق بكل شيء والاستحواذ على هذا الحق.

وهذا هو مصداق للآية القرآنية الكريمة التي الزمت النبي بالتبليغ، وهذ التبليغ يكون من ورائه ردود فعل سلبية للناس ممن لا إيمان لهم، ولو كان عندهم ايمان لسلموا بما تقول والله سبحانه يحفظك من هؤلاء الناس، الذين وصفهم الله سبحانه بالكفر.

وكان التبليغ واضحا بولاية الامام علي عليه السلام، فمن لم يستجب فهو في عداد الكفار

١-سورة المائدة: ٦٧.
٢-ينظر الغدير رحلة التاريخ والمستقبل: ١٠٦.

وهنا معنى الكلام من خالف كلام النبي، ومن الملفت للنظر تطابق فحوى الآية الكريمة في قوله تعالى: ﴿**إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ**﴾ مع حديث الرسول ﷺ: اللهم والِ من والاه واخذل من خذله ومن يخذل الامام غير من خالف اوامر النبي ﷺ.

وفي الآية الكريمة التي تضمنت العصمة من الناس(من هم الناس ؟ هم أصحابه الذين عاشوا فكره ورسالته ولكن لم تصهر بعض نفوسهم الخبيثة فكان فيهم المنافقون، والطامعون بالخلافة والحاسدون والمناوئون لأمير المؤمنين عليه السلام [1]. ومن البين ايضا ان الخذلان والنصر لولاة الامر، وهذا دليل دامغ للذين يشككون في فحوى الحديث ومغزاه، ولكنهم في حقيقة الامر يريدون ان يصدقوا ما قالوه لغاية في انفسهم.

الوضع بعد وفاة النبي ﷺ:

بعث النبي عليه الصلاة والسلام هاديا ونذيرا لهذه الامة، بعد ان ساد الجهل والظلام في أرجاء الجزيرة العربية واصقاعها، واستحوذت عليها عادات وتقاليد فيها ظلم كبير لأبناء مجتمعها، فاخرج النبي ﷺ الناس من الظلمات الى النور، ودخلت الناس أفواجا بمشيئته سبحانه وتعالى، وكان الوحي يفصل الاحداث التي تمر بنبينا الكريم، واصفا الناس بمسلميهم وكفارهم بأدق وصف، وقد ذكر القرآن مخاطبا الناس، مستشرفا ما سيكون عليه الوضع بعد وفاة الرسول ﷺ، فاذا ما مات او قتل انقلبتم على اعقابكم في قوله سبحانه وتعالى: ﴿**وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل أفإن مات أو قتل انقلبتم على اعقابكم، ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا وسيجزي الله الشاكرين**﴾ [2]. اي انكم رددتم كفارا بعد ايمانكم، وهذه الآية نزلت تعاتب المقاتلين الذين يقاتلون مع الرسول في معركة احد الذين تراجعوا وضعفوا عندما اشيع ان الرسول ﷺ قد قتل، وفي هذا يريد الله سبحانه وتعالى ان يقول ان الايمان غير مرتبط بحياة الرسول ﷺ فالرسول بشر معرض للقتل والموت. ولابد للمسلمين ان يدافعوا عن دينهم.

وعادت الصورة من جديد الى الواجهة وانقلب القوم على أعقابهم ولم يلتزموا بما اوصى الرسول به، بعد وفاته ﷺ،

١-علي المرتضى: ١٥٠.
٢-آل عمران: ١٤٤.

فقد حدد قبل وفاته من يتولى الامر من بعده، بشكل واضح لا مراء فيه والنبي عليه الصلاة والسلام لا ينطق عن الهوى، مفصلا الامور للعقول الواعية التي تدرك العدل والحق، أما العقول المملوءة بالطمع وحب الدنيا والسلطة فقد صمت الآذان عن هذا الحديث واغلقت العقول وتجاهلته لأنه لا يخدم مصالحها، و ما لبثت الامور ان تغيرت وتبدلت بعد وفاة الرسول ﷺ، (مع كل الاسى والاسف حصل الانقلاب بمجرد أن شاع خبر التحاق الرسول الاعظم ﷺ بالرفيق الاعلى، حيث احتدم الصراع باجتماع بعضهم في سقيفة بني ساعدة، كل يريد الخلافة لنفسه وحزبه حتى وصل بهم الامر الى حد العنف والارهاب.... فأحكمت البيعة واختلست الخلافة،فتسلط نفر على دست الحكم ومنصة الخلافة بعد تحزبهم، وكان الامر قد دبر بليل واحكم تنظيمه، وتخلف عن الخلافة اصحاب الحق الشرعي)[1].

الخاتمة:

خاض نبينا الكريم ﷺ حروبا ضد اعدائه من كفار قريش، ومنهم بنو أمية، وانتصر عليهم فدخلوا الاسلام مضطرين مرغمين، وما لبثوا ان اظهروا العداء نفسه للإمام بعدم توليه السلطة بعد وفاة النبي ﷺ، و بخروجهم بعد ذلك على السلطة بعد توليه الخلافة ، وهذا ان دل على شيء انما يدل على عداء قريش للنبي ﷺ والاسلام، ودأبهم على تمزيقه واعادة ملامح الجاهلية اليه.

كان للنبي ﷺ دوافعه ودواعيه في حديث الغدير بهذا المكان والزمان، إذ اجتمع عدد كبير من المسلمين في حجة الوداع وبذلك يضمن النبي ان يبلغ اكبر عدد من المسلمين .

فرض بعض الصحابة سياسة الامر الواقع في موضوع من يتولى الخلافة من بعد الرسول ﷺ من دون مراعاة للوصية التي اوصى بها الرسول لولاية الامام علي من بعده فالرسول كان يرى الاجدر والاصلح لتولي السلطة.

١-علي المرتضى : ١/ ١٥١.

إن مخالفة وصية الرسول ﷺ بهذا الشكل السافر اوقعت المسلمين بعد ذلك والدولة الاسلامية بمشاكل خطيرة، كادت أن تقضي عليها.

بيعة الغدير بين التمهيد النبوي للولاية وفرض الواقع السياسي، فقد مهد النبي ﷺ لولاية الامام علي عليه السلام، بشكل لا جدال فيه ولا لبس، ولكن الواقع السياسي الذي غلب المصالح على الدين كان له رأي آخر، مفضلا الاستحواذ على السلطة.

لم يكن حديث الغدير بمنأى عن التلاعب والتزوير، وتشويه النسخة الاصلية له حتى يكون ملائما لما يهدف اليه المتلاعبون من السيطرة على الحكم وسرقته من أصحابه الشرعيين.

وصل الامر بأصحاب المطامع والمصالح ان يشهروا السيف بوجه الامام علي عليه السلام بعد توليه الحكم بعد ان انقضى زمن طويل على وفاة الرسول ﷺ، فما بالك لو تولى الامام الحكم بعد وفاة الرسول ﷺ مباشرة.

المصادر والمراجع:

- القرآن الكريم.
- الإرشاد، الشيخ المفيد ،مؤسسة الأعلمي ـــ لبنان، ط ٣ ، ١٩٨٩م.
- الاصول من الكافي، محمد بن يعقوب الكليني، طبعة دار الحديث،
- الأمن الفكري في نهج البلاغة للسيد نبيل الحسني، مؤسسة علوم نهج البلاغة، العتبة الحسينية المقدسة ط١، ٢٠١٥ م.
- أنساب الاشراف، أحمد بن يحيى البلاذري، دار الفكر ـ بيروت ـ لبنان، ط١، ١٤١٧هـ.
- الروض النضير في معنى حديث الغدير، فارس حسون كريم، المطبعة دانش، الناشر: مؤسسة أمير المؤمنين (ع) للتحقيق – قم- ايران' ١٤١٩هـ.
- علي في الكتاب والسنة، حسين الشاكري،دار المؤرخ العربي، بيروت لبنان، ط١، ١٩٩١م.
- علي كما وصف نفسه للسيد طاهر عيسى درويش، دار ومكتبة الهلال ـ بيروت ـ لبنان ط١ ٢٠٠٤ مـ.

- علي المرتضى، حسين الشاكري، مطبعة الهادي، قم المقدسة، ط١، ١٤١٥هـ.
- علي وحقوق الانسان، جورج جرداق، العتبة العلوية المقدسة، ط١، ٢٠١٢م.
- الغدير رحلة التاريخ والمستقبل، احمد مصري، قم، دار الغدير، ط١، ٢٠٠٤م.
- محمد رسول الله ﷺ، حسين الشاكري، مطبعة الهادي، قم المقدسة، ط١، ١٤١٦هـ.
- موسوعة الغدير في الكتاب والسنة والادب ،الشيخ عبد الحسين الاميني النجفي ، مؤسسة دائرة معارف الفقه الاسلامي، قم المقدسة، ط٢، ٢٠٠٤م.
- يوم الانسانية ـ يوم الغدير ـ، السيد رضا الصدر، مكتبة النجاح، طهران، ط٢، ١٩٩٩م.

موقف الإمام علي عليه السلام من الأقليات الدينية وأثره في ترسيخ التعايش السلمي

د. خديجة حسن علي القصير

جامعة الكوفة / كلية الآداب

حب علي
الشيرازي
حُبُّ عَلِيٍّ نِعْمَةٌ وَاتِّبَاعُهُ فَضِيلَةٌ

ملخص البحث

كفل الدين الاسلامي للبشرية جمعاء المساواة في الانسانية فالكل سواء ذكرا ام انثى عربيّاً أم أعجميّاً فقيراً أم غنيّاً ذا نسب عريق أم شخصاً بسيطاً، ولم يفرق بينهم تحت اي ظرف من الظروف بل تعدى الامر الى جعل ميزان التفاضل بين الافراد هو العمل الصالح والتقوى وليس غير ذلك.

حظيت الاقليات الاثنية أو الدينية وحتى القومية منها بحقوقها منذ ظهور الاسلام بناءً على مبدأ تكريم الانسان من حيث إنه انسان كما اشرت، إلا ان المجتمعات العربية الاسلامية وتحديدا بعد التغيرات التي طرأت على الامة بعد استشهاد الرسول ﷺ وتعدد الحكومات من بعده ونتيجة لظروف املاها الواقع السياسي والاهداف التي سعت إليها بعض الاطراف المعارضة للسلطة الفعلية آنذاك، فضلا عن الانحرافات المتكررة في مسار الامة الاسلامية أدت الى افراز ظاهرة التمايز الطبقي والتفريق في المعاملة وما نتج عنها فيما بعد من اضطهاد لتلك الاقليات وتفشي النظرة الدونية لهم فضلا عن مصادرة العديد من الحقوق والحريات التي تمتعوا فيها.

سنركّز في هذا البحث في التغيير الذي حدث تجاه الاقليات بعد تسلم الامام علي عليه السلام الخلافة الشرعية إذ تمكن من القضاء على تلك النظرة الدونية للأقليات عن طريق إعادة العمل بمنهج النبي ﷺ وهو منهج الاسلام الاصيل الذي اوجده القرآن الكريم بصورة واضحة في تطبيق المساواة التامة بين الناس جميعاً ولاسيَّما فيما يتعلق بالمساواة بينهم في العطاء وأمام القضاء، وابتعد عن نظرية القرب على اساس النسب التي تمتعت بها قريش في ظل الخلفاء السابقين والتي ان سنح لنا الوقت سوف نحاول ان نذكر البعض منها في أثناء البحث.

قسم البحث وبحسب مادته العلمية الى مقدمة ومحورين مع الاستنتاجات كما موضح:

المبحث الاول: منهجية البحث

المبحث الثاني: الأقليات الدينية في شبه الجزيرة العربية حتى ظهور الإسلام.

المبحث الثالث: موقف الخلفاء الراشدون من الأقليات الدينية في الدولة العربية الاسلامية وطرق التعامل معهم

وتأتي الاستنتاجات والتوصيات وبعدها المصادر العلمية المتنوعة

الكلمات المفتاحية: الاقليات، الحقوق والحريات، الامام علي عليه السلام، التعايش السلمي.

Abstract

The Islamic religion guarantees all humanity equality in humanity. Everyone, whether male or female, Arab or non-Arab, is poor or rich with ancient lineage or a simple person. It did not differentiate between them under any circumstances. Rather, the matter went beyond making the balance of differentiation between individuals is good work and piety and nothing else.

Ethnic, religious and even national minorities have enjoyed their rights since the advent of Islam based on the principle of honoring the human being as he is a human being, as I mentioned. However, the Arab Islamic societies, specifically after the changes that occurred in the nation after the martyrdom of the Prophet (may God bless him and his family and grant them peace) and the multiplicity of governments after him As a result of circumstances dictated by the political reality and the goals sought by some parties opposed to the actual authority at the time, as well as the repeated deviations in the course of the Islamic nation led to the emergence of the phenomenon of class differentiation and differentiation in treatment that resulted in persecution of these minorities and the spread of an inferior view of them as well as the confiscation of many rights and freedoms that Enjoy it.

We will focus in this research on the change that occurred towards minorities after Imam Ali (peace be upon him) assumed the legitimate caliphate, where he was able to eliminate the inferior view of minorities by re-working the approach of the Prophet (may God bless him and his family and grant them peace), which is the method of authentic Islam which was established by the Holy Qur'an Clearly in the application of complete equality between all people, especially with regard to equality between them in giving and before the judiciary, and moved away from the theory of proximity on the basis of lineage that the Quraish enjoyed under the previous caliphs, which if we have time we will try to mention some of them in the folds of the research.

The research was divided according to its scientific material into an introduction, two axes, and of conclusions, as shown:

The first topic: research methodology

The second topic: Religious minorities in the Arabian Peninsula until the advent of Islam

The third topic: the position of the Rightly-Guided Caliphs towards religious minorities in the Arab Islamic State and ways of dealing with them

Then come the conclusions and recommendations, and then the various scientific sources

Keywords: minorities, rights and freedoms, Imam Ali, peace be upon him, peaceful coexistence

المقدمـــــة

في رحـاب الاسـلام حظيـت الاقليـات غـير المسـلمة في الدولـة العربيـة الاسـلامية بكثـير مـن الحقـوق والحريـات التـي لم تحـض فيهـا بـأي مجتمـع آخـر، وقـد عنـي الاسـلام منـذ البعثـة النبويـة بحقـوق الافـراد والحفـاظ عليهـا مهـما كانـت انتماءاتهـم الدينيـة والعرقيـة وذلـك انطلاقـاً مـن فلسـفة الإسـلام في تكريـم الانسـان انطلاقـاً مـن انـه انسـان خلقـه الله سـبحانه وتعـالى واسـتخلفه في الارض ومـن ثَـمَّ فهـو مصـان الحقـوق والحريـات.

وعنـد تسـلم الامـام عـلي زمـام الخلافـة في الدولـة العربيـة الاسـلامية حـاول جاهـدًا السـير عـلى مبـدأ الرسـول في حفـظ حقـوق تلـك الاقليـات والدفـاع عنهـا وعـدم الاعتـداء عليهـم باللفـظ او الفعـل ومـن ثَـمَّ فـإن التشريعـات الاسـلامية قـد طبقـت في عهـده عـلى الجميـع مـن دون اعتبـار لصفـة اخـرى غـير التكليـف الشرعـي بذلـك وهـذا هـو النهـج الاسـلامي السـليم.

وهنـا لابـد مـن بيـان ان مصطلـح الاقليـة او الاقليـات بشـكل عـام لم يتـوارد في الديـن الاسـلامي سـابقاً بـل هـو مصطلـح حديـث الظهـور بالنسـبة لكتـاب الفكـر والسياسـة ويعـزو البعـض ظهـوره في القـرن التاسـع عـشر الميـلادي وتحديـدًا حقبـة العهـد العثـماني، والمتعـارف عليـه قبـل ذلـك كان مسـميات خاصـة تطلـق عـلى الفئـات التـي تختلـف في ديانتهـا عـن المسـلمين كتسـمية الكفـار واهـل الكتـاب ومـن ثـم أهـل الذمـة ومـن ايـراد هـذا اود ان اوضـح ان اصـل التميـز الـذي ظهـر آنـذاك هـو تمييـز ديني لا عرقـي وهـذا سـوف نوضحـه في قضايـا توزيـع العطـاء وغيرهـا في عهـد الامـام عـلي عندمـا كثـرت الاعتراضـات لمسـاواة هـذه الفئـات مـع المسـلمين بوصفهـم كتابيـين او مـن الكفـار الذيـن لا يدينـون بالإسـلام او اصبحـوا مسـلمين وفرضـت عليهـم الجزيـة.

المبحث الاول: منهجية البحث

أولاً: مشكلة البحث

تكمن مشكلة البحث في:

ماهيـة النظـرة السـائدة للأقليـات في المجتمـع الاسـلامي وكيفيـة التعامـل معهـا ؟

ماهيـة السياسـة التـي اتبعهـا الخلفـاء السـابقون في تعاملهـم مـع الاقليـات في المجتمـع الاسـلامي؟

ماهـي منهجيـة الامـام عـلي عليه السلام التـي اسـتند عليهـا في الحفـاظ عـلى حقـوق وحريـات الاقليـات في المجتمـع الاسـلامي؟

ثانياً: أهمية البحث

يتطرق هذا البحث الى ايراد النظرة المتفشية في المجتمع الاسلامي لأبناء الاقليات، فضلاً عن كيفية التعامل معهم في ظل الحكومات السابقة لحكومة الامام علي واقصد بذلك حقبة الخلفاء الراشدين واتباعهم لسياسة التمييز بين فئات المجتمع المختلفة ومصادرتهم لحقوق الاقليات، واشرع بالإشارة الى النهج القويم الذي سار عليه الامام علي عليه السلام عند تولية الامر وذلك هو النهج القويم بالسير على خطى الرسول صلى الله عليه وآله بعدم التمييز والتفريق بين افراد المجتمع.

ثالثاً: أهداف البحث

يهدف البحث الى:

التعرف على الواقع الذي كانت تمر به الاقليات غير المسلمة في الدولة العربية الاسلامية مع مقاربة بين ما كان في عهد من سبق الامام علي عليه السلام وعهده.

عرض رؤية توضيحية لمنهج الامام علي عليه السلام في التعامل مع الاقليات تشجيعاً منه على السلم المجتمعي.

ثالثاً: أهداف البحث

يسعى البحث الى الوصول الى نتائج حقيقية عن طريق جمع بعض من الاشارات الواردة في المصادر التاريخية المعنية بالبحث في شؤون الاقليات للتعرف على فرضية البحث التي تنص على «كان الامام علي عليه السلام رائدا للسلم المجتمعي فقد حافظ على المساواة بين فئات المجتمع كافة وحرص على ان ينال ابناء الاقليات غير المسلمة المنضوية تحت لواء الدولة الاسلامية على حقوقهم وحرياتهم بلا فرق بينهم وبين الافراد الآخرين».

خامساً: أسلوب البحث

تم استخدام المنهج الوصفي في هذا البحث عن طريق جمع المصادر التي تناولت موقف الإمام علي عليه السلام من ابناء الاقليات وحرصه على ان ينالوا حقوقهم في ظل الدولة العربية الاسلامية بلا تمييز وتحليلها واستنباط الاستنتاجات بالشكل الذي يتماثل مع المشكلة موضوع البحث.

المبحث الثاني: الأقليات الدينية في شبه الجزيرة العربية حتى ظهور الإسلام.

لم يكن وجود الاقلية في المجتمع حديث عهد بل ارتبط وجودها بوجود الإنسان نفسه، فمنذ بداية التجمع البشري ومعرفة الإنسان بحاجته الى الاجتماع مع بني جنسه وظهور الاختلاف فيما بينهم

من حيث اللغة والدين والعرق ظهرت الاقلية واخذت تمارس دورها في المجتمع القديم فكما لا يخفى علينا إن المجتمعات القديمة كانت طبقات مختلفة تتمثل بطبقة الحكام وطبقة النبلاء وطبقة العبيد التي كانت تخدم الفئتين السابقتين وتعيش تحت كنفهم.

ولو عدنا بالتاريخ قليلاً الى العصور القديمة سوف نلاحظ وجود طبقة العبيد التي كانت تمثل أقلية بالنسبة للأفراد الآخرين، ففي مصر الفرعونية كان العبيد يمثلون الفئة الاقل حظاً من بين فئات المجتمع المصري القديم وكانت تخضع لسلطان فرعون ووزرائه وكبار دولته ولم تكن لهذه الفئة اي حقوق او امتيازات سوى حق العيش في خدمة الفئة المتنفذة في المجتمع الفرعوني آنذاك والتي كانت تستغلهم ابشع استغلال في كافة الاعمال كالبناء والزراعة والمهن الاخرى التي تحتاج الى جهد.(سرحان، ١٩٧٥: ١٢٨).

وعلى مستوى الحضارة العراقية القديمة فقد عرفت بلاد وادي الرافدين نظام الأقلية من خلال وجود الفئة الدنيا من الشعب والتي كانت ذات حقوق مهدورة ومبعدة عن المهام الاساسية في الدولة القديمة ومكلفة بالقيام بأعمال الزراعة والبناء.(سرحان:١٢٨)

أما على مستوى العرب في شبة الجزيرة العربية فالأقلية لديهم كانت تتخذ منحى آخر يقوم على اساس النزعة القبلية التي يشعر بها العربي تجاه العشيرة او العائلة ذات الجد الواحد التي ينتمي اليها، وقد كان هذا الامر منتشرا انتشارا واسعاً عند العرب قديماً حتى كانوا من أجله يعلنون الحروب وقد يقتل الفرد منهم لمجرد انتمائه الى قبيلة معينة، وكانوا ينظرون الى ما سواهم من شعوب بأنهم أعاجم وهم في مفهومهم شعوب ضعيفة وناقصة للإنسانية وبذلك فهم لا يختلطون معهم ويأنفون من روابط الزواج او التقارب معهم، فضلاً عن ذلك فإن العرب اعتمدوا كذلك على الرقيق في كافة أعمالهم المنزلية واحيانا يشركونهم في الحرب التي يخوضونها وفي تجارتهم ايضا وفي حال اعجابهم بهم اعتقوهم وجعلوهم أحد اعضاء اسرتهم(امبابي،١٩٨٠: ١٣-١٥).

وبذلك نلاحظ ان المجتمع المكي قديماً مقسم الى ثلاث اقسام طبقة الحكام التي تتولى حكم وادارة شؤون القبيلة سابقاً، وطبقة الاحرار وهم ابناء القبيلة الأصليون والذين يجمع بينهم الدم الواحد والنسب المشترك، والطبقة

الاخرى هي الموالي والتي تتمثل بغير الاحرار الذين انضموا للدولة عن طريق الجوار او الاسر او الشراء كما اشرت والتي تضم فئات تنضوي تحت كنف العرب قديما من خلال الارقاء او عن طريق الشراء او اسرى الحرب ثم اصبحوا فيما بعد يشكلون جزءا من المجتمع العربي عند العرب قبل الاسلام (الشريف، ١٩٨٥: ٥٤).

شغلت هذه الطبقة الدور الكبير في تطور الاقتصاد القرشي، اذ اعتمدوا عليهم في تربية المواشي وفي تجهيز وحماية القوافل التجارية وفي زراعة البساتين وجني الثمار وفي الخدمة داخل المنازل وادخالهم في جيشها النظامي للدفاع عن مكة فيما لو تعرضت لأي اعتداء خارجي بل تعدى الامر الى اشراكهم في العادات والتقاليد التي تربوا عليها في مجتمعهم القرشي بل وحتى مشاركتهم في ديانتهم وتأثرهم بها(علي،١٩٨٠: ٤/ ٣٢-٣٤)، ولم يكن هؤلاء العبيد الذين شكلوا اقلية في المجتمع المكي هم من جنس واحد وانما كان البعض منهم من ذوي البشرة السمراء حيث اعتادت قريش ان تشتريهم من الافريقيين من اليمن(الشريف، ٥٠) والبعض الآخر من ذوي البشرة البيضاء الذين تم جلبهم من الامبراطوريتين الفارسية والبيزنطية واغلبهم كان اسرى حرب(دلو، ٢٠٠٤: ١٨٣).

اما عن الامتيازات التي كانت لتلك الفئات فبحسب ما ورد في المصادر التاريخية التي تحدثت عن تلك الحقبة ان هؤلاء لم يكن لهم اي حقوق في المجتمع المكي آنذاك ولم يكن لهم اي امل بالخلاص سوى العتق من قبل من يمتلكهم بل كانوا يتوارثونهم كما يتوارثون الاموال من اباءهم واجدادهم وكانت لهم السلطة المطلقة عليهم ويتحكمون بهم وباعتقادهم وافكارهم ويتم تعذيبهم في حال مخالفتهم لهم في الدين والعقيدة(الجميلي، ٢٠٠٢م: ٨٣).

وهنا يتوارد الى اذهاننا تساؤل مفاده إن فكرة نشوء الاقلية هل كان على اساس ديني ام طبقي؟ وهذا ما كان فيه الاختلاف بين الباحثين والمحدثين في هذا المجال فهناك من يوعز ان قيام الاقلية كان على اساس ديني بحت وهذه الفكرة كانت متفشية في العصور الوسطى فمثلا كان ينظر للمسيحيين واليهود على انهم طائفة تمثل الاقلية في المجتمع و ما عداهم هم الاغلبية(العنزي، بلا.ت: ص٣٢). ولكن بتطور المجتمعات البشرية وظهور فكرة التعايش مع

الآخر والتقارب الاثني الذي حدث بين الاجناس والاعراق المختلفة اخذت فكرة الاقلية تتخذ منحى آخر قائم على اساس التمييز بين الافراد على اساس الجنس والعرق وهذا ما نلاحظه بكثرة في التاريخ الحديث وخصوصاً في التعامل مع العبيد في الامريكيتين والبعض من الدول قبل ان يتم سن القوانين والانظمة التي تكفل الحقوق للفئات المختلفة بلا تمييز. أما في التاريخ الاسلامي فقد اتخذت الأقليات مفهوماً آخر قائم على الافراد الذين اعتنقوا الاسلام وهم من اصحاب الديانات الوضعية والوثنية الاخرى من الذين انضوا تحت كنف الدولة العربية الاسلامية وعرفوا بالموالي او أهل الذمة من الذين يدفعون الجزية للدولة العربية الاسلامية لضمان حقوقهم شأنهم في ذلك شأن العربي المسلم وسوف نبين في بحثنا هذا كيف كانت معاملة الدولة الاسلامية لهؤلاء في العهد الراشدي وتحديداً في عهد الامام علي ابن ابي طالب عليه السلام

المبحث الثالث: موقف الخلفاء الراشدون من الأقليات الدينية في الدولة العربية الاسلامية وطرق التعامل معهم

كانت سياسة الراشدين مكملة لسياسة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم في تعزيز روح التعايش السلمي والوئام التي ارسى اسسها منذ المراحل الاولى لنشأة الدولة الاسلامية، وبما ان العصر الراشدي قد شهد مرحلة الفتوح الاسلامية والامتداد الواسع للإسلام نحو بقاع الارض المختلفة وكانت هذه البقاع تضم حشود كبيرة من اليهود والنصارى والمجوس والطوائف الاخرى مما ادى الى ان يصبح المجتمع الاسلامي مجتمع عالمي يضم تحت كنفه مختلف المذاهب والاديان والفرق والاتجاهات(خليل، ١٤١٣هـ: ٧٤)

تمثل اسلوب المسلمين في تعاملهم مع البلاد المفتوحة باحترام عادات وتقاليد تلك الشعوب وعدم الاضرار بمصالح المسلمين وهذا ما جعلهم يكسبون ثقة سكان تلك البلدان وابسط مثال على ذلك عند فرضهم الجزية على سكان البلاد المفتوحة التي اسلم اهلها فقد استثنوا الاطفال والنساء والشيوخ والعاجزين عن العمل وذلك بموجب نص اورده «انما تجب الجزية على الرجال دون النساء والصبيان، ولا تؤخذ من المسكين الذي يتصدق عليه ولا من اعمى لا حرفة له ولا عمل، ولا من مقعد والمترهبون من رجال الدين من اهل الديارات ان كانوا مساكين فلا جزية عليهم..» (ابو سويف، ١٣٥٢ه: ١٢٣)

وقد اختلفت سياسة التعامل مع هذه الفئات المنضوية تحت كنف الدولة الاسلامية باختلاف سياسة كل حاكم تسلم زمام الامور ففي عهد أبي بكر اوصى جيشه المتوجه الى فتح بلاد الشام بضرورة احترام ابناء البلدان المفتوحة وعدم الاعتداء عليهم وذلك يتضح من وصيته لجيشه التي جاء فيها:» لا تغدروا اذا عاهدتم، ولا تنقضوا اذا صالحتم»(الواقدي، د.ت: ١/ ٢٠)، وهذا يبين لنا حجم الصلات الوثيقة التي نشأت بين المسلمين واهل الديانات الاخرى او ما يعرفون بأهل الذمة والتي تدل على اندماج سلمي بين الطرفين ولم تكن نتيجة للضغط او القسر.

لكن سياسة التسامح التي اتبعها ابو بكر لم تكن على وتيرة واحدة عند تسلم عمر بن الخطاب زمام الامور حيث احدث فرقة في التعامل مع ابناء الاقليات الاخرى حيث لم يسمح للعجم بالدخول الى المدينة المنورة، كما منع من لبس لباسهم وكان يبعث للأقاليم اياكم والتنعم وزي العجم، كما نهى عن زواج العجم من العرب بالرغم من كونهم مسلمين(الصنعاني، د.ت: ٦/ ٥١-٥٤)، بل تعدى الامر حتى الى اللغة حيث كان عمر يقلق من استخدام العجم في شؤون الدولة المختلفة وروي انه كان يطوف فرأى شخصين يتكلمان الفارسية فطلب منهم التكلم بالعربية ومنع تعلم الفارسية بقوله ان من تعلمها تموت مرؤته(السهمي، ١٩٨٧م: ٤٨٦).

أما على مستوى اهل الديانات الاخرى فقد احسن التعامل معهم فعلى مستوى القضاء فقد تم النظر في شكاويهم وحل مشاكلهم واعادة حقوقهم اليهم، حيث يذكر في زمن عمر بن الخطاب انه كان يستمع لشكاوي اهل الذمة في الشام عندما زارها بداية الفتح حيث جاءه رجل ذمياً واخبره ان رجال من الجيش قد قطفوا عنباً من كرمه، وفيما هو يتقدم بشكواه رأى عمر رجلاً من الجند يحمل ترساً عليه عنب، فقال له: وانت ايضا فقال الرجل اصابتنا مجاعة، فأمر عمر لصاحب العنب بقيمة ما اخذ منه، ورأى ذمياً هرماً ضعيفاً يستجدي الناس فوضع عنه الجزية واجرى له عطاءا من بيت المال»(ياسين، ١٩٨٨م: ١٧٨)

استمرت هذه السياسة تجاه الاعاجم في عهد عثمان حتى صار العرب يرون ان المسلمين من غير العرب خلقوا لأعمال قبيل كسح الطرق وخياطة الثياب(الاندلسي،١٩٥٢: ٣/ ٤١٤)، بل

تعدى الامر الى ان عثمان قام بتقريب العرب وخصوصا من كان من بني عمومته قريش واقطاعهم القطائع ومنحهم العطاء من بيت المال على غرار الفئات الاخرى المنضوية تحت لواء الدولة العربية الاسلامية،

عهد الامام علي عليه السلام كان عهد للتسامح الديني والفكري والاجتماعي لأصحاب الاقليات المنضوية تحت لواء الدولة العربية الاسلامية بلا فوارق فعندما تسلم عليه السلام الخلافة اتخذ و لأسباب مختلفة من الكوفة عاصمة له وقد كان وبحسب المصادر التاريخية أن عدد ابناء الاقليات الموجودين فيها كبير جدا حيث اختلفت الاحصائيات في تحديدهم حيث ورد ان عدد الموالي في زمن زياد بن ابيه عشرين الفا وهذا يعني انهم كانوا يشكلون نسبة كبيرة جدا في المجتمع الكوفي بل يورد المستشرق فلهاوزن انهم كانوا اكثر من نصف سكان الكوفة(فلهاوزن، ١٩٦٨: ٥١؛ امين، ١٩٨٢: ٩٣).

من ابرز الامور التي قام بها عليه السلام عند تسلمه زمام الامور عزل الولاة الذين عينهم عثمان بهدف تغيير سياسة الدولة الاسلامية في كل امصارها وامر بإعادة القطائع التي اقطعها عثمان لاقربائه والاموال التي استأثر بها وقد صودرت اموالة حتى سيفه ودرعه وارجعها الامام الى بيت المال والمساواة في العطاء وان لا احد على احد فضل او امتياز وانما الجميع على حد السواء(اصلاحات الامام علي عليه السلام السياسية والادارية موقع الكتروني. المكتبة الحيدرية.

في عهده عليه السلام ايضاً شاعت المساواة بين العرب جميعا حتى قيل له:(يا امير المؤمنين اعطي هذه الاموال وفضل الاشراف من العرب على الموالي والعجم، فقال: اتأمروني ان اطلب النصر بالجور؟ (ابن ابي الحديد، ١٩٩٧: ١/ ١٨٢) فكان عليه السلام يعطي العطاء بين الناس بالسوية ولم يفضل احد على احد واعطى الموالي كما اعطى العربي وكان دليلة ان اولاد اسماعيل لم يفضلوا على اولاد اسحق في كتاب الله(اليعقوبي، بلا.ت: ١٢٧).

وقد سار على نهج الرسول صلى الله عليه وآله وسلم في التسامح عند اخذ الجزية ومراعاة الفئات المستضعفة من اهل الذمة وكان عليه السلام يقول: (انما بذلوا الجزية لتكون اموالهم كأموالنا ودماؤهم كدمائنا (الزيلعي، ١٩٩٧: ٣/ ٣٨١؛ الكاشاني، ١٣٢٨، ج ٧، ص ١١٠ و ١١١) وبأن حماية الارواح والممتلكات من الاخطار الخارجية لأبناء الدولة الاسلامية

كافة هي من واجباتها الاساسية.

وعلى مستوى القضاء في عهده فكان اي مواطن غير مسلم اذا كان مظلوما له الحق التام ان يشكو ظالمه الى القضاء بدون استثناء وينال حقه الشرعي كأي مواطن مسلم وخير دليل على ذلك ان الامام علي عليه السلام تخاصم مع رجل يهودي الى القاضي شريح وبعد المرافعة ولوجود الادلة لصالح اليهودي حكم شريح على علي لصالحه(الصنعاني، بلا.ت:١٩/ ١٥)

أما في مسألة ممارسة الاقليات للشعائر الدينية فلم يعترض عليه السلام وبهذا يكون معترفاً ضمنياً بحريتهم بممارسة هذه الشعائر. ومن باب أولي أن يبقوا علي أديانهم ولا يكرهوا علي تغييرها ونجد ذلك واضحاً في عهد لمالك الاشتر عندما ولاه مصر فيما يتعلق بموقفه من اهل الذمة حيث قال:» أشعر قلبك الرحمة للرعية والمحبة لهم واللطف بهم ولا تكونن عليهم سبعاً ضارياً تغتنم أكلهم، فإنهم صنفان: إما أخ لك في الدين وإما نظير لك في الخلق»(ابن ابي الحديد:٤/ ١٢٠)

ومن هنا يتبين لنا ان الامام عليه السلام كان مثالاً للعدل اتجاه ابناء الاقليات وكان يهدف الى توفير الاستقلال للحياة العامة وضمان حياتهم الخاصة بحيث يحمي للفرد حريته الدينية وهويته الاثنية شأنه شأن الفرد المسلم بلا فوارق.

الاستنتاجات:

شابت الدولة العربية الاسلامية بعد وفاة الرسول محمد صلى الله عليه وآله وسلم كثيراً من التغيرات على مستوى مؤسسات ونظم الدولة المختلفة ولم تكن سياسة الخلفاء بعده على وتيرة واحدة في التعامل مع الفئات المنضوية تحت لواء الدولة الاسلامية ولاسيَّما فيما يتعلق بشؤون الاقليات والفئات الخاضعة للدولة فالبعض منهم سار على نهج الرسول والذي هو نهج الاسلام الاصيل في التعامل مع تلك الفئات، والبعض الآخر منهم خرج عن هذا النطاق في التعامل واتبع سياسة تكاد تخرج عن سياسته صلى الله عليه وآله وسلم لكن هذا الامر لم يستمر عند تولي الامام علي عليه السلام الخلافة فقد استطاع رغم فترة خلافته القصيرة ان يبرز للإسلام صورة سمحة مشرقة عن طريق اعترافه بحقوقهم وكانت هذه سياسة الرسول والتي تعكس لنا النهج الاسلامي القويم ولم يفرق في ذلك بين من كان موالياً له أو من تمرد عليه وحمل السلاح ضده فكان عليه السلام يحترم عقيدة اهل البيت ويسمح لهم بممارسة شعائرهم الدينية ولم يجبرهم على

التخلي عن تلك الطقوس والممارسات وضمن لهم حريتهم كاملة والحفاظ على ارواحهم واملاكهم ما داموا لا يتعرضون للمسلمين ويدفعون الجزية المقدرة عليهم بموجب النص القرآني.

المصادر والمراجع

- ابن ابي الحديد، شرح نهج البلاغة، مكتبة الحياة للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٩٧:
- أبو بكر الكاشاني، البدائع، طبعة الخانجي، ١٣٢٨،
- ابو يوسف، يعقوب بن ابراهيم(ت: ١٨٢ه)، كتاب الخراج، ط٢، عنيت بطبعه المطبعة السلفية ومكتبتها، القاهرة، ١٣٥٢ه: ١٢٣)
- احمد ابراهيم الشريف، مكة والمدينة في الجاهلية وعهد الرسول ﷺ، بيروت،١٩٨٥:
- احمد امين، فجر الاسلام، القاهرة، ١٩٨٢
- اصلاحات الامام علي عليه السلام السياسية والادارية موقع الكتروني. المكتبة الحيدرية.
- الاندلسي، ابن عبد ربه، العقد الفريد، تحقيق: احمد امين، احمد الزين، ابراهيم الابياري، مطبعة لجنة التاليف والترجمة والنشر، القاهرة، مصر، ١٩٥٢: ٣/ ٤١٤)،
- برهان الدين دلو، جزيرة العرب قبل الاسلام- التاريخ الاقتصادي- الاجتماعي- الثقافي- السياسي،ط٢، دار الفارابي، لبنان، ٢٠٠٤
- برهان الدين دلو، جزيرة العرب قبل الاسلام، الفارابي للنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠٠٤م
- جمال الدين أبو محمد عبد الله بن يوسف بن محمد الزيلعي(ت:٧٦٢هـ)، نصب الراية، تقديم: محمد يوسف البَنُوري، صححه ووضع الحاشية: عبد العزيز الديوبندي الفنجاني، إلى كتاب الحج، ثم أكملها محمد يوسف الكاملفوري المحقق: محمد عوامة الناشر: مؤسسة الريان للطباعة والنشر، بيروت،١٩٩٧م.
- جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام، دار العلم للملايين، بيروت، ط٣، ١٩٨٠:
- خضير عباس الجميلي، قبيلة قريش وأثرها في الحياة العربية قبل الاسلام، بغداد، ٢٠٠٢م:

- خضير عباس الجميلي، قبيلة قريش وأثرها في الحياة العربية قبل الإسلام، المجمع العلمي، القاهرة، ٢٠٠٢
- خليل، عماد الدين، الوحدة والتنوع في تاريخ المسلمين، بحث منشور في مجلة اسلامية المعرفة، العدد الخامس، السنة الثانية، ١٤١٣هـ
- د. خالد حسين العنزي، حماية الاقليات في القانون الدولي العام، القاهرة، بلا.ت:
- د. عبد العزيز سرحان، القانون الدولي العام، دار النهضة العربية، ١٩٧٥:
- د. علي امبابي، الاسلام والتفرقة العنصرية، المصرية للنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٨٠
- السهمي، حمزة بن يوسف بن ابراهيم، تاريخ جورجان، ط٤، عالم الكتب، بيروت،١٩٨٧م: ٤٨٦
- الصنعاني، ابو بكر عبد الرزاق، المصنف، تحقيق: حبيب الرحمن الاعظمي، المجلس العلمي، د.م، د.ت: ٦/ ٥١-٥٤
- الصنعاني، سبل اسلام شرح بلوغ المرام من ادلة الاحكام،دار الفكر،بيروت،بلا.ت: ١٩/ ١٥)
- الواقدي، محمد بن عمر بن واقد(ت:٢٠٧هـ)، فتوح الشام، تحقيق: هاني الحاج، المكتبة التوفيقية، د.ت: ١/ ٢٠)،
- ياسين، نجمان، تطور الاوضاع الاقتصادية في عصر الرسالة والراشدين، مطبعة بيت الموصل للنشر والتوزيع، الموصل، ١٩٨٨م: ١٧٨)
- اليعقوبي، احمد بن ابي يعقوب بن وهب، تاريخ اليعقوبي، النجف، بلا.ت: ١٢٧).
- يوليوس فلهاوزن، تاريخ الدولة العربية من ظهور الاسلام الى نهاية الدولة الاموية، ترجمة: حسين مؤنس، ط٢، لجنة التأليف والنشر، القاهرة، ١٩٦٨م.

الطاعة والعصيان في نهج البلاغة
قراءة معاصرة

أحمد موفق مهدي
إسراء حيدر جواد

قال رسول الله
ذهب العبادة
ع الشروق ١٤

المُقَدِّمَــةُ

الحمــدُ لله جلَّــتْ أســماؤُهُ، وســمتْ أوصافُــهُ، الــذي علَّــمَ الإنســانَ، وشرَّفَ العربيَّــةَ بنــزولِ القــرآنِ، وأفضــلُ الصَّــلاةِ وأتــمُّ التَّســليمِ عــلى النَّبــيِّ الأمــينِ، الــذي فتــحَ أبــوابَ العلــمِ والرَّحمــةِ للعالمــينَ، وعــلى غصــنِ دوحتــهِ، وأوَّل مَــنْ صَــدَّقَ برســالتِهِ، وعــلى الصِّدِّيقــةِ الزَّهــراءِ البتــولِ، وعــلى الذُّريَّــةِ الطَّاهــرةِ، مِــنْ ولدِهــم أجمعــينَ.

أمَّا بعدُ:

فيعــدّ كتــاب نهــج البلاغــة الــذي حــوى كلام وخطــب ووصايــا أمــير المؤمنــين عليه السلام مــن نفائــس الكتــب، بقيمتــه العلميــة الواســعة، وليــس لــذي لــبّ ان يشــك في ذلــك، أو أنّ تعتريــه اية شــبهةٍ حولــه، فهــوه في مصــافي الكتــب، والتــي تعــد مــن أمّــات حضارتنــا الإســلامية.

جــاءت فكــرة كتابــة هــذا البحــث وليــدة لإحيــاء موضــوع (الطاعــة والعصيــان في نهــج البلاغــة)؛ ولمــا لهــذا الموضــوع مــن تأثــير في حيــاة وأخــلاق الإنســان والمجتمــع بشــكل عــام، وجديــرٌ بالذكــر إنّ الباحثــان فرقــا في موضوعهــا بــين (العصيــان) كمفهــوم أوســع وأشــمل في المعنــى والإجــراء، مــن مفــردة (المعصيــة) بإعتبــار إنّ الأخــير يــكاد يتحــدد وينحــصر في معنــاه عــلى مصاديــق ومســميات محــدودة.

وقُسِّــم البحــث إلى مبحثــين: عُنــي المبحــث الأول بنقــاط، الأولى باســتقصاء (الطاعــة) لغــةً واصطلاحــاً، ومــا تناولتــه معاجــم اللغــة، في تعريــف الطاعــة لغــةً وكيــف تتفــق في معناهــا اللغــوي، وتعريفهــا اصطلاحــاً الــذي لا يــكاد يختلــف عــن جذرهــا اللغــوي، وعنيــت النقطــة الثانيــة بموضــوع (الطاعــة في ضــوء النــص) مهتــماً بالطاعــة التــي تــأتي بشــكل نــصيّ وصريــح، دون الذكــر في مضمــون النــص.

وجــاءت النقطــة الثالثــة في (صــور الطاعة في نهــج البلاغــة) التــي توزعــت في: الأخــلاق صــورة للطاعــة، والتشريــع صــورة للطاعــة، والدعــاء صــورة للطاعــة، ولابــد مــن الذكــر أن صورهــا هنــا، كانــت في دلالــة المضمــون، وجــاءت بتشــكل الفكــرة التــي تــدل عــلى الأخــلاق والتشريــع والدعــاء.

أمــا المبحــث الثــاني، فتشــكل بنقــاط، فــالأولى في تتبــع لفــظ العصيــان في اللغــة ومعاجمهــا وفي الاصطــلاح، حينــما يكــون العصيــان في السياســة والاجتــماع، وأيضــاً في صورتــه المدنيــة، وجــاءت الثالثــة في موضــوع (العصيــان في ضــوء النــص الصريــح)، واســتقصاء ذلــك بشــكل دقيــق فيــما

استخدمت الكلمة(المعصية) في نصوص لم يهملها البحث.

أما رابعاً فكان في (العصيان في ضوء دلالة النص) وهذا بلا شك يبحث في النصوص التي أخذت جانب الفكرة والمضمون، وكان عمل البحث على شاكلة التحليل الموضوعي في التعامل وقراءة النصوص.

أما الخامسة فكانت في موضوع (العصيان بعد الطاعة) إذ جاءت جملة من نصوص الكتاب مشيرة الى الفئات التي عصت من بعد طاعة، وهذا ما يتوجب الوقوف عنده، ولتنوع موضوعات البحث في محاولة الى لملمة موضوع الطاعة والعصيان في نهج البلاغة، عسى أن يكون البحث قد وضع لمسات أولى على عتبة البحث العلمي الأكاديمي نحو بارقة أمل في إثراء المكتبة.. ثم أُختتم البحث بجملة من النتائج وخلاصة ما توصل إليه الباحثان.

المَبْحَثُ الأَوَّلُ:
الطَّاعَةُ فِي نَهْجِ البَلَاغَةِ

أولاً: الطاعة لغةً واصطلاحاً

الطاعة لغةً

جاء في تعريف (الطاعة): «طاعة: اسم، والجمع: طاعات، والطاعةُ: الانقياد والموافقة، اوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة، وفلان طوع المكاره ونحوها: إذا كان معتاداً لّتلقيها وتحمّلها، ويقولون: هو طوعُ يديك: أي هو طوع يمينك: يفعل ما تأمر به، منقاد لك»[1].

وقد ورد ايضاً في (الطاعة): «قال اللحياني: اطعته واطعتُ له، أي قبلت به، ويقال ايضاً: وطعت له وانا اطيعُ طاعة، ولتفعلنّه طوعاً أو كرهاً، و طائعاً أو كارهاً. وفي التهذيب: وقد طاع له: يطوع إذا انقاد له، بغير ألف، فإذا مضى لأمره فقد أطاعه، فإذا وافقه فقد طاوعه: وانشد ابن بري للرقاص الكلبي:

سِنانُ مَعَدٍّ في الحُروبِ أَداتُها
وقد طاعَ مِنْهُمْ سادةٌ ودَعائِمُ

وفي الحديث: فإن هم طاعوا لك بذلك. ورجل طيّع أي طائع، قال

١-لسان العرب، لابن منظور: ٩ / ٢٩٩٢.

والطاعة: اسم من أطاعه طاعةً»[1].

الطاعة اصطلاحاً: لقد عمل القران الكريم على تركيز مفهوم اساسي للطاعة، بشكل يوحي بأنه القاعدة العامة التي تنبثق عنها أو تستند اليها كل انواع الطاعات (ومثلما أدى البحث العقلي الى اقتران الطاعة بالعبودية فإن القران كذلك نظر الى هذه المسألة من هذه الزاوية حتى تضل الطاعة طاعة حقة للمعبود الحق، وتكون طاعة واعية و مجزئة ومبرئة للذمة)[2]، ومما لا شك فيه أنّ هناك موارد كثيرة في القران الكريم ورد ذكر الطاعة والدعوة اليها.

وهي تُعطي صورة واضحةً، على مدى اهتمام الحق سبحانه وتعالى بها، ولمدى افادتها لبني البشر، فعلى سبيل المثال لا الحصر، قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَلَا تُبْطِلُوا أَعْمَالَكُمْ﴾[3]، فطاعة الله وطاعة الرسول ﷺ هي الاطار العام والمحدد لكل طاعة، وايضاً قوله تعالى: ﴿وَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ وَدَعْ أَذَاهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَكِيلًا﴾[4]. إنّ فكرة (الطاعة) كمفهوم في معناه الاصطلاحي، لم تنشا من فراغ، بل استندت على مرِّ العصور إلى مفهوم (العبودية) وشعور الفرد بالاحتياج والنقص، والمحمودية، ولكن الذي يرمي اليه البحث في مفهوم (الطاعة) بما هو متعلق بتطبيقاتها أو مصداقها الذي يتجسد في الحياة العملية، وفي السلوك البشري، على انّها «شكل من اشكال التأثير الاجتماعي، الذي يخضع فيه الشخص لتعليمات أو أوامر صريحة من شخصية ذات سلطة. وتتميز الطاعة بشكل عام عن الامتثال، وهو سلوك يتأثر بالاقتران، وعن المطابقة، وهي سلوك يُقصد به مطابقة سلوك الاغلبية، اعتماداً على السياق»[5]، وترتبط الطاعة بمجموعة من المفاهيم السيكو-سوسيولوجية كمفهوم الدور الاجتماعي والمعايير الاجتماعية، والتنشئة؛ (لذا فهي تأخذ احيانا طابعاً مرضياً عندما يسود القهر والهدر في المجتمع، أو قد تصبح سلوكاً يأخذ الطابع الفطري والمكتسب، وتؤدّي التنشئة أثراً بالغاً في تثبيت الطاعة

١-القاموس المحيط، للفيروز آبادي، مادة (طاع): ١٥٨٠.
٢-مفهوم الطاعة والعصيان، عبد الله بن ابراهيم الطريقي:٧٣.
٣-سورة محمد: ٣٣.
٤-سورة الاحزاب: ٤٨.
٥-الفكر السياسي الإسلامي، بشار بكور:٦١.

في النفوس، بحسب الوضع السائد في المجتمع)[1]، وبجملةٍ من الارتباطات يمكن النظر الى الطاعة على انها الوعي الذي قد يوجد في الذات بحسب الإدراك الذاتي، أو يبرز في النفس تحت تأثير الحجج والبراهين التي تأتي من القائد أو الحاكم.

ثانياً: الطاعة في ضوء النص

تتركز مجمل النصوص في الثقافة الاسلامية، في علاقات متماسكة؛ لتؤدي معنى اجمالياً في ضوء ما تضمنه من عملية تأثر وتأثير، وإذا كانت الحضارة تتركز حول (نص) بعينه يمثل أحد محاورها الاساسية، فلا شك ان الرؤية المتعددة لهذا النص، تمثل آلية هامة من آليات الثقافة والحضارة في إنتاج المعرفة[2]، وأمام هذا المحور الاساس في معرفة النص، يتجلى مفهوم الطاعة باعتباره نصاً مكتنزاً بكثير من الدلالات في اقوال وخطب الإمام علي عليه السلام ولا شك أن (نهج البلاغة) بما يشمله من خطب وصايا وحكم، والتي جمعها السيد الشريف الرضي (٤٠٦هـ) يحتوي على تحققات كثيرة؛ لأنه يُعد خطاباً يحمل ابعاداً إنسانية، ودينية، وسياسية، واجتماعية، وفي ظل ذلك يتجلى مفهوم الطاعة كملمح واضح البيان والدلالة.

ومن النصوص التي وردت فيها (الطاعة) لفظاً صريحاً في كلام الإمام علي عليه السلام خطبتهُ التي يذكر فيها المكاييل والموازين إذ يقول: «أفبهذا تريدون ان تجاوزا الله في دار قدسه، وتكونوا أعز أوليائه عنده ؟ هيهات! لا يُخدع الله في جنته، ولا تنال مرضاته إلا بطاعته»[3]، لقد اشار الإمام عليه السلام إلى الطاعة، وقرن مرضاة الله بطاعته، فالطرف الاول / مرضاة الله، والطرف الثاني / طاعة الله، فالمرضاة مقتصرة على وجود الطاعة، وهناك المتقي الذي يكدح في طاعة لعلمه بأنّه لا يُخدِع الله عن جنته، ولا تُنال مرضاته إلاّ برضاه وطاعته[4]، وإذا كانت التقوى هي الوجه الآخر للطاعة، أوهي أحد مصاديق طاعة الإنسان لربه، فالإمام عليه السلام يجمعها في قوله: «إتق الله بطاعته، واطع الله بتقواه»[5] وهذا الاستلزام الذي تقرأه

١-في رحاب الفلسفة الإنسانية، د. سعيد السلماني: ٨٣.
٢-ينظر: مفهوم النص، دراسة في علوم القران، د. حامد نصر ابو زيد:.
٣-نهج البلاغة، بشرح الشيخ محمد عبده: ٢١٥.
٤-ينظر: التقوى في نهج البلاغة، اعداد الروضة الحيدرية: ٢٩.
٥-تصنيف غرر الحكم ودرر الكلم، عبد الواحد الآمدي: ٥٨٣٨.

في النص، إنما هو بلاغة تحتوي من الثيمة الموضوعية في الرؤى والبينات السماوية، مثلما نجدها مسبقا في قوله تعالى: ﴿وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَٰئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِم﴾ [1]، والملاحَظ في نصوص الطاعة أنّ فيها ميزة سردية، تقتضي علاقة موضوعية، بين الدال والمدلول، اي بين الطاعة ومصاديقها، او مدلولاتها عند المتلقي، وهي تؤدي وظيفة قائمة «على تأمين كل ما من شأنه السيطرة على انتباه السامع ومتابعته لأجزاء المسرود، وتتعلق هاتان الوظيفتان بالخطاب السردي وتتقاسمان الجزء الاكبر من تقنيات السرد»[2]، ثم إن أحد مصاديق الطاعة في كلام الإمام علي عليه السلام أن تأتي في صورة الحق المفروض على العباد، فيحق الله تعالى على عباده الطاعة، وجاء ذلك في خطبةٍ له عليه السلام وقد خطبها بصفين، إذ يقول: «ولكنه جعل حقه على العباد ان يطيعوه، وجعل جزاؤهم عليه مضاعفته الثواب تفضلا منه، وتوسعاً بما هو من المزيد اهله» [3].

ان السياق الذي جاء فيه نص الطاعة يحتوى على علاقات موضوعية، ودلالية تتناغم فيها مفردات الخطبة، بين احقية الامام عليه السلام على الناس، وبين أحقية الله تبارك وتعالى على الخلق أجمعين، وإذا ماعُرضت هذه الطاعة على كتاب الله تعالى وجدناه يقول: ﴿من يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَن تَوَلَّىٰ فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا﴾ [4]، ويذهب ابن أبي الحديد في شرحه عن نص الإمام عليه السلام الى أنّ «الذي له عليهم من الحق هو وجوب طاعته، والذى لهم عليه من الحق وجوب معدلته فيهم، والحق اوسع الاشياء في التواصف، واضيفها في التناصف، معناه انه كل احدٍ يصف الحق والعدل، ويذكر حسنه ووجوبه»[5].

ولا شك أنّ تلك الأحقية في طاعة الإمام عليه السلام التي هي في وجه آخر، طاعةٌ لله تعالى وللرسول صلى الله عليه وآله، جاءت مشكّلةً علاقة تواصلية بينها جميعاً، فقد أشار النبي صلى الله عليه وآله لطاعة الإمام علي عليه السلام في موارد كثيرة، فمنها ما اخرجهُ الطبري، بسنده عن علي بن ابي طالب عليه السلام يقول: «أنّه لما نزلت هذه الآية على رسول الله صلى الله عليه وآله ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾

١-سورة النساء:٦٩.
٢-السرد العربي القديم، الانواع والوظائف، ابراهيم صحراوي: ٩٨.
٣-نهج البلاغة، شرح الشيخ محمد عبده: ٤٤٣.
٤-سورة النساء:٨٠.
٥-شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ١١/ ٥٩.

«دعاني رسول الله ﷺ وقال لي: يا علي... إنّ هذا أخي ووصيي وخليفتي، فاسمعوا له وأطيعوا»[1]، ومن المصاديق التي تتجلى في نص الطاعة، أنها تأتي شعاراً يريده الله تعالى والنبي ﷺ والامام علي عليه السلام إذ يقول: «فأجعلوا طاعة الله شعاراً دون دثاركم، ودخيلاً دون شعاركم، ولطيفاً بين أضلاعكم، وأميراً فوق أموركم...»[2]، إلاّ أن هناك نكتة لطيفة في معنى (الشعار)، فهو ليس كالذي يرتكز في الاذهان، بل معناه ما يلي البدن من الثياب، أما الدثار فهو ما فوقه، وحصيفها - الطاعة - بانها منهلاً، وهو ما تردّه الشاربة من الماء للشرب»[3] إنّ هذا الوصف المتسع للطاعة التي يريدها الإمام عليه السلام للناس، هو مبدأ ومنهج يرسمه الإمام عليه السلام لعامة المستمعين، فهو يريد الطاعة وقاية وحماية من كل المخاوف والنيران، إذ يقول: «فإن طاعة الله حِرز من متالف مكتنفة، ومخاوف متوقعة، وأوار نيران موقدة»[4] وعند النظر الى نص الطاعة ومصاديقها من زاوية دلالية، فهناك دلالة سيمائية تعطي صورة النزوع الإنساني نحو الوصول كهدف أسمى إلى وضع أفضل للإنسان، بإعطاء عقله قيمة على ما يبذله من جهدٍ بغية الوصول إلى إعلاء القيمة الذاتية للإنسان أمام الأشياء[5]، ويتجلى مصداق آخر للطاعة وصورتها في نهج البلاغة، وذلك في «خطبة الاشباح» وهي من جلائل خطب الإمام علي عليه السلام وكان سائلٌ سائل أن يصف الله تعالى حتى كأنه يراه عياناً فغضب عليه السلام لذلك، ومما فيها من ذكر صفة الملائكة عليهم السلام، قوله: «فحنوا بطول الطاعة اعتدال ظهورهم، ولم ينفد طول الرغبة إليه مادة تضرعهم، ولا اطلق عنهم عظيم الزلفة ربق خشوعهم... لا يقطعون أمد غاية عبادتهُ، ولا يرجع بهم الاستهتار بلزوم طاعته، يزدادون على طول الطاعة بربهم علماً، وتزداد عِزّة ربهم في قلوبهم عِظماً»[6] إن العلاقة الموضوعية في هذا النص يوضّحها مبدأ الإمام عليه السلام في صورة التضرع والطاعة، فمثلما كانت طاعة الملائكة عليهم السلام في قوله تعالى: ﴿**وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَاسْتَكْبَرَ**

١-تاريخ الطبري، أبن جرير: ٢ / ٦٣.
٢-نهج البلاغة، شرح الشيخ محمد عبده:٣٣٩.
٣-ينظر: المصدر نفسه:٣٣٩.
٤-المصدر نفسه:٣٤٠.
٥-ينظر: لسانيات الخطاب وأنساق الثقافة، د. عبد الفتاح أحمد:٢١٥.
٦-نهج البلاغة، شرح ابن ابي الحديد: ١٥٠ - ١٥١.

﴿وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾ [1]، فهناك طاعة يرمز لها الإمام عليه السلام للمتلقي، ويعطيها صور إيمائية بأن شدة الرجاء يجب الّا تفن الخوف والتذلل لله تعالى، كما أنّ «عدم نفاد مادة فيهم لعدم تطرق النقص الى علمهم بعظمه الله وحاجتهم، وعدم انتهاء مراتب المعرفة والثواب والقرب الداعيين لهم إلى التضرع والعبادة، ومع ذلك لا يتطرق الضعف إلى قواهم فبقدر صعودهم في مدارج الطاعة يزداد قربهم وكلما ازداد قربهم ازداد علمهم بعظمة الله فلذلك ينقص تضرهم وخشوعهم، بل يزداد على طول الطاعة»[2].

ولما كانت صورة الطاعة ومصداقها الذي يؤكد عليه الإمام عليه السلام في التضرع والدعوة إليه فهناك استلزام تكليفي تجاه الفرد، وجعل هذه الطاعة ديْنٌ في عنقه، وكأنما تتشكل صورة كنائية عن لذة الطاعة وترجمة عن نتائجها عند الله تعالى، وكل تلك العلاقات بين المفردة ودلالتها، أو النص وسياقه تأتي عبر صلةٍ مباشرة بين الدلالة النصية، وبين ما هو مستجد بها[3]، وتتركز مجمل النصوص في البينات المعرفية والادبية في علاقات متماسكة تواصلية، لتؤدي معنى اجمالياً في ضوء ما تشكله من عملية تأثر وتأثير، وتظهر هذه العلاقات جلياً في كتاب (نهج البلاغة)، كما وايضاً في صور مصاديق مفهوم (الطاعة) التي تأتي في علاقة مع معرفة العلم والعمل به.

وذلك في قوله عليه السلام لكميل بن زياد: «يا كميل بن زياد، معرفة العلم ديْنٌ يدان به، يكسب الإنسان الطاعة في حياته»[4]، فمعرفة العلم منهجٌ وسلوك يقود إلى الطاعة، والحال من ذلك هو أنّ معرفة فضل العلم، أو شرف العلم، أو وجوب العلم، ديْن يدان به، أي المعرفة من أمر الدين، فمثلما كانت منزلة العلم والعلماء في قوله: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ [5] كانت منزلة العلم ومعرفته هي السبيل الى عذوبة الطاعة لدى الإنسان، ولا يبقى أمامه إلّا أن يعمل جاهداً في دعوة الإمام عليه السلام للتكسب نحو طاعة الله [6]، ولا شك ان هناك دلالة مرتبطة في السياق الذي قيلت

١-سورة البقرة:- ٣٤.
٢-بهجة الحدائق في شرح نهج البلاغة، علاء الدين محمد الحسيني: ٣/ ٢٤٩ - ٢٥٠.
٣-ينظر: جماليات الاسلوب، د. فايز الدايه: ١٧٣.
٤-نهج البلاغة، شرح محمد عبده: ٦٦٠.
٥-سورة فاطر: ٢٨.
٦-ينظر: شرح نهج البلاغة، لأبن ابي الحديد: ١٨/ ٣٤٩.

فيه، وكل هذا عبارة عن صورة إشهارية نحو السعي إلى مراتب الطاعة لله تعالى.

الأخلاق صورة للطاعة

يعتمد وجود بعض المفاهيم على مدى تحققها في النص، وعلى التأثير في مسامع وروحية المتلقي، وقد يتوقف ذلك في جملة من الميزات التي تتوافر في النص، فتارة تكون ميزات فنية، وتارة اخرى موضوعية وبلاغية وتأثيرية، وأمام ذلك يبقى الخطاب بوصفه منظومة أوسع، قادرة على شحذ ذهن المتلقي بكل الصور والانطباعات التي من شأنها أن تجسد الصورة المراد طرحها إليه.

ولا شك أنّ تشكل مفهوم الطاعة في نهج البلاغة لم يقتصر على الخطب، بل جاء في صورة الاخلاق التي يدعو لها الإمام عليه السلام، والإيجاز الذي تحمله بنية الكلمة، يحمل كماً من الدلالات في موضوعية الطاعة عند أمير المؤمنين عليه السلام، ففي حكمةٍ له يقول فيها: «من أطاع التواني ضيّع الحقوق، ومن أطاع الواشي ضّيع الصديق»[1]، إذ تتجسد الطاعة نصاً صريحاً، وإن اختلفت الموجهات او الفئة المستهدفة من القول، إلّا أنها تشكل دعوة صريحة الى ترك (الطاعة السلبية) إذ أن «من كان دينه الكسل والتراخي عجز عن تدبير أموره، ورضي بالدون من العيش، وعجز عن اداء الحقوق التي أمر الله بها، من زيادة المرض وإعانة المحتاج، وحتى أداء حقوق الله كالصلاة والصيام والحج، وكلما استمر في توانيه، كل ما تراكمت عليه الحقوق، وازداد عجزه عن ادائها، وطاعة الواشي توقع في البغضاء والعداوة»[2]، والملاحظ في نص أمير المؤمنين عليه السلام أنّ هناك ثيمة أخلاقية يدعو لها الإمام عليه السلام، فضلاً عن بواطن قوله في هذا الشكل من الطاعة، ولا غرو ان القرآن (اطاع التواني - ضيّع الحقوق) و(اطاع الواشي، ضيع الصديق) هي شحذٌ للذهن بترك تلك السلوكيات التي من شأنها إبعاد الفرد عن طاعة ربه، وهنا ينسحب النص إلى مجالٍ أوسع في المعنى، وايضاً نجد الدلالة تتسع في قوله عليه السلام: «أنّ الله سبحانه جعل الطاعة غنيمة الاكياس عند تفريط العجزة»[3]، فأبعاد صورة الطاعة هم: الاكياس: جمع كيّس، وهم العقلاء، والعجزة: هم المقصرون في أعمالهم لغلبة شهواتهم على عقولهم،

١-نهج البلاغة، شرح محمد عبده: ٥٥٠.
٢-جواهر الحكم لأمير المؤمنين: ٩٤.
٣-نهج البلاغة، بشرح محمد عبده: ٥٧١.

إذ «إنّ الله سبحانه وعد الثواب الجزيل على طاعته، فالعقلاء يغتنمون حياتهم كفرصة لكسب الغنيمة، وهي رضوان الله والجنة التي وعدها للمتقين، على عكس العجزة الذين يفرطون بفرصتهم لتواكلهم وتكاسلهم»[1]، ويذهب الشارح ابن أبي الحديد عند هذه الحكمة إلى تشبيه جميل عن تفريط العجزة، وغنيمة العقلاء أنها «كصيدٍ استذف لرجلين: أحدهما جلدٌ والآخر عاجز، فقعد عنه العاجز لعجزه وحرمانه، واقتنصه الجلد لشهامته وقوّته»[2]، ومعنى الذي (استذف): أي تهيأ وأستعد.

إنّ هذا الاستلزام في طاعة الله تعالى يُذكرنا به القرآن الكريم، إذ يُذكّر الله بأمر الطاعة، ومقابل ذلك فإن العاجز هو من يتولى عن السعي الى الطاعة، فيقول الله تعالى: ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَإِنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ﴾[3]، ولا شك أنّ الطاعة في القرآن وعند أهل البيت عليهم السلام هي أخلاقٌ للأتقياء، وهي سلوك يرضاهُ الله تعالى ونبيه الكريم صلى الله عليه وآله وسلم

فالمتقي هو من يغتنم تلك الفرصة الروحانية وعدم التفريط بها.

ولعل الحديث الذي أورده الشيخ الكليني في سلسلةٍ عن أبي عبد الله عليه السلام «أشُرك بين الأوصياء والرسل في الطاعة»[4] ذي دلالة واضحة إلى أنّ هذا الصراع قد اشترط واشتمل على الأوصياء والرسل، فكيف لا يعطيه الإمام علي عليه السلام عناية في أحاديثه وخطبه وحكمه القصار، ففي حكمة له عليه السلام يتضح منها أنّ هناك اشتراط بين وضع الثواب، وبين الطاعة التي يكون الاول سبباً ونتيجة لها، إذ يقول عليه السلام (ان الله سبحانه وضع الثواب على طاعته، والعقاب على معصيته، ذيادةً لعباده على نقمته، وحياشةً لهم إلى جنته)[5]، ومن اللافت للنظر أنّه عليه السلام عمد الى استخدام واستعارة صورة بغية التقريب للمتلقي عن تبعات العصيان، إذ أراد بـ(ذيادة): منعاً للمتلقي عن المعاصي الجالبة للنقم، واراد بـ(حياشة) من حاش الصيد، جاءه من حواليه ليصرفه الى الحيالة ويسوقه إليها ليصيده، أي سوقاً

١-جواهر الحكم لأمير المؤمنين: ٨٤.
٢-شرح نهج البلاغة، لأبن أبي الحديد: ١٩/ ١٣٣.
٣-سورة التغابن / ١٢.
٤-ينظر: الكافي الشيخ الكليني: ج١ / ح ١٨٦: ٥.
٥-نهج البلاغة، شرح الشيخ محمد عبده: ٥٧٩.

إلى جنته[1]، والحال انّ الطاعة عند أمير المؤمنين عليه السلام إنما هي صدٌّ ومنعٌ للعباد عن نزول النقمة، إذ جعل الله سبحانه العقاب على المعاصي ردعاً من وقوع النقمة والعذاب، والثواب على الطاعة ليرغّبهم في جنّته[2]، فيقول جلَّ شأنه ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾[3] في حين تأخذ الطاعة صورة اخرى في الاخلاق عند أمير المؤمنين عليه السلام، فهو يرى انّ على الناس طاعة العاقل الذي لا تكون له جهالة، يعتذرون بها عند البراءة من عيب السقوط في مخاطر اعماله، فيقل حينها العذر في اتبّاعه[4] إذ يقول عليه السلام: (عليكم بطاعة من لا تعتذرون بجهالته)[5]، فالحال انّ أمير المؤمنين عليه السلام يُعطي صورة الاخلاق في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فقوله: (عليكم) إنما هو صيغة أمر للمخاطب، ولا شك ان في هذه الحكمة بُعداً إلزامياً من خلال استخدام هذه الصيغة، ناهيك عن الاتيان بالهدف أو الغرض الاساس في الأمر من خلال (بطاعة)، وكأنما الحال، أن هذا الاسلوب هو شحذ أخلاقي للمتلقي، على التفاعل.

التشريع صورة للطاعة

يؤكد الإمام علي عليه السلام في جملة كثيرة من أقواله وخطبه، على وجوب «طاعة التشريع» ألذي أنزله الله تعالى على نبيه الكريم صلى الله عليه وآله وفي ذلك صورة واضحة عن أهمية هذا الدور الذي يؤكده الله في آياته المباركة، فمن ذلك قوله عليه السلام في فضل الرسول الاعظم وفضل القران: (ارسله على حين فترة من الرسل وطول هجمة من الأمم، وانتقاض من المبرم فجاءهم بتصديق الذي بين يديه، والنور المقتدى به: ذلك القرآن فاستنطقوه ولن ينطق ولكن أُخبركم به، ألا أنّ فيه علم ما كان والحديث عن الماضي، ودواء دائكم، ونظم ما بينكم)[6]، والملاحَظُ في نص الإمام عليه السلام أنّ هذا التنبيه يشمل على علةٍ ومعلول أدت إلى بعثة النبي صلى الله عليه وآله والتصديق لما بين يديه، فغفلة الناس والامم كلها قبل البعثة هي سبب في البعثة، والله تعالى يقول: ﴿قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ﴾[7]، ولاشك أنّ في معاني النص

١-ينظر: المصدر نفسه: ٥٧٩.
٢-جواهر الحكم لأمير المؤمنين: ٢٢٢.
٣-سورة آل عمران: ١٣٢.
٤-شرح نهج البلاغة، أبن أبي الحديد: ٦/ ٥٣٧.
٥-المصدر نفسه: ٥٣٧.
٦-نهج البلاغة، شرح الشيخ محمد عبده: ٣ / ٢٤٩.
٧-سورة المائدة: ١٥.

(فيما يتعلق بـ «ولن ينطق» هو بعلاقة ببطون القرآن والأسرار الكامنة فيها، فهذه البطون من اختصاص النبي الاكرم ﷺ و المعصومين عليهم السلام [1] إنّ هذه الدعوة التي يطرحها الإمام عليه السلام للأمة، إنما هي تنبيه لوجوب طاعة التشريع الإلهي الذي تجسد في القران و النبي الاكرم، كما وإنّ هذا المعنى لا نجده مختلفاً في قوله عليه السلام في أركان الاسلام وفضل القرآن، إذ يقول: (إنّ أفضل ما توسّل به المتوسلون الى الله سبحانه، الإيمان به وبرسوله، والجهاد في سبيله، فإنه ذروة الإسلام وكلمة الاخلاص، فإنها الفطرة واقام الصلاة فإنها الملة، وايتاء الزكاة فإنها فريضة واجبة، وصوم شهر رمضان فإنه جُنة من العقاب، وحج البيت واعتماره فإنهما ينفيان الفقر ويدحضان الذنب)[2].

إن تركيز الإمام عليه السلام على هذه الشرائع، التي هي أساس أركان الإسلام (إنما هي قوانين بلاغية يطرحها عليه السلام لتنفذ من خلالها إلى ساحة الرحمة، والسمو والرفعة والتقدم والازدهار، فهي أبعاد عبادية، وبنفس الوقت اجتماعية تأخذ بالعبد الى برِّ الأمان، كما أنّها منّهجية في طاعة الله تعالى، فليس هناك طاعة تخرج عن سياق أركان الإسلام الا كانت معصيةً محضة؛ فهو عليه السلام يرى الطاعة ومصداقها في الاستقامة على هدَي الرحمن، والالتزام بأوامره)[3].

ولم يقتصر الأمر على ذكر تشريع القرآن والدعوة لطاعته، بل كان هناك ذكر لفضائل أهل البيت عليهم السلام ولا شك ان ذلك هو دعوة لطاعتهم، فهم عِدْل القرآن، والكتاب الناطق، وامتداد الرسالة المحمدية، فيقول عليه السلام في ذكرهم وفضلهم: (فهم كرائم القران، وهم كنوز الرحمن، إن نطقوا صدقوا، وإن صمتوا لم يسبقوا، فليصدق رائدٌ أهله، وليُحضر عقله، وليكن من أبناء الاخرة، فإنه منها قِدم، واليها ينقلب)[4].

إنّ هذا التصريح إنّما (هو إقامة علاقة ثنائية بين كل تركيبين، فالإمام عليه السلام يريد مخاطبة السمع والذهن وكل الجوارح، وهي تتناسب مع الموضوع الذي يريد الاشتغال عليه، من خلال التذكير بطاعة أهل البيت عليهم السلام [5].

١-نفحات الولاية، الشيخ مكارم الشيرازي، ٦ / ١٣٤.
٢-نهج البلاغة، شرح الشيخ محمد عبده: ٣ / ١٨٦.
٣-في الفكر الاجتماعي عند الامام علي، عبد الرضا الزبيدي: ١٤٢.
٤-نهج البلاغة، شرح الشيخ محمد عبده: ٢/ ٢٤٢.
٥-بلاغة الكلمة وخصوصية الاستدلال عند امير المؤمنين، دكتورة فاطمة كريم رسن: ٧٣.

الدعاء صورةٌ للطاعة

يعتمد أسلوب الدعاء في نهج البلاغة على علاقات بين المتلقي والمرسل، في إطار دعوة صريحة لتلك الطاعة العليا التي يسعى لها الانسان المؤمن، وقد ذُكر الدعاء كثيراً في خطب ووصايا نهج البلاغة، إلّا أن البحث اعتمد على مختارات ونماذج محددة للإشارة لتلك السمة المتفانية في الإمام عليه السلام في دعوته للطاعة، ومن ذلك وصّيته عليه السلام لابنهِ الحسن عليه السلام وقد كتبها إليه بحاضرين، منصرفاً من صفين، إذ يوصيه قائلاً: (واعلم أنّ الذي بيده خزائن السماوات والأرض، قد أذن لك في الدعاء، و تكفّل لك بالإجابة، وأمرك أن تسأله ليعطيك، وتسترحمه، ليرحمك، ولم يجعل بينك وبينه من يحجبه عنك، ولم يلجئك إلى من يشفع لك إليه، ولم يمنعك إن أسأت من التوبة...) ([1]).

وإذ يقول الله تعالى (قُلْ مَا يَعْبَؤُاْ بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَآؤُكُمْ)([2])، فان تأديب الإمام للامة والمتلقي الذي سيكون إنما هو إعداد نفسي و تهيئة روحية يدعو بها الإمام عليه السلام الناس، وفي ذلك تغيب بطاعة الله، والدعاء إليه، ففي حكمةً له عليه السلام يقول فيها: (ما كان الله ليفتح على عبد باب الشكر ويغلق عنه باب الزيادة ولا ليفتح على عبد باب الدعاء ويغلق عنه باب الإجابة، ولا ليفتح لعبد باب التوبة ويغلق عنه باب المغفرة) ([3]).

إنّ هذا الأدب في الدعاء، سواء أكان تعليماً وتذكيراً به، أم كان تنبيهاً للأمة إنما هو (تذكير بتلك الطاعة التي تتركز بكونها سلاح الانبياء و المؤمنين، ومنح العبادة وافضلها، فعن الإمام الرضا عليه السلام انّه كان يقول: (عليكم بسلاح الانبياء، فقيل: وما سلاح الانبياء، قال: الدعاء، فهي طاعة ما بعدها طاعة) ([4])، وفي حكمة أخرى يُعلّمنا الإمام عليه السلام أدب الدعاء كصورة من صور الطاعة في نص له يقول فيه: (إذا كانت لك حاجة عند الله سبحانه، فابدأ بمسألة الصلاة على رسوله صلى الله عليه وآله وسلم ثم سل حاجتك، فإن الله أكرم من أن يُسأل حاجتين، فيقضي إحداهما، ويمنع الأخرى)([5]). إنّ أدبية الدعاء هنا تختزل نقاط رئيسة يتوقف عليها

١-نهج البلاغة، شرح الشيخ محمد عبده: ٤/ ٤٢٨
٢-سورة الفرقان: ٧٧.
٣-نهج البلاغة، شرح الشيخ محمد عبده: ٤/ ٥٩١.
٤-الدعاء والإجابة في نهج البلاغة، محمد نجفي اغا: ٤٣.
٥-نهج البلاغة، شرح الشيخ محمد عبده: ٤ / ٥٧٦.

الدعاء، فالصلاة على النبي ﷺ تُعد من المقدمات الضرورية في أدب الدعاء، فمثلما يذكرنا الله تعالى في الصلاة بقوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [1] فالصلاة على النبي وآله طاعة يأمرنا الله بها، (والحاجتان: الصلاة على النبي وحاجتك، والاولى مقبولة مُجابة قطعاً)[2]. إنّ تلك الحكمة تبعث في طمأنينة النفس الطّيعة، إنما يشير فيها الامام عليه السلام (الى نقاط عدة، لتشويق المخاطب للدعاء، وأما باطن الأمر فإن الله تعالى لا يصلي على النبي ﷺ لأجل دعائنا إياه أن يصلي عليه؛ لأن معنى قولنا اللهم صلِ على محمد واله اي اكرمه وأرفع درجته والله سبحانهُ قد قضى له بالإكرام التام ورفعه الدرجة من دون دعائنا، وانما تعبَّدنا نحن بأن نصلي عليه لأن لنا في ذلك، وايضاً فأي غضاضة على الكريم إذا سُئل حاجتين فقضى إحداهما دون الأخرى ان كان عليه في ذلك غضاضة فعليه في رد الحاجة الواحدة غضاضة أيضاً)[3] إنّ تلك الأسلوبية التي جاءت بها صورة الطاعة في قول الإمام عليه السلام إنما هي آلية مطلقة وغير مقيدة مما يدل (بعموميتها على نحو يقلل من درجة عدّها موجهة إلى الفئة الفلانية مثلما يقلل من أهمية عامل الزمان الذي أُلقيت فيه)[4].

المُبْحَثُ الثَّانِيُّ: الْعِصْيَانُ فِيْ نَهْجِ الْبَلَاغَةِ

اولاً – العصيان لغةً واصطلاحاً

العصيان لغةً:

ورد تعريف العصيان على أنّه (خلاف الطاعة، عصى العبد ربَّه إذا خالفه أمره وعصا فلان أميره، يعصيه عصياً وعصياناً ومعصية إذا لم يطعه، فهو عاصٍ وعصيٌّ.

قال سيبويه: لا يجئ هذا الضرب على مفعل إلا وفيه الهاء لإنه إن جاء على مفعل، بغير هاء، أعتل فَعَدلوا إلى الأخف. وعاصاه أيضاً: مثل عصاه. ويقال للجماعة إذا خرجت عن طاعة السلطان: قد استعصت عليه[5] .

وأصل العصا: الجماعة، والاجتماع

١-سورة الاحزاب:٥٦
٢-نهج البلاغة، شرح الشيخ محمد عبده: ٤/ ٥٧٧.
٣-نفحات الولاية، الشيخ مكارم الشيرازي: ١٠/ ٤١٠.
٤-المستويات الجمالية في نهج البلاغة، نوفل ابو رغيف: ٢٢٤.
٥-لسان العرب، لأبن منظور: ١ / ٢٨٨١.

والائتلاف تقول: انشقت العصا: اي وقع الخلاف قال الشاعر:

اذا كانت الهيجاء وانشقت العصا فحسبُك والضحّاك سيفٌ مهند

ويقال: شق فلانٌ العصا: إذا خالف جماعة المسلمين. وفلانٌ ليّن العصا: أي رفيق حسن السياسة[1]، ويذكر ابن منظور في تعريف العاصي على انّه (الفصيل إذا لم يتبع أُمَّه، لأنه كان يعصيها، وقد عصى أمه. والعاصي: العرق الذي لا يرقأ. وعرقٌ عاصٍ: لا ينقطع دمه، كما قالوا عاند ونعّار، كانه يعصى في الانقطاع الذي يُبغى منه)[2] ولا شك أن هناك علاقة تنبثق بين مجمل التعريفات في اللغة، تعطي مفاداً هو أن العصيان خروج وخلاف لجماعة وعدم اتّباع.

العصيان في الاصطلاح

لا يخرج المعنى الاصطلاحي للعصيان عن تلك المعاني التي جاءت في اللغة، بل يدور في فلكها، غير أنّ محوره مخالفة الإمام أو الحاكم، وعدم طاعته، وهذه المخالفة هي في الاصل مخالفة لله ورسوله، ومعصية لهما إذا كان مخالفة الإمام في غير محلّها.

لذا فسيكون هناك تعريفٌ للعصيان في الشرع باختصار على أنّه (عدم طاعة الإمام الشرعي أو نائبه في المعروف) ([3])، ولا يبتعد تعريفه في الاصطلاح السياسي عن ذلك، فيُعرف بعضهم العصيان (بأنه تمرد بعض المواطنين المدنيين ضد السلطات الحاكمة، وطنية كانت أم محتلة، ويشمل هؤلاء أفراد الجمهور والموظفين العموميين، فمن ثم يتميز العصيان المدني عن العصيان العسكري الذي هو تمرّد قد يبلغ مبلغ الثورة بين أفراد القوات المسلحة، والذي يُعتبر جناية كبرى)[4].

ويأخذ العصيان صورة المدنية على أشكالٍ عدة، فمنها عدم التعاون مع السلطات الحاكمة أو المقاومة السلبية، ومنها ما يكون ولاءَ المواطنين لحكومةٍ تتشكل في المنفى بعيداً عن إقليم الدولة[5].

وهذا المصطلح (العصيان) بما يحملهُ من دلالة ذات علاقة متجذرة في الحياة السياسية، والاجتماعية، والمدنية، يأخذ مداه في إنتاج كثير من الصور الدلالية

١-ينظر: القاموس المحيط للفيروز آبادي: ١٦٩١.
٢-لسان العرب، لأبن منظور: ١ / ٢٩٨١.
٣-مفهوم الطاعة والعصيان، د. عبد الله بن ابراهيم الطريقي: ٢٠.
٤-القاموس السياسي، أحمد عطية الله: ٨٩٩.
٥-ينظر: مفهوم الطاعة والعصيان: ٢١.

للمفهوم ذاته فمع كونه عدم الطاعة، فهو بعلاقة بخروج الفئة عن رأي الحاكم، وحتى معاني (الامتناع، أو إشهار القوة، أو التحوّل إلى جهة مضادة لجهة القائد والحاكم)، فهو عصيان، وكل هذا متأت من شبكة علاقة المفهوم بالاصطلاحي.

ثانياً – العصيان في ضوء النص الصريح

اعتمد علماء اللغة والنص على أساسيات في التعامل مع مستويات النص، إذ عمدوا إلى النظر للمستوى الظاهر للنص، عن طريق العلاقة بين الدال والمدلول في التركيب العام، وهذا يقابل المستوى العميق للنص، وكلا المستويين يعملان على اعتبار النص كنظام منطقي ومعرفي دلالي.

وأمام هذا يتشكل (العصيان) في نهج البلاغة بعدِّه لفظاً صريحاً واضح المعالم وخاصةً إذا ما نظرنا إليه بموضوعية ورؤية المتأمل للعلاقات والروابط التي ترد في كلام أمير المؤمنين عليه السلام، ومن ذلك قوله:(لو لم يتوعد الله على معصيته لكان يحب أن لا يعصى شكرا لنعمته)[1].

إنّ مما يؤكد عليه الإمام عليه السلام هو الشكر لله تعالى، وهذا هو وجه آخر لدلالة الحكمة، إذ إنَّ الموضوع الاساس أستوجب وجود الشكر مع إيراد (المعصية).

فكما أنّ نعم الله اكثر من ان تحصى والعقل يدعو الى شكر المنعم، فمن حدود وادب شكره هو ألّا يعصى فيما أمر بتركه من الذنوب والسيئات، حتى لو لم يتوعد العباد بالعقاب عليها[2]، والمُلاحَظ أن اقتران النعم بالشكر هو منهج القرآن الكريم، إذ يقول تبارك وتعالى: ﴿وَلَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾[3]، والحق كذلك؛ إذ شكر الله تعالى حتى وإن لم يتوعد بالعقاب، فشكر الوجود في هذه الحياة، هو أحق من كل شيء.

وهناك من الشواهد ما يأتي فيها ذكر العصيان في موضع (التحذير) والتأكيد على الانتباه، وذلك في قول أمير المؤمنين عليه السلام: (أتقوا معاصي الله في الخلوات، فإن الشاهد هو الحاكم)[4] واللافت هنا، أن أسلوب التحذير عمد الى استخدام اسم (معاصي)، وكأنما الحال للتحذير من كل ما يوقع في

١-نهج البلاغة، شرح الشيخ محمد عبده: ٤ / ٥٦٥.
٢-ينظر: جواهر الحكم، د. عدنان هاشم الموسوي: ١٨٢.
٣-سورة المائدة:٦.
٤-نهج البلاغة، شرح الشيخ محمد عبده: ١ / ٥٧.

المعصية، بأيّ سلوكٍ كان، (فإذا كان الشاهد هو الحاكم استغنى عمّن يشهد عنده، فالإنسان اذن جدير أن يتقي الله حق تقاته؛ لأنه الله تعالى الحاكم فيه وهو الشاهد عليه)[1]، إنّ تأكيد الإمام عليه السلام على هذا التحذير من المعصية، باختلاف دلالاتها، يرد في مواضع كثيرة بحسب موّجهات الخطاب والمتلقي، فضلاً عن عناصر الزمان والمكان والحدث الذي يستوجب ذلك الخطاب، فيقول الإمام عليه السلام،:(احذر ان يراك الله عند معصيته، ويفقدك عند طاعته فتكون من الخاسرين، وإذا قوية فاقو على طاعه الله، وإذا ضعفت فأضعف عن معصية الله)[2]، ويورد الشيخ ابن ابي الحديد دلالةً لطيفة في هذه الحكمة، إذ يقول: (من علم يقيناً ان الله تعالى يراه عند معصيته كان أجدر الناس أن يجتنبها، كما إذا علمنا يقيناً ان الملك يرى الواحد منا وهو يراود جاريته عن نفسه، او يحادث ولده ليفجر به، ولكن اليقين في البشر ضعيف جداً، أو انهم أحمق الحيوان واجهله، وبحق أقول: أنهم إن اعتقدوا ذلك اعتقاداً لا يخالطه الشك، ثم واقعوا المعصية، وعندهم عقيدة اخرى ثابتة أن العقاب لاحق بمن عصى، فإن الإبل والبقر أقرب إلى الرشاد منهم)[3]، ومع كل ذلك فِعلمُ الله أدق واحدُّ من ذلك، إذ يقول: (يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصدور)[4]، إنّ موضوعية (التقوى والتحذير) عند أمير المؤمنين عليه السلام وأسلوب الأمر في التنبيه على ترك المعاصي ونبذها، تأخذ جانباً في مخاطبة جوارح النفس، وكأنها الخطاب عام، شامل، ولا شك في ذلك ما دام الخطاب صادراً من إمام المتقين وباب مدينة علم رسول الله صلى الله عليه وآله، ولا شك أنّ هذه العملية في التعامل مع الخطاب او المتلقي، كدراسة لعلاقات النص، هي عملية إنتاج، التي يراها فوكو عملية انتقاء لوسائل الإنتاج، اي اللغة واختيار الإجراءات والاسلوب ومستويات التعبير[5].

وفي كلام له عليه السلام في (النهي عن عيب الناس) يظهر أن الخطاب يكون أخفّ وطئاً في اللوم على أهل المعصية، وفي هذه التربية يبرز جانباً من مراعاة لنفسية الإنسان، كوسيلة وأداة في الكفِّ عن

١-شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ١٩/ ١٢٩.
٢-نهج البلاغة، شرح الشيخ محمد عبده: ٤ / ٥٨٣.
٣-شرح نهج البلاغة، لابن أبي الحديد: ١٩/ ١٧٧.
٤-سورة غافر:١٩.
٥-ينظر: نظرية النص، د. حسين خمري: ٧٩.

ارتكاب المعاصي، إذ يقول عليه السلام: وإنّما ينبغي لأهل العصمة، والمصنوع إليهم في السلامة أن يرحموا أهل الذنوب والمعصية، ويكون الشكر هو الغالب عليهم والحاجز لهم عنهم فكيف بالغائب الذي عاب أخاه وعيّرهُ ببلواه)[1]، إنَّ موضوعية النص تبرز في (النهي عن اغتياب الناس)، وعند المتمعّن في سياق الموضوع والنص، يظهر استخدام الفعل (يرحموا) مع ما فيه من دلالة (الرحمة) وهذا إشارة من الإمام عليه السلام للناس أن يكونوا بألطف حال في التعامل مع العاصي حينما يعاب على ذنب قد ارتكب مثله العائب، فالذي يتوجب هو دعوة العاصي للتوبة، وأمره بالمعروف، وهذا من أدب أهل البيت عليهم السلام إذ لا يجابهون العاصي بالزجر والتأنيب، بقدر ما يدعونه الى التوبة والرشد والهداية.

وهناك بعض النصوص في نهج البلاغة، تعطينا مستوىً عميقاً، أو ما يُعرف بـ(النص المولَّد) وهو(تكوّن المعنى عبر الشبكة اللغوية، التي تأتي من المسارات التوليدية الخاصة بالنص، ومن خلال هذا المستوى العميق يمكن الوقوف على النقاط الرئيسية في النص، مراكز الثقل فيه)[2]، ومن خلال هذه الرؤية يمكن تطلع الى قوله عليه السلام في حكمة من حكمه القصار، إذ يقول فيها: (من العصمة تعذّر المعاصي)، على الجنبة الفلسفية والمنطقية، إذ يشكل توالد المعاني في النص، فركنا (العصمة والمعصية) يقيمان علاقة دلالية عميقة، ومستوى ارتباطي داخلي، ضمن عملية انتاج المعنى، وهناك نكتة لطيفة يتوقف عندها ابن ابي الحديد وهي انّه (ليس المراد بالعصمة ها هنا التي ذكرها المتكلمون. لان العصمة عند المتكلمين من شرطها القدرة، وحقيقتها راجعة الى لطفٍ يمنع القادر على المعصية من المعصية، وإنما المراد إن وغير القادر في اندفاع العقوبة عنه كالقادر الذي لا يفعل)[3]، وهذا الحال ينطبق في كثير من حكمه عليه السلام كما في قوله:(عليكم بطاعة من لا تعذرون بجهالته)[4] إذ التنبيه هنا، على انّ عصيان الحاكم لا يأتي بنتيجة ايجابية. اي أنّه يدعوهم لعدم عصيان العاقل الذي لا تكون له جهالة تعتذرون بها عند البراءة من عيب السقوط في مخاطر أعماله، فيقل

١-نهج البلاغة، شرح الشيخ محمد عبده: ٢ / ٢٢٤- ٢٢٥.
٢-نظرية النحو القرآني، أحمد مكي الأنصاري: ٢٤.
٣-شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ١٩ / ٢٦٠.
٤-نهج البلاغة، شرح محمد عبده: ٤ / ٥٣٧.

عذركم في اتباعه [1].

وكما الأمر ايضاً في حكمته عليه السلام إذ يقول: (لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق)[2]، فهناك علاقات ومتوقفات لا تستقيم مع الطاعة، والعكس صحيح، ومن خلال هذا الخطاب الروحي يشحذوا ذهن السامع على نبذ العصيان والمعصية، وذلك وجه آخر لحديث الرسول صلى الله عليه وآله وسلم حينما يقول: (لا طاعة في معصية، إنما الطاعة في المعروف)[3].

ثالثاً: العصيان في ضوء دلالة النص

اشتمل كلام الإمام علي عليه السلام في نهج البلاغة على أوصاف ودقائق، موضوعية في شرط حديثة عن العصيان، سواء ما كان ردعاً للناس، أو ما كان حديثا عن صور غائبه في زمن الخطاب، وأمام جملة من الاوصاف تظهر وتتميز هناك مجموعة من المواضيع التي يتحدث فيها و بدلالتها الإمام عليه السلام عن المعصية أو العصيان، باعتبارات موضوعية وفنية، وكان لا بد من الوقوف عليها كمختارات على ما ذكره عليه السلام بدلالة النص.

في حكمة له عليه السلام يقول: (ترك الذنب أهون من طلب التوبة)[4] ويظهر في النظر للوهلة الأولى النص، أنّ الابتعاد عن الذنب أولى وأهون من السعي للتوبة، وإذا ما حملنا النص على أنّه نهي عن معصية (وهذا حق لان ترك الذنب هو الإحجام عنه، وهذا سهل على من يعرف أثر الذنب على ماذا يكون، وهو أسهل من ان يواقع الانسان الذنب، ثم يطلب التوبة فقد لا يخلص داعيه اليها، ثم لو خلص فكيف له، بحصوله على شروطها، كأن يعزم على ان ألّا يعاود على معصية اصلاً) [5].

وأمام هذه الدلالة تتميز علاقة تربط القارئ بالنص، تتحدد من خلال وعي الذات بنفسها، ووعيها بالخطاب الذي تتلقاه، فهناك وعى بنص الإمام علي عليه السلام في الانتباه الى محاذير تلك المعصية، وهناك انتباه الى المدى القيمي في موضوعية الابتعاد عن اي معصية أو ذنب [6]، إنّ الملاحَظ في دلالة النص والتنبيه عليها، يأخذ جانباً في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر،

١-المصدر نفسه: ٥٣٧.
٢-المصدر نفسه: ٥٣٨.
٣-كنوز رياض الصالحين، حمد العمّار: ٦٢.
٤-نهج البلاغة، الشيخ محمد عبده: ٢/ ١٧٢.
٥-شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٢ / ٢٧٣.
٦-ينظر: حقوق الانسان عند الإمام علي عليه السلام، د. غسان السعد: ٧٣- ٧٤.

فإذ يقول الله تعالى: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾[1]، فإن أمير المؤمنين عليه السلام يقول في أحد حكمه القصار: (الحذر الحذر فو الله لقد ستر، حتى كأنه قد غفر)[2]، والتي تكمن فيها دلالة جوهرية، وأمام ذلك يمكن للقارئ من الحديث مع التراكيب أو المفردات، وسبر أغوار الدلالة، بغية الوصول الى رؤية موضوعية تساير النص او المعنى الجوهري[3] وإذا ما كانت رؤية الإمام عليه السلام في التحذير عن معصية الله و استدراج الله للعبد العاصي بإمهاله[4]، فإن هناك دلالات اخرى تتضح في كثير من المواضع وهي لا تظهر بشكل مفردات جلّية، بقدر ما تشكل بنية موضوعية، وفق سياق الجملة والنصوص بشكل عام.

ففي خطبة له عليه السلام في ذم العاصين من أصحابه، يقول فيها: (أحمد الله على ما قضى من أمرٍ، وقدرٍ من فعل، وعلى ابتلائي بكم ايتها الفرقة التي اذا أُعرتُ لم تطع، واذا دعوت لم تجب)[5]، وتظهر في النص مقدمة في الكلام، بالرغم من سياق النفي فيها، إلا انّه عليه السلام يذكّر ابتلاءه بهم، وفي هذا دلالة كافية على ان بعضاً من تابعيه كانوا قد عصوه، مع انهم في تعبير آخر لهم تركة الاسلام فيهم: (لله انتم ! أما دين يجمعكم، ولا حمية تشحذكم ! أو ليس عجباً أنّ معاوية يدعوا الجفاة الطغام فيتبعونه على غير معونةٍ ولا عطاءٍ، وأنا ادعوكم - و أنتم تركة الإسلام، وبقية الناس - إلى المعونة، أو طائفة من العطاء فتفرقون عني و تختلفون عليَّ؟)[6] ولا شك أنّ المتتبع لهذه النصوص، يجد من العلاقات الواضحة بين دلالة العصيان، وبين الجوهر القصدي لكلام أمير المؤمنين عليه السلام وهي (علاقات تبين مدى معرفة الإمام عليه السلام تلك الشخصيات التي تهاوت وعصت أمره وطاعته، مع كونه عارفاً بهم، إلّا أنّه أراد إثبات الحجة عليهم في الحق، من أجل أن يضم بين دفتيه مشروع الدولة الصالحة، ومع ذلك فكان العصيان هو منهجهم وسلوكهم معه)[7].

١-سورة آل عمران: ١٠٤.
٢-شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ١٨/ ٢٦٧.
٣-ينظر: القارئ والنص، سيزا قاسم: ٨٣.
٤-ينظر: جواهر الحكم لأمير المؤمنين، ت: د. عدنان هاشم الموسوي: ٣٠.
٥-نهج البلاغة، بشرح الشيخ محمد عبده: ٢/ ٢٨٥.
٦-المصدر نفسه: ٢/ ٢٨٦.
٧-الامام علي في رؤية المنهج ورواية التاريخ، د. ابراهيم بيظون: ١٤٣.

كما ونجد ذلك العصيان في خطبةٍ له في التخاذل عن الحق والاسراع إلى الباطل، إذ يقول: (أما والذي نفسي بيده ليظهرنّ هؤلاء القوم عليكم، ليس لانهم أولى بالحق منكم، ولكن لإسراعهم إلى باطل صاحبهم، وابطائكم عن حقي، ولقد أصبحت الأمم تخاف ظلم رعاتها ؟ واصبحتُ اخاف ظلم رعيتي، استنفرتكم للجهاد فلم تنفروا، واسمعتكم فلم تسمعوا، و دعوتكم سراً وجهراً فلم تستجيبوا: ونصحت لكم فلم تقبلوا... أتلوا عليكم الحِكم فتنفرون منها وأعظم بالموعظة البالغة فتتفرقون عنها)[1].

ويذكر العلامة الشيخ محمد جواد مغنية التفاتةً في حديثه عن هذه الخطبة، محاولاً الوقوف على علاقة مغايرة في هذا النص، فيقول: (البذرة الصالحة لا تصير شجرة باسقة إلاّ إذا غُرست في أرضٍ طيبة، وتعهدها الغارس بأسباب الحياة والنمو، وكذلك الحق لا ينطق ضرراً ولا يجبُ نقصاً، إنّه نظرية وكفى. إلاّ إذا وجد أنصاراً يستجيبون لدعوته، و يكافحون من أجله، والإمام عليه السلام على حق، ولكن اصحابه يسمعون منه، ولا يطيعون، ومعاوية على باطل ولكن اصحابه يد واحدة في طاعته، وإذن فلا عجب إذا انتصر هؤلاء باجتماعهم على باطلهم، وتفرقهم عن حقهم)[2].

في حين تأخذ دلالة النص (العصيان) بنحو (التخويف) لأهل النهروان الذين خرجوا على أمير المؤمنين عليه السلام ولم يقبل بحكمه فكانت خطبته في إتمام الحجة عليهم، إذ يقول: (فأنا نذير لكم أن تصبحوا صرعى بأثناء هذا النهر، وبإهضام هذا الغائط على غير بينةٍ من ربكم، ولا سلطان مبين معكم، قد طوّحت بكم الدار واحتبلكم المقدار، وقد كنت قد نهيتكم عن هذه الحكومة، فأبيتم عليَّ إباء المخالفين، المنابذين حتى صرفت رأيي إلى هواكم، وانتم معاشر أخفاء الهوام)[3] إنّ المتمعن في نص الإمام عليه السلام يجد صورة واضحة على سلوك الفئة المنحرفة، وعصيانها الواضح له، ومع نهيه عن الحكم الذي ادّعوا به فهم خالفوه وعصوه وهم الذين أبوا عليه، وأبعد من ذلك بل هددوه بالقتل، وقد قال لهم

١-نهج البلاغة، شرح الشيخ محمد عبده: ١/ ١٦٤.
٢-في ظلال نهج البلاغة، شرح العلامة محمد جواد مغنية: ٣٥٧- ٣٥٨.
٣-نهج البلاغة، شرح الشيخ محمد عبده: ١ / ٨٠ - ٨١.

من كتاب الله ﴿فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَا يَسْتَخِفَّنَّكَ الَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ﴾ [1] فهم الذين تتغير أفكارهم وحركتهم، فيتعصبون يوماً للتحكم، وآخر يعادونه أشد العداء[2] يتبين من خلال النصوص والخطب الناصعة ان دلالة العصيان اخذت جانباً لا يُستهان به في نهج البلاغة، ولا شك أنّ ذلك متأتي من التراكيب المحبكة بلاغياً ولغوياً، فموضوعة العصيان شكلّت علاقة نسقية بين العنوان و نص الخطبة.

رابعاً – العصيان من بعد الطاعة.

تُشكّل النصوص الدالة على العصيان صورةً واضحةً عند الحديث عنها، فقد وردت في القرآن الكريم آياتُ كثيرة في مورد الإشارة إلى الذين أطاعوا الله تبارك وتعالى ثم عصوه، كما أنها جاءت في معاني كثيرة وصورٍ متعددة، فهناك فئة ذكرها الله تعالى في كتابه على نحوٍ أنهم نسوا الله فأنساهم حياتهم، إذ قال جلَّ ذكره (وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنسَاهُمْ أَنفُسَهُمْ أُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ)[3] وقد تأتي صورة العصيان في دلالة (الخبيث) باعتبار أن اللفظ ينسحب معناه إلى معانٍ عدة، ففي قوله تعالى ﴿وَآتُوا الْيَتَامَىٰ أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَتَبَدَّلُوا الْخَبِيثَ بِالطَّيِّبِ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَىٰ أَمْوَالِكُمْ﴾ [4] تقترب إشارة واضحة إلى دلالة العصيان بعد الطاعة، والمورد هنا جاء نهياً عن العصيان.

وأمام هذه الصورة والعلاقة، تشكل نصوص العصيان من بعد الطاعة علامة بارزةً في نهج البلاغة، وخاصة إذا ما نظرنا لخطب و وصايا نهج البلاغة بأنها كانت شاملة في الخطاب لفئاتٍ كثيرة خاطبها أمير المؤمنين عليه السلام في أحداث وأزمان تاريخية متعاقبة، ولفئات مختلفة، وهذا يستلزم وجود موجهات خطابية متعددة ومتنوعة.

ففي خطبة له عليه السلام لَمَّا أُشير عليه بأن لا يتبع طلحة والزبير ولا يرصد لهما القتال، وقد خرجا عليه بعد أن بايعاه وعضدتهما عائشة فكانت حرب الجمل، فقال عليه السلام: (والله لا اكون كالضَّبُع تنام على طول الندم، حتى يصل اليها طالبها ويختلها راصداً، ولكنّي أضرب بالمقبل إلى الحق المدبر عنه، و بالسامع المطيع العاصي المريب ابداً، حتى يأتي عليَّ يومي فوالله ما زلتُ مدفوعاً عن حقي مستأثراً عليَّ

١-سورة الروم: ٦٠.
٢-ينظر: نفحات الولاية: ٢ / ٢٧٣.
٣-سورة الحشر: ١٩.
٤-سورة النساء: ٢.

منذُ قَبضَ الله نبيه ﷺ وسلم حتى يوم الناس هذا)[1] وفيما يبدو هنا أن نقض البيعة هو وجهٌ من وجوه العصيان بعد الطاعة، (ومع أن الوقائع التاريخية آنذاك تشير الى سذاجة الاقتراح القاضي بعدم مطاردة طلحة والزبير؛ في خطة محكمةٍ، ومن الواضح انّ تلك الخطة كادت أن ترد الميدان عملياً لو لا مبادرة الإمام علي عليه السلام وتسريعه بمواجهة الفتنة حتى استطاع أن يعتبر تلك الفتنة والمؤامرة في مهدها فتمكن من إنقاذ البصرة والكوفة بل العراق بأجمعه. و لو لا المعارضة التي ابداها الجهّال تجاه الإمام عليه السلام في إطار تعامله مع ظلمة الشام لأراح المسلمين وإلى الابد من شرّهم ولعاد العالمُ الاسلامي برمته وحدة واحدة)[2]، ومن الواضح أن نزوع الفئة إلى العصيان بعد الطاعة، لا يكون إلّا بعد أن فرغت الروح من رحمه الله تعالى، إذ أنّ (هناك ضعاف الايمان وعبدة الأهواء وأصحاب الجاه والمنصب الذي لا يروق لهم إمام عادل حيث يحدد منافعهم اللا مشروعة فيلجأون إلى اساليب الدعاية والخداع والكذب والزيف وإثارة الشائعات، واخيراً يصف الإمام هذه المعوقات بأنها ليس جديدة وإنّما لها جذورها التي تمتد الى زمان رحيل رسول الله ﷺ: (فو الله ما زلت مدفوعاً عن حقي مستأثراً عليّ منذ قبض الله نبيه ﷺ حتى يوم الناس هذا) في إشارة الى قضية طلحة والزبير في أنها تأتي في إطار حلقة مستمرة)[3]، وتأتي صورة العصيان بعد الطاعة في فئة يخاطبهم الإمام عليه السلام كونهم ممن تخاذل من أهل الكوفة وقد تثاقلوا الخروج معه، إذ يقول لهم: (أيها الناس المجتمعة أبدانهم، المختلفة أهوائهم ! كلامكم يوهي الصم الصلاب وفعلكم يُطمع فيكم الاعداء، تقولون في المجالس كيت وكيت، فإذا جاء القتال قلتم حيدي حياد، واعزت دعوةُ من دعاكم، ولا استراح قلب من قاساكم. أعاليل بأضاليل، و سألتموني التطويل دفاع ذي الدين المطول لا يمنع الضيم الذليل، ولا يدرك الحق إلا بالجد)[4].

الذي لا شك فيه أن الخطبة أُلقيت في ظروفٍ عصيبة، في سعي الإمام عليه السلام إلى إعداد الناس، إلّا انّ الضعف والوهن كان

١-نهج البلاغة، شرح الشيخ محمد عبده: ١/ ٤٢.
٢-نفحات الولاية، آية الله مكارم الشيرازي: ٢٩٩.
٣-المصدر نفسه: ٣٠٠.
٤-نهج البلاغة، شرح الشيخ محمد عبده: ١/ ٦٩- ٧٠.

قد بلغ من الناس مبلغه (فلم يكن أمام الإمام عليه السلام من سبيل سوى اللجوء الى آخر حربه من أجل تعبئتهم واستنفار طاقاتهم وهي توبيخهم وذمهم علهّم يلتفتون الى أنفسهم ويبصروا الأخطار التي كانت تتربص بهم)[1]، ويعزي الإمام عليه السلام ذلك الضعف أو التحول من الطاعة الى العصيان إلى عدم الانسجام بين الأقوال والأفعال، الذي يستند الى ضعف الاعتقاد الباطني بالأهداف المقدسة، قال تعالى ﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلاً يا وَيْلَتَا ليتني لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلا لَقَدْ أضلني عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جاءني وَكَانَ الشَّيْطَانُ للإنسان خَذُولاً﴾[2]، فيذكر الإمام عليه السلام في خطابه لهم أن الذل والهوان إنما أفرزه شقاقهم وفرقتهم، فهم متحدّون ظاهراً، مختلفون باطناً، فالواقع أنّ هذه بعض الصفات البارزة للمنافقين والافراد ضعاف النفوس مسلوبي الارادة، الذين انتقلوا من طاعة الرحمن الى عصيانه، و استحوذ عليهم ذلك العصيان وخضوعه[3].

إنّ الذي لا شك فيه هو أنّ عصيان الفئة للإمام العادل المعصوم. إنما هو خروجٌ عن طاعته وعدم اقتناعهم بتعاليمه، وكأنّ الحال أنّهم لا نية لهم معه، كما قال الله تعالى في ذكر من اتصف بتلك الصفات السلبية ﴿وَلَوْ أَرَادُوا الْخُرُوجَ لَأَعَدُّوا لَهُ عُدَّةً وَلَكِن كَرِهَ اللهُ انبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ وَقِيلَ اقْعُدُوا مَعَ الْقَاعِدِينَ﴾[4]، وليس بعيداً أن يكون العصيان في ترك الانقياد للإمام العادل، والامتناع عن اداء الحقوق، ومخالفته في الرأي أو مناهضته بالتحريض او المحاربة،[5] ولاشك أنّ الذين نادوا بالتحكيم وقبلوا به في (معركة صفين) لا يختلفون عن هذه الاصناف في كونهم لم يطيعوه وعصوه بعد ان كانوا معه.

وينطبقُ العصيان بعد طاعةٍ، على فئة من الناس كان الإمام عليه السلام قد جمعهم وحضهم على الجهاد فسكتوا ملياً، فصورة العصيان تشكلت في دلالة (السكوت)، ولا شك أن هذا الجمع كان فيه من اتباعه ومريدوه ولكن اختلاف رأيهم عنه عليه السلام اقعدهم عن إجابته إلى الجهاد فقال عليه السلام لهم:(ما بالكم أمخرسون

١-نفحات الولاية، آية الله الشيخ مكارم الشيرازي: ١٣٧
٢-سورة الفرقان: ٢٧ – ٢٩.
٣-ينظر: في ظلال نهج البلاغة، شرح الشيخ محمد جواد مغنية: ٣/ ٣٠٦.
٤-سورة التوبة: ٤٦.
٥-ينظر: مفهوم الطاعة والعصيان، د. عبد الله ابراهيم الطريقي: ٢٧.

أنتم؟ (فقال قومٌ منهم: «يا امير المؤمنين ان سرتَ سرنا معك» فقال عليه السلام: ما بالكم: لا سُدِّدتم لرشد، ولاهُديتم لقصد، أفي مثل هذا ينبغي أن أخرج ؟ إنما يخرج في مثل هذا رجل ممن أرضاه من شجعانكم وذوي بأسكم، ولا ينبغي لي أن أدع الجند، والمصر، وبيت المال، وجباية الارض، والقضاء بين المسلمين والنظر في حقوق المطالبين، ثم أخرج في كتيبة اتُبع أخرى)[1] يحث الإمام عليه السلام أصحابه على الجهاد في بعض المواقف، إلّا أنهم لم يجيبوه بشيء، وواقع الحال أن في خطابه عليه السلام لوماً. و توبيخاً؛ لما في عدم طاعته من انهيار مركز الامة و سطوتها، حتى أنّه وصف موضعه منهم بوصف دقيق، فقال: (وإنما أنا قطب الرحى، تدور علي وأنا بمكاني. فإذا فارقته استحار مدارها، واضطرب ثفالها)[2] ولا شك أنّه عليه السلام في موقعه بينهم إنما هو قطب وعامل حركة وتنظيم، لا يمكن الاستغناء عنه، إلّا أنهم عصوا قيادته ولم يأخذوا برأيه[3].

وقد يأتي العصيان في صورة أخرى، وهي ردود الفعل في التخاذل الذي يأخذونه بعض الفئات على عواتقهم، فما قاله أمير المؤمنين عليه السلام في صفين لما استحّر القتال وقيل له جمعٌ من أهل العراق، أنّ هذه الحرب قد اكلتنا واذهبت الرجال، فقال عليه السلام: (أيها الناس إنّه لم يزل امري معكم على ما احب حتى نهتكم الحرب، وقد والله اخذت منكم وتركت وهي لعدوكم انهك. لقد كنت أمس أميراً فأصبحت اليوم مأموراً، وكنت أمسِ ناهياً، فأصبحت اليوم منهياً، وقد أحببتم البقاء وليس لي أن أحملكم على ما تكرهون)[4] من الواضح أنّ هناك نقطة تحوّل سلبي في أصحاب الامام عليه السلام من الذين كانوا مترددين في حكومته، فلاهم كالمقداد و حجر بن عدي وغيرهم ممن سلموها جملة وتفصيلاً، ولا هم كالخوارج وغيرهم، ففي خطابه يقول لهم: (كنتم صفاً واحداً على حرب أهل الشام، كما أحببت وأردت، ومضيتم في قتالهم على هدىً وبصيرة مختارين لا مكرهين، ولّما اشتدت نار الحرب وهنتم وتخاذلتم وتفرقت كلمتكم... ولقد كنتم تسمعون لي و تطيعون، فكان الإمام ينصح أصحابه ويرشدهم، ويدع الخيار لهم فيما يرون،

١-نهج البلاغة، شرح الشيخ محمد عبده: ٢/ ١٩٩- ٢٠٠.
٢-المصدر نفسه: ٢٠٠.
٣-ينظر: في ظلال نهج البلاغة، الشيخ محمد جواد مغنيه: ٢٤٥- ٢٤٦.
٤-نهج البلاغة، شرح الشيخ محمد عبده: ٤/ ٣٥٠.

وقد نهاهم عن قبول التحكيم فأصرّوا على الظلال وسكت هو دفعاً للضرر)[1] إنّ الملاحَظ من هذه النصوص، هو مدى تشكل صورة العصيان الذي يكون من بعد طاعةٍ، ولا شك أنّ دلالته تحمل كماً من المعاني في النفاق والخروج عن طاعة الإمام عليه السلام وقد رأينا ان هذا العصيان ذكره عليه السلام بصور عدة، فمرة في تخاذلهم، ومرة أخرى في سكوتهم أو دعوته إلى ما لا يرضي الله ولا يرضي رسوله والأهداف التي يسعى لها.

الخَاتِمَةُ وَنَتَائِجُ الْبَحْثِ

مثّل موضوع (الطاعة والعصيان في نهج البلاغة) علامةً بارزةً في متن البحث بشكل عام، في ضوء ترابط النصوص المختارة مع قصدية الخطاب والامام علي عليه السلام كما وعُدَّ موضوع البحث علاقة تربط القارئ بالنص تتحدد من وعي الذات بنفسها ووعيها بالنص الذي تتلقاه. وقد توصل البحث من خلال معاينة ودراسة النصوص المختارة الى جملة نتائج:

١- تحققت كثير من النصوص في احتواء الطاعة نصاً في أبعاده الإنسانية والسياسية والاجتماعية، بما يشكل علاقة بين النص والمتلقي والمقصود من الموضوع.

٢- جاءت صورة الحق المفروض على العباد، والشعار الذي يدعو إليه الإمام عليه السلام والمنهج المرتجى أبعاداً مثبت المقصود في الخطاب الإمامي.

٣- تعطي بعض النصوص إشارة سيميائية إلى النزوع الإنساني في الوصول الى الهدف الأسمى الذي يجعل الإنسان ذا قيمة عالية في إتباعه في طاعة الله.

٤- تشكلت الطاعة في صورٍ دلالية، تنوعت بين(الدعاء، التشريع، الاخلاق) وأمام ذلك اخذت النصوص القصار جانباً مهماً في مساحة الخطاب في نهج البلاغة.

٥- كانت الثيمة الاخلاقية، وهوُية الاخلاق و صورة الامر بالمعروف والنهي عن المنكر من أبرز السمات التي برزت في خطاب الصور الدلالية للطاعه والعصيان.

٦- جاء أسلوب التحذير والتنبيه علامة بارزة في كثير من المواضع والنصوص للإشارة لوجوب طاعة الحاكم

١-في ظلال نهج البلاغة، الشيخ مكارم الشيرازي: ٣٧٦.

وترك عصيانه، وذلك هو دلالة واضحة كانت واردة في وجوب طاعة التشريع.

٧- أخذ التذكير بفضائل أهل البيت عليهم السلام القرآن الكريم صورة بارزة في أحد وجوه الطاعة ونبذ العصيان، وهو علاقة ثنائية بين طرفين.

٨- تشكّل مفهوم العصيان في نهج البلاغة على وجوه منها ما كان نصاً صريحاً ومنها الدلالية، وايضا كان لمنهج التنبيه والتحذير والدعوة، عوامل صريحة في التعامل مع فئات المجتمع.

٩- تُعطي بعض النصوص إمكانية انتاج نصوص أخرى من خلال قراءة بحثية و متفحصة للنص المدروس.

وَأَمَلِنا كُلُّهُ أن يكونَ هذا الجهدِ مؤهلًا للالتحاقِ في مسيرةِ البحثِ الأكاديميّ، ليُضيءَ إضاءةً بسيطةً في ميدانِهِ، ويفيدُ باحثًا أو طالبَ علمٍ، واللهُ مِنْ وراءِ القصدِ.

وآخرُ دعوانا أن الحمدُ لله ربِّ العالمينَ، والصَّلاةُ والسَّلامُ على أَشرفِ الخلقِ والأنبياءِ والمرسلينَ، حبيبِ إلهِ العالمينَ أبي القاسم المصطفى محمَّد صلى الله عليه وآله وسلم، وعلى أهلِ بيتِهِ الطَّيبينَ الطَّاهرينَ، وصحبِهِ المنتجبينَ المُخْلَصِيْنَ، وَمِنْ تبعهم بإحسانٍ إلى قيامِ يومِ الدِّينِ.

المَصَادِرُ وَالمَرَاجِعُ

١- القرآن الكريم

٢- الإمام علي في رؤية النهج ورواية التاريخ، د. إبراهيم بيطون، بيسان للنشر - دمشق ط٢/ ٢٠٠٩

٣ -بلاغة الكلمةوخصوصيةالإستدلال عند أمير المؤمنين،د.فاطمة كريم رسن، دار بنين - بغداد، ط ١/ ٢٠١٢

٤- بهجةالحدائق في شرح نهج البلاغة، علاالدين الحسيني،مؤسسةعلوم نهج البلاغة- النجف،ط٢/ ٢٠٠٧

٥- تاريخ الطبري، أبن جرير الطبري، العروبة للدراسات والبحوث - مصر، ط٢ / ١٩٦٧

٦- تصنيف غرر الحكم ودرر الكلم، عبد الواحد الآملي، مكتب الإعلام الاسلامي - قم، ط١/ ١٩٨٧

٧- التقوى في نهج البلاغة، اعداد: مكتبة الروضة الحيدرية - النجف، ط١/ ٢٠١٢

٨-الحكمة والموعظة في نهج البلاغة، سراج الشامي، مجلة تراثنا- ع ١١ / ٢٠١٦

٩- جماليات الاسلوب في الادب العربي، د. فايز الدايه، دار المغرب العربي- الرباط، ٢٠١٢ .

١٠- جواهر الحكم لأمير المؤمنين، د.

عدنان هاشم الموسوي، دار عدنان- بغداد، ٢٠١٨.

١١- حقوق الإنسان عند الإمام علي- رؤية علمية - د. غسان السعد، دار المتنبي، ط٢/ ٢٠٠٦

١٢- الدعاء والإجابة في البلاغة، محمد نجفي آغا، دار قزوين- طهران، ط١/ ١٩٩٧.

١٣- شرح نهج البلاغة، أبن أبي الحديد، دار الامير- بيروت، ط٤/ ٢٠٠٧.

١٤- في ظلال نهج البلاغة، شرح: العلامة محمد جواد مغنية، دار للملايين- بيروت، ط٣/ ١٩٧٩.

١٥- في الفكر الاجتماعي عند الإمام علي - دراسة في ضوء نهج البلاغة - عبد الرحمن الزبيدي، دار سرور- قم، ط١/ ٢٠٠٥

١٦- القارئ والنص، سيرزا قاسم، المجلس الاعلى للثقافة – القاهرة، ط١/ ٢٠٠٢

١٧- الكافي، محمد يعقوب الكليني، ت: قسم احياء التراث، مركز دار الحديث- طهران، ط١/ ١٣٦٣

١٨- لسانيات الخطاب وأنساق الثقافة،د. عبدالفتاح أحمد يوسف، الدارالعربية ناشرون- بيروت، ط١/ ٢٠١٠.

١٩- المستويات الجمالية في نهج البلاغة،نوفل ابو رغيف، دار الشؤون الثقافية – بغداد، ط١/ ٢٠٠٨.

٢٠- مفهوم النص،دراسة في علوم القران، د.نصر حامد ابو زيد، المركز الثقافي- بيروت، ط١/ ٢٠١٤.

٢١- مفهوم الطاعة والعصيان، عبد الله بن ابراهيم الطريقي، دار المسلم- السعودية، ط١/ ١٤١٦هـ.

٢٢- منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة، قطب الدين الراوندي، تح: عزيز الله العطاري، مجلد مطبعة آفست - بيروت، ط٢/ ٢٠١١ .

٢٣- نفحات الولاية،شرح عصري جامع لنهج البلاغة، الشيخ مكارم الشيرازي،دار زاده - قم ط١ / ١٣٨٤

٢٤- نظرية النص، حسين خمري، الدار العربية للعلوم - ط١/ ٢٠٠٧.

٢٥- نهج البلاغة، الشيخ محمد عبده، تح:فاتن محمدخليل،مؤسسةالتاريخ العربي- بيروت، ط١ / ٢٠٠٦.